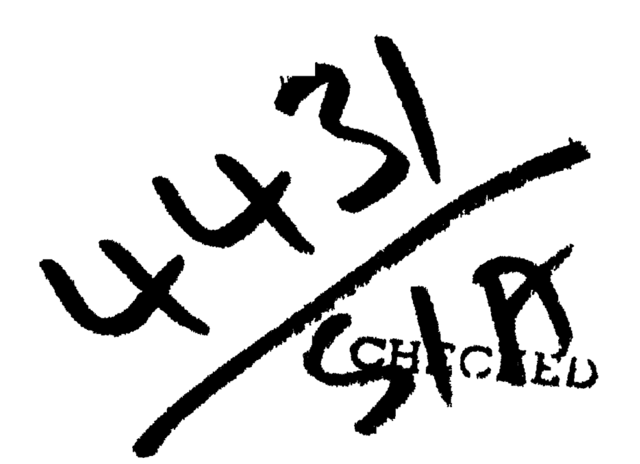

CHECKED

فهرس الجلد الاول من كتاب الشفاء

محل فروختی

حکاکلر چارشوسنده (۲۱) نومرولی لوقجه‌جی محمد راشد افندینك دکانیدر

معارف نظارت جلیله سنك (۱۱۰ و ۱۱۲۶) نومرولی
و ۲۹ ربیع الآخر ۳۲٤ سنه‌لی و ۸ حزیران ۳۲۲ سنه‌لی تاریخلی
رخصتنامه سیله شرکت صحافیهٔ عثمانیه‌نك
چنبرلی طاش جوارنده وزیرخانی اتصالنده (۵۲)
نومرولی مطبعه‌سنده طبع اولنمشدر

در سعادت

سنه ۱۳۲٤

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل
شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث
فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم
محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما
وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

حِكْمَةً وَحُكْمًا وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَاٰذَانًا صُمًّا فَاٰمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ
السَّعَادَةِ قِسْمًا وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ اٰيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللهُ
عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ أَعْمٰى
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلٰوةً تَنْمُو وَتُنْمٰى وَعَلٰى اٰلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا أَمَّا بَعْدُ أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَلَطَفَ لِي وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ
اللهُ بِنُزُلِ قُدْسِهِ وَأَوْحَشَهُمْ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأُنْسِهِ وَخَصَّهُمْ
مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَاٰثَارِ قُدْرَتِهِ
بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً
فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا
فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ وَبَيْنَ اٰثَارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالْاِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهِجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ
فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ فِي مَجْمُوعٍ
يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفٰى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ يُوَفِّ وَاجِبَ
عَظِيمِ ذٰلِكَ الْقَدْرِ أَوْ قَصَّرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةَ
ظُفُرٍ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لِأَسْلَافِنَا وَأَئِمَّتِنَا فِي ذٰلِكَ مِنْ مَقَالٍ

وأبينه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمراً إمراً وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسراً وأرقيتني بما كلفتني به مرتقاً صعباً ملأ قلبي
رعباً فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً
ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن
أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا أبو عمر

ميثاق العلماء

التيمي نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر محمد بن بكر نا سليمان
ابن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد انا علي بن الحكم
عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر
الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا للمعاد وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا عنده ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

سافرة — قلد — بعد — فيما يحمد — نصر — واربعة

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه
سبعة فصول

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية
أن يضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله تعالى
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من
النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من
غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعدته
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره
ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث
به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز طروءه عليه
من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه

أو سنته صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه
في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من
تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه[2]
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم
من سب الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام
والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى[3] صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي أبو الفضل
وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم[4] بتعظيم الله

[2] ومنتقصه
[3] النبي
[4] من الفهم

عذر

قَدْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ وَتَنْوِيهِهِ
مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ فَمِنْهَا
مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا
وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَهَا
عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ نَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ
الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا نَا أَبُو يَعْلَى

٢ مِنْ عَظِيمِ / بِعَظِيمِ

وَالْحَمْدُ

وَالْجَلَالِ

مَنْ عَاصَرَ
أَدْرَكَهَا
عِلْمَ الْيَقِينِ
أَنْوَارُهُ / نُورُهُ

البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ نَسَبًا
وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّنَا
نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

بِمُؤْمِنِيهِمْ

كُلُّهَا

تخرجك

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين وللكافرين اذ عوفوا

محمد

مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل عليه بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله
نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير
المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل
ابن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع

لآخر

نُوراً وَسِرَاجاً مُنِيراً فَقَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً
وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً وَمِنْ هٰذَا قَوْلُهُ
تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَرَحَ
وَسَّعَ وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا الْقَلْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا شَرَحَهُ بِالْإِسْلَامِ وَقَالَ سَهْلٌ بِنُورِ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ
مَلَأَهُ حُكْماً وَعِلْماً وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَلَمْ نُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يُؤْذِيكَ
الْوَسْوَاسُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ قِيلَ
مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ ثِقَلَ أَيَّامِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا
حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذٰلِكَ
لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ
مَعِي فِي قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ
قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هٰذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وَشَرِيفِ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ
وَالْهِدَايَةِ وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمْلِ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ
أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَغَّضَهُ لِسِيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ

بِالْإِيمَانِ
بِنُورِ الْإِسْلَامِ
لَا يَقْبَلُ الْوَسْوَاسَ
حُكْماً

فِي قَوْلِهِ
وَالْإِقَامَةِ

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة إلا يقول أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وروى أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني
جبريل عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكرك
معي وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني
بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك إلى مقام الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال نا أبو عمر النمري قال نا

٢ بذكري

إلى الشفا

ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود
السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله
تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت
قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى
انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمن
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك

وَخَصُّوا الضَّمِيرَ بِالْمَلٰئِكَةِ وَقَدَّرُوا الْآيَةَ إِنَّ اللهَ يُصَلِّي وَمَلٰئِكَتُهُ يُصَلُّونَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ الْآيَتَيْنِ وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ وَحَكَى مَكِّيٌّ عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَبَلَغَ ذٰلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ وَاللهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ ذٰلِكَ فِي تَفْسِيرِ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدٍ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب حدثنا أبو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا
أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد
الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا
إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار
وفي بعض طرقه عن ابن إسحق ولا صخب في الأسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل
خلق كريم وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد

قلت

اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة[٢] وجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفى حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكر الله تعالى منته[٣]
انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسى ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفى
قوله فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

[٢] مفترقة

[٣] منه

[١] وقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية
وسطاً اي عدلاً خياراً ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خياراً
عدولاً لتشهدوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على اممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا
سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما
جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضاً هي مصيبتهم [٢] بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب

عدلا

[٢] محنتهم بنبيهم

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب

قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى

يسكن قلبه ٢ / سكن قلبه

وهذا ٣

نفطويه ٤

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ۞ قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

ويستثير

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة للظلم

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه
قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما
فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

قرز

حلالاً وحل لك ما فعلت فيه على المفسرين والمراد بالبلد
عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اى نحلف لك بهذا
البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
تعالى بعقابه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم
قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهى ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله
عليه وسلم فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته
ليصفو مكانته

بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظُوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ مَا وَدَّعَكَ
رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَلَكَ
بَعْدَ أَنِ اصْطَفَاكَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَىٰ قَالَ ابْنُ إِسْحٰقَ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللّٰهِ أَعْظَمُ
مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ سَهْلٌ أَيْ مَا ادَّخَرْتُ لَكَ
مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَعْطَيْتُكَ
فِي الدُّنْيَا الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ
وَهٰذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ
وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ قَالَ ابْنُ إِسْحٰقَ يُرْضِيهِ
بِالْفَلَجِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ
وَالشَّفَاعَةَ وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَىٰ مِنْهَا وَلَا يَرْضَىٰ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ الْخَامِسُ مَا
عَدَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آلَائِهِ قَبْلَهُ فِي
بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَىٰ مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ
بِهِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ
أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَىٰ وَيَتِيمًا فَحَدَبَ عَلَيْهِ
عَمُّهُ وَآوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ إِلَى اللّٰهِ وَقِيلَ يَتِيمًا لَا مِثَالَ لَكَ
فَآوَاكَ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدَىٰ بِكَ ضَالًّا

وَاَغْنٰى بِكَ عَائِلًا وَاٰوٰى بِكَ يَتِيمًا ذَكَرَهُ بِهٰذِهِ الْمِنَنِ وَاَنَّهُ عَلٰى
الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ
وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ السَّادِسُ اَمَرَهُ بِاِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا
شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالٰى وَاَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَاِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ
لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالٰى وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى اِلٰى قَوْلِهِ تَعَالٰى
لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالٰى وَالنَّجْمِ بِاَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا النَّجْمُ عَلٰى ظَاهِرِهِ
وَمِنْهَا الْقُرْاٰنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا اَدْرٰيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ اِنَّ النَّجْمَ هُنَا اَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ الْاٰيَاتُ مِنْ
فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَاَقْسَمَ جَلَّ
اسْمُهُ عَلٰى هِدَايَةِ الْمُصْطَفٰى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوٰى وَصِدْقِهِ
فِيمَا تَلَا وَاَنَّهُ وَحْيٌ يُوحٰى اَوْصَلَهُ اِلَيْهِ عَنِ اللّٰهِ جِبْرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوٰى ثُمَّ اَخْبَرَ تَعَالٰى عَنْ فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الْاِسْرَاءِ وَانْتِهَائِهِ اِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَتَصْدِيقِ

اَلتَّحَدُّثُ

بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه
على مثل هذا فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام نسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضى ابو الفضل اشتملت هذه الآيات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم
وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم
انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه

رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السماء أمين على الوحي
قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الأوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين أي بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات
أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات
الآداب في المحاورة ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم
وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه
فقال وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التأكيد فقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم قيل
القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك
همة إلا الله قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله

محمد
صلى الله عليه وسلم
ع

بالدعاية

غمصه

بمجنون

لِمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ
جَبَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ
الْحَمِيدِ الَّذِي يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَثْنَى عَلَى فَاعِلِهِ
وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ ثُمَّ
سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ
بِقَوْلِهِ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثَّلَاثَ الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ
بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذِكْرِ سُوءِ خُلُقِهِ وَعَدِّ مَعَايِبِهِ
مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ إِلَى قَوْلِهِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللهِ تَعَالَى
لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدُّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغَ
مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتَ فِي دِيوَانِ مَجْدِهِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي جِهَتِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ وَالْإِكْرَامِ قَالَ تَعَالَى
طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى قِيلَ طه اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ
وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطئ والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء

وتركت

حدثنا

آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ
قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا
يَقُولُونَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ قَالَ مَكِّيٌّ سَلَّاهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوَّنَ
عَلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ
يَحُلُّ بِهِ مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُ وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ هَذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ عَزَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ
الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَمِحْنَتِهِمْ
بِهِمْ وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مِحْنَتِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ
أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أَيْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أَيْ فِي أَدَاءِ مَا
بَلَغْتَ وَإِبْلَاغِ مَا حُمِّلْتَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أَيْ اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ
نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ سَلَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيٍ
كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى

الْفَصْلُ السَّابِعُ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ

ومن هذ

ومحنتهم

قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ
اسْتَخَصَّ اللّٰهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلٍ
لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللّٰهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ
لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَقِيلَ أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ
وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
لَمْ يَبْعَثِ اللّٰهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ
فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذَ الْعَهْدَ بِذٰلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ
وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ
شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِأَبِي
أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللّٰهِ

عَلَيْهِمْ
قَالَ اللّٰهُ
لِمَنْ بَعْدَهُ

أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ
النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ
أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ
يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا قَالَ قَتَادَةُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ
فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ
قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ الْمَعْنَى أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ
الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ وَقَالَ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ
فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ
بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى
يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً
أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا
قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ
بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ
الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ

بعث

أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ لَإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَصْلُ الثَّامِنُ فِي إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَوَاتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ لَهُ وَرَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ أَيْ مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرْئِهِ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ عَذَّبَهُمُ اللهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ حُرَّةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى

وَأَجَازَهُ

وَدَفْعِهِ

وَدَرْئِهِ / وَدَرْأَهُ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا[٢] البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة على هذا اى فى صلوة الله تعالى على وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

[٢] فانتظر

وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنَ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ
يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
عَلَّمَ الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلٰوةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَذْكُرُ
حُكْمَ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ
حُرُوفِ كٓهٰيٰعٓصٓ اَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ اَيْ كِفَايَةُ اللّٰهِ
لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالٰى اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَالْهَاءَ هِدَايَتُهُ
لَهُ قَالَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَالْيَاءَ تَأْيِيدُهُ قَالَ
وَاَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْعَيْنَ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَالصَّادَ صَلٰوتُهُ عَلَيْهِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقَالَ تَعَالٰى وَاِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ
هُوَ مَوْلٰيهُ الْاٰيَةَ مَوْلَاهُ اَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ
الْاَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلٰئِكَةُ وَقِيلَ اَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمْ اَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلٰى ظَاهِرِهِ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا اِلٰى قَوْلِهِ تَعَالٰى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ
الْاٰيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ
عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ
الْاِنْتِهَاءِ اِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِاِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ

لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ اللهُ الْمِنَّةَ سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ فَعَدَّ مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ

وَشِيعَتِهِ

لَكَ

يَرْفَعُ ذِكْرَكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ

أَسْنَى

عِنْدَ قَوْمٍ

وقيل محذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه أي يعظموه وقرأه بعضهم وتعززوه بزائين من العز والأكثر والأظهر أن هاهنا في حق محمد صلى الله عليه وسلم قوله وتسبحوه فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأحمر والأسود وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعاً مشفعاً وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد … بيعة … أي إنما يبايعون … الله

ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة
وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه
وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى
إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن
منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي
بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى

ومسببه

ما قصه

مِنْ قِصَّةِ الإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الآيَةَ وَقَوْلِهِ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ
وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِهِ وَالأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ
أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ
شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ أَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ
الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

ق ٢
س ٢
تحزبهم ٤

الطِّوالُ الأُوَلُ وَالقُرآنُ العَظِيمُ أُمُّ القُرآنِ وَقِيلَ السَّبْعُ
المَثانِي أُمُّ القُرآنِ وَالقُرآنُ العَظِيمُ سائِرُهُ وَقِيلَ السَّبْعُ المَثانِي
ما فِي القُرآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذارٍ وَضَرْبِ مَثَلٍ وَعِدادِ
نِعَمٍ وَآتَيْناكَ نَبَأَ القُرآنِ العَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ القُرآنِ
مَثانِيَ لِأَنَّها تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللهُ تَعالَى
اسْتَثْناها لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَرَها لَهُ دُونَ
الأَنْبِياءِ وَسُمِّيَ القُرآنُ مَثانِيَ لِأَنَّ القَصَصَ تُثْنَى فِيهِ وَقِيلَ
السَّبْعُ المَثانِي أَكْرَمْناكَ بِسَبْعِ كَراماتٍ الهُدَى وَالنُّبُوَّةِ
وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفاعَةِ وَالوِلايَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالسَّكِينَةِ وَقالَ
وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الآيَةَ وَقالَ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كافَّةً
لِلنّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَقالَ تَعالَى قُلْ يا أَيُّها النّاسُ
إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الآيَةَ قالَ القاضِي رَحِمَهُ اللهُ فَهَذِهِ
مِنْ خَصائِصِهِ وَقالَ تَعالَى وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الخَلْقِ كافَّةً كَما قالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ وَقالَ تَعالَى النَّبِيُّ أَوْلَى
بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ قالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ
أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ ما أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ
ماضٍ عَلَيْهِمْ كَما يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ

اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الا انه مخالف للمصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في
الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

وَأَعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْأُخْرَوِيَّةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَىٰ وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَىٰ سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ عَلَىٰ حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ وَتَكُونُ هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ وَلٰكِنَّهَا كُلُّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

---

١ التقوى
٢ قواعد
٣ والتؤدة

الكمالِ والجلالِ ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرفُ
بواحدةٍ منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصرٍ امّا من
نسبٍ او جمالٍ او قوةٍ او علمٍ او حلمٍ او شجاعةٍ او سماحةٍ
حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ
عصورٍ خوالٍ رممٌ بوالٍ فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عدٌّ ولا يعبر عنه
مقالٌ ولا ينال بكسبٍ ولا حيلةٍ الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين
الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثمّ والامانة والهداية
ورحمةٍ للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما
تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

وَرَأَيْنَا
بِشَرَفٍ
يَتَشَرَّفُ
اِتَّفَقَا
وَآوَاَيْ

وَرَفعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلٰئِكَةِ وَإِيتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللّٰهُ وَوَضْعِ الْإِصْرِ
وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَإِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَإِبْرَاءِ الْاٰلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ إِلٰى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانِحُهُ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِلٰى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ
وَالْحُسْنٰى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ أَدَانِيهَا
الْوَهْمُ فَنِسَا إِذْ قُلْتَ كَرَّمَكَ اللّٰهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي إِلٰى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللّٰهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
حُبِّي وَحُبَّكَ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلٰى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

عِنْدَ إِذْ ذَاكَ كَمَا

وَفِي جِلَّةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِزًا لِجَمِيعِهَا
مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ
لِذَٰلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ بِالْآثَارِ
الصَّحِيحَةِ وَالْمَشْهُورَةِ الْكَثِيرَةِ بِذَٰلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
وَابْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمِّ مَعْبَدٍ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ
وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ
الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعَ الْجَبِينِ
كَثَّ اللِّحْيَةِ تَمْلَأُ صَدْرَهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ
الصَّدْرِ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْعِظَامِ عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ
وَالذِّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ
الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ
الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَٰلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ
أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِلَ
الشَّعَرِ إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ وَعَنْ
مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ

احسن

أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما
وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من
قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وبجملة
ما فيه كفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء
الله تعالى فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

رائحته

في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة فحدثنا
سفين بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا أحمد بن عمر قال
حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال
حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس
فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه
وذكر إسحق بن راهوية أن تلك كانت رائحته بلا
طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر

أن ذلك رائحته
الجزيف

اردو في

أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينمّ عليّ مسكاً وقد حكى بعض المعتنين بأخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط
انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبراً عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئاً من الأذى فقال يا عائشة أوما علمت أن
الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر
وإن لم يكن مشهوراً فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي حكاه
الإمام أبو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك أبو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي
رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئاً فقلت طبت حياً وميتاً
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال أبو بكر رضي الله

عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْهُ
شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ وَمِثْلُهُ
شُرْبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ
نَحْوٌ مِنْ هٰذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَكِي
وَجَعَ بَطْنِكِ أَبَدًا وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمٍ وَلَا نَهَاهُ عَنْ
عَوْدِهِ وَحَدِيثُ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ أَلْزَمَ
الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْلِمًا وَالْبُخَارِيَّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ وَاسْمُ هٰذِهِ
الْمَرْأَةِ بَرَكَةُ وَاخْتُلِفَ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ
تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ
يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ
شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةُ
فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ رَوَى حَدِيثَهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ السُّرَّةِ
وَرُوِيَ عَنْ أُمِّهِ آمِنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ
قَذَرٌ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

عَنْ عَوْدِهِ

أو صلاة

أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فإنه
لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال
عكرمة لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً
فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل
تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة
والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا
عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول
بديهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتاباً
فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح
الناس عقلاً وأفضلهم رأياً وفي رواية أخرى فوجدت
في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه

لتحقيقه

وَسَلَّمَ الا كحبة رَمْلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا قَامَ فِي الصَّلٰوةِ يَرٰى
مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرٰى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَتَقَلُّبَكَ
فِي السَّاجِدِينَ وَفِي الْمُوَطَّا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنِّي لَاَرَاكُمْ
مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي وَنَحْوُهُ عَنْ اَنَسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِثْلُهُ قَالَتْ زِيَادَةٌ زَادَهُ اللهُ اِيَّاهَا فِي حُجَّتِهِ
وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ اِنِّي لَاَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا اَنْظُرُ
اِلٰى مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي اُخْرٰى اِنِّي لَاُبْصِرُ مِنْ قَفَايَ كَمَا اُبْصِرُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَحَكٰى بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرٰى فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرٰى
فِي الضَّوْءِ وَالْاَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَتِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلٰئِكَةَ وَالشَّيَاطِينَ وَرَفْعِ النَّجَاشِيِّ
لَهُ حَتّٰى صَلّٰى عَلَيْهِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ
وَالْكَعْبَةِ حِينَ بَنٰى مَسْجِدَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ يَرٰى فِي الثُّرَيَّا اَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا وَهٰذِهِ كُلُّهَا
مَحْمُولَةٌ عَلٰى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ اِلٰى رَدِّهَا اِلَى الْعِلْمِ وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا
اِحَالَةَ فِي ذٰلِكَ وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْاَنْبِيَاءِ وَخِصَالِهِمْ كَمَا اَخْبَرَنَا
اَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ اَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ

١ الى
٢ انظر من
٤ ما
٦ حتى

المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد
اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى
تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

اَیْ سَلْ عَمْ شِئْتَ وَهِیَ لُغَةُ بَنِی عَامِرٍ وَاَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهٖ وَحِكَمِهِ الْمَأْثُوْرَةِ
فَقَدْ اَلَّفَ النَّاسُ فِيْهَا الدَّوَاوِیْنَ وَجُمِعَتْ فِیْ اَلْفَاظِهَا وَمَعَانِیْهَا
الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا یُوَازٰی فَصَاحَةً وَلَا یُبَارٰی بَلَاغَةً كَقَوْلِهٖ
اَلْمُسْلِمُوْنَ تَتَكَافَؤُ دِمَاؤُهُمْ وَیَسْعٰی بِذِمَّتِهِمْ اَدْنَاهُمْ وَهُمْ یَدٌ
عَلٰی مَنْ سِوَاهُمْ وَقَوْلِهِ النَّاسُ كَاَسْنَانِ الْمُشْطِ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ
اَحَبَّ وَلَا خَیْرَ فِیْ صُحْبَةِ مَنْ لَا یَرٰی لَكَ مَا تَرٰی لَهُ وَالنَّاسُ
مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ امْرُءٌ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ
وَهُوَ بِالْخِیَارِ مَا لَمْ یَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللّٰهُ عَبْدًا قَالَ خَیْرًا فَغَنِمَ
اَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ وَقَوْلِهٖ اَسْلِمْ تَسْلَمْ وَاَسْلِمْ یُؤْتِكَ اللّٰهُ اَجْرَكَ
مَرَّتَیْنِ وَاِنَّ اَحَبَّكُمْ اِلَیَّ وَاَقْرَبَكُمْ مِنِّیْ مَجَالِسَ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ
اَحَاسِنُكُمْ اَخْلَاقًا الْمُوَطَّؤُنَ اَكْنَافًا الَّذِیْنَ یَأْلَفُوْنَ وَیُؤْلَفُوْنَ
وَقَوْلِهٖ لَعَلَّهُ كَانَ یَتَكَلَّمُ بِمَا لَا یَعْنِیْهِ وَیَبْخَلُ بِمَا لَا یُغْنِیْهِ
وَقَوْلِهٖ ذُو الْوَجْهَیْنِ لَا یَكُوْنُ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِیْهًا وَنَهْیِهٖ عَنْ قِیْلٍ
وَقَالٍ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَاِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ وَعُقُوْقِ
الْاُمَّهَاتِ وَوَاْدِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ اتَّقِ اللّٰهَ حَیْثُ كُنْتَ
وَاَتْبِعِ السَّیِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ
وَخَیْرُ الْاُمُوْرِ اَوْسَاطُهَا وَقَوْلِهٖ اَحْبِبْ حَبِیْبَكَ هَوْنًا مَا
عَسٰی اَنْ یَكُوْنَ بَغِیْضَكَ یَوْمًا مَا وَقَوْلِهِ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ

عَمَّا شِئْتَ
وَهُوَ
تَكَافُؤُ

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخوتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني
حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة اخرى انا افصح العرب
بيداني من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

رحمة تهدي
عند القضاء
مرة مرقة

وَرَوْنَقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلٰهِيِّ الَّذِي مَدَدُهُ الْوَحْيُ الَّذِي
لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بَشَرِيٌّ وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ
حُلْوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ
نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ حَسَنَ النَّغْمَةِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ
وَمَنْشَئِهِ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانِ
مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ
وَصَمِيمُهَا وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ
وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَكْرَمِ بِلَادِ اللهِ عَلَى اللهِ وَعَلَى عِبَادِهِ حَدَّثَنَا
قَاضِي الْقُضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمٰنُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ
أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْخَسِيُّ وَأَبُو إِسْحٰقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا
قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ
سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ
مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ

٢ كان منطقه خرزات

٣ من أكرم

٤ ابن سعيد

قبيلة

قبلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن
عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

من ابوي

على سفاحٍ قطّ ويشهد بصحّة هذا الخبر شعر العبّاس المشهود
في مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فصل وأمّا ما تدعو
ضرورة الحيوة إليه ممّا فصّلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلّته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الأحوال فيه فأمّا ما التمدّح والكمال بقلّته اتّفاقاً وعلى
كلّ حالٍ عادةً وشريعةً كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلّتهما وتذمّ بكثرتهما لأنّ كثرة
الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة
الشهوة مسبّب لمضارّ الدنيا والآخرة جالب لأدواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلّته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبّب للصحّة
وصفاء الخاطر وحدّة الذهن كما أنّ كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبّب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدةً وينقل متواتراً من كلام الأمم
المتقدّمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف ممّا لا يحتاج إلى
الاستشهاد عليه وإنّما تركنا ذكره هنا اختصاراً واقتصاراً

أضرب

كثرتهما

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاِقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ
حَدَّثَنَا سُلَيْمٰنُ بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعٰوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ
حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَاَ ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ
يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَاْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ
اَحَبَّ الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شِبَعًا قَطُّ وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ
اَطْعَمُوهُ اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى
هٰذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سُؤالِه ظنّه صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَلّمَ اعتِقادهم انّه لا يحِلّ لهُ
فارادَ بيانَ سُنّتِه اذ رأهم لم يُقدّموه اليْهِ مع علمِه انّهم
لا يستأثرونَ عليْهِ بِه فصدّق عليْهم ظنّه وبيّن لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن
يا بنيّ اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلّى الله عليه
وسلّم امّا انا فلا آكل متّكئاً والاتّكاء هو التمكّن للأكل
والتقعدد في الجلوس له كالمتربّع وشبهه من تمكّن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبيّ صلّى الله
عليه وسلّم انّما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز
مقعياً ويقول انّما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتّكاء الميل
على شقّ عند المحقّقين وكذلك نومه صلّى الله عليه وسلّم
كان قليلاً شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال صلّى الله عليه وسلّم انّ عينيّ تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهاراً
على قلّة النوم لانّه على الجانب الايسر اهنأ لهدوّ القلب

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِمَيْلِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذٰلِكَ الْاِسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّولَ وَإِذَا نَامَ النَّائِمُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَأَسْرَعَ الْإِفَاقَةَ وَلَمْ يَغْمُرْهُ الْاِسْتِغْرَاقُ فَصْلٌ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ أَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْضَلُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الْأُمَمَ وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ قَدْ حُبِّبْنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِنَّ وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ وَحُكِيَ فِي ذٰلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ

يَوْمُ الْقِيَامَةِ

غير شيء وقد ذكره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من قدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

فيكل

زمزمه

مشغلة

علماء

وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ اِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ اَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبِّبَ اِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ اَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ اَللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ اَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لِذٰلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِاٰخِرَتِهِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلٰئِكَةِ فِي الطِّيبِ وَلِاَنَّهُ اَيْضًا مِمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيُحَرِّكُ اَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِاَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذٰلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ فَقَدْ سَاوٰي يَحْيٰى وَعِيسٰى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ اُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هٰذَا وَاُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهٰذَا اُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ لِغَيْرِهِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدُورُ عَلٰى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ اِحْدٰى عَشْرَةَ قَالَ اَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ اَنَّهُ اُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ اَبِي رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ اُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ اَرْبَعِينَ رَجُلًا

اَلَّتِي هِيَ مِنْ اَمْرِ — وَاسْتِعْمَالُهُ

في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه
التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال
هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
ببعض
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد
في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه في
نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا
حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره
فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

من رؤيته
وإبانته
حاجته
فضيلته

من اعتراه وامّله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل
الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوسل به الى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس في يده منه شيء والمنفق مليء غني بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

[2] في
[3] كثرته
[5] ومذلة
[6] مفضليه
[7] ممتدح
[8] اليها
[9] ومفاتح

فِي حَيَوتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَا ذٰلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ
إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ
إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ
بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي
أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ
لِدَيْنِي وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ
فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي
نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ
عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا سِوَاهُ
فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ
الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ
عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمُخَوَّصَةَ بِالذَّهَبِ
وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ
وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ
مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ

وَجُبِيَتْ
وَجُلِبَ
وَهَادَتْهُ
لَا دِينَارٌ
لِدَيْنٍ وَبَقِيَ
بَقِيَّةٌ
وَنَفِيسَهُ

لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من
اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

حسبه
فترك
وفي فانيتها

خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم
تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ
صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه
الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطى يحيى
العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى
تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية
له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند
ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها

من
سائر
أعطى الله
وشهد
فكانت

وعلى قول من قال إن المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود أبوه وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل إبداء خلقه وقال بعضهم لما ولد إبراهيم عليه السلام بعث الله تعالى إليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل إن إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحى الله تعالى إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب يقول الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم وقد حكى أهل السير

في قضية

وقال

كان

أوحى

أنّ آمنة بنت وهب أخبرت أنّ نبيّنا محمّدًا صلى الله عليه وسلم وُلِد حين وُلِد باسطًا يديه إلى الأرض رافعًا رأسه إلى السماء، وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لمّا نشأت بُغِّضت إليّ الأوثان وبُغِّض إليّ الشعر ولم أهمّ بشيء ممّا كانت الجاهليّة تفعله إلّا مرّتين فعصمني الله منهما ثمّ لم أعد ثمّ يتمكّن الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتّى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوّة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكمًا وعلمًا وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد بعضهم على ضدّها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكلّ ميسّر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلّة أو مكتسبة وحكى الطبريّ عن بعض السلف أنّ الخلق الحسن جبلّة

---

٢ نبّئنا

٣ إلى الغاية

٤ نجد

٦ ولهذا قد اختلف

وَغَرِيزَةٌ فِي العَبْدِ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالحَسَنِ
وَبِهِ قَالَ هُوَ وَالصَّوَابُ مَا أَصَّلْنَاهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ الخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا المُؤْمِنُ
إِلَّا الخِيَانَةَ وَالكَذِبَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي حَدِيثِهِ وَالجُرْأَةُ وَالجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَ
هٰذِهِ الأَخْلَاقُ المَحْمُودَةُ وَالخِصَالُ الجَمِيلَةُ كَثِيرَةٌ
وَلٰكِنَّا نَذْكُرُ أُصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ فَصْلٌ أَمَّا أَصْلُ
فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَنَابِيعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا فَالعَقْلُ الَّذِي
مِنْهُ يَنْبَعِثُ العِلْمُ وَالمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ عَنْ هٰذَا ثُقُوبُ الرَّأْيِ
وَجَوْدَةُ الفِطْنَةِ وَالإِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ
وَمَصَالِحِ النَّفْسِ وَمُجَاهَدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ
وَالتَّدْبِيرِ وَاقْتِنَاءُ الفَضَائِلِ وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ وَقَدْ أَشَرْنَا
إِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُلُوغِهِ مِنْهُ وَمِنَ العِلْمِ
الغَايَةَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَإِذْ جَلَالَةُ مَحَلِّهِ مِنْ ذٰلِكَ
وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَبَّعَ مَجَارِيَ أَحْوَالِهِ
وَاطِّرَادَ سِيَرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ
وَبَدَائِعَ سِيَرِهِ وَحِكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ
وَالكُتُبِ المُنَزَّلَةِ وَحِكَمِ الحُكَمَاءِ وَسِيَرِ الأُمَمِ الخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا

والصحيح
يضعها
الجميلة الشريفة
الشريفة
ولكن
ولكنا
من
القصوى
تفرّع
محققة
تتبع

وضرب

وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم
التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا
إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر
ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك أو ينتهي إليه فصل وأما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات

مع المقدرة

عِنْدَ الأَسْبَابِ المُحَرِّكَاتِ وَالاِحْتِمَالُ لَحَبْسُ النَّفْسِ
عِنْدَ الآلامِ وَالمُؤذِيَاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَة
وَأَمَّا العَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ المُؤَاخَذَةِ وَهٰذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللّٰهُ
تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى خُذِ العَفْوَ
وَأْمُرْ بِالعُرْفِ الآيَة رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ
تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ العَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ
مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ وَاصْبِرْ عَلَى مَا
أَصَابَكَ الآيَة وَقَالَ تَعَالَى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الآيَة وَقَالَ تَعَالَى
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ وَلَا خَفَاءَ بِمَا
يُؤْثَرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَإِنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ
زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ الجَاهِلِ
إِلَّا حِلْمًا حَدَّثَنَا القَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ
وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ القَاضِي
وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ

وَالمُؤذِيَاتِ
المَاهِلِيَّة التَّغْلِبِيُّ
وَاقِدٍ

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا
اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ
أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ تَعَالَى
فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذٰلِكَ
عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي
لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلٰكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللّٰهُمَّ اهْدِ
قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا
مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ
وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ انْظُرْ مَا فِي هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ
الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ
وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ

٢ شقا

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث
بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا
عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به
واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه وعن انس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل
لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له
على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله
عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد
ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

٢ منهم
٣ لا يتحدث الناس
٤ فجذبه
٦ اخجلني
٧ لا تحملني
٨ ببعير
٩ وعن عائشة

مُطْلُ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ إِلَى
أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ
عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

٢ وَجْهِهِ
٣ فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا فَوَجَدْتُهُ
٤ وَأَذَاةِ
٦ وَمُصَابَرَةِ
٧ أَظْهَرَهُ
٨ فِي اسْتِئْصَالِهِ

وقال

وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلوٰةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخِذُوا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ أَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهٰذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ

مَا أَجْمَلَكَ [٢]

جَزَاهُ [٣]

رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ
الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْخَسِيُّ
وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا
الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ
الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ[٢] فَقَالَ لَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ
وَأَجْوَدُ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا
سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ[٢] وَقَالَ
أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً وَأَعْطَى
غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً
ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَهٰذِهِ كَانَتْ حَالَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانُوا[٦]
سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِقْ
حَمْلَهُ وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ
عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا[٧] فَمَا رَدَّ سَائِلًا

[٢] شَيْئًا
[٢] قَوْمِهِ
خُلُقُهُ
[٦] فَكَانَتْ
[٧] فَقَسَّمَهَا

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق
ولا تخف من ذي العرش قِلالا فتبسم صلى الله عليه
وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر
زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن أبي هريرة أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل وأما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه
وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

ولا تخش [2]
حليا [3]
رسول الله
فاستلف [1]

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره
انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه
وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى

نعم
بلا

من

مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى
فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ عَلَى

٢ وَقَدِ

٣ حُصَيْنُ بْنُ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ

فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰكَذَا اَيْ خَلُّوا
طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحٰرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا
اِنْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
اِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلْعًا مِنْ اَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ اِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ
لَقَتَلَهُمْ اَلَيْسَ قَدْ قَالَ اَنَا اَقْتُلُكَ وَاللّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي
فَمَاتَ بِسَرِفَ فِي قُفُولِهِمْ اِلَى مَكَّةَ فَصْلٌ وَاَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْاِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْاِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ اَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ
وَالْاِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْاِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَاَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ اِغْضَاءً قَالَ اللّهُ تَعَالَى اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ الْاٰيَةَ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِ حَدَّثَنَا اَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّهِ اَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عليك

كراهيته

عبد

عَبْدُ اللهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ
الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ
وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفًا لِلْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ
لَا يُشَافِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ
لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ
أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّهُ
دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ
لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هٰذَا
وَيُرْوَى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَّابًا
بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ يَعْفُو
وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَاةِ مِنْ
رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَرُوِيَ
عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ
وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يُكْرَهُ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَصْلٌ وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبُهُ

فُحْشًا
فِي الْأَسْوَاقِ
وَلٰكِنَّهُ
لَا يُثْبِتُ

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

٢ اجود
٣ بن
٤ اليه
٦ اخو بصدريها

وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيُعْطِي
كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ
عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا
أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ
لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهٰذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي
هَالَةَ قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا
مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلِ
بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ مَا حَجَبَنِي

[٢] يَتَعَهَّدُ

[١] وَلَا سَخَّابٍ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا رانى[١]
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحى راسه حتى يكون
الرجل هو الذى ينحى راسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الاخر[٢] ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدى جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى
ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهى او قيام ويروى[٣] بانتهاء او قيام وروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلوته
وسئله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن

[٢] الاخذ

[٣] روى

[١] او

أو يعظ أو يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل

والرحمة والرأفة

وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف

عزيز الآية

رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه أبو
محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا إمام
الحرمين أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو

حدثنا

أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا أبو الطاهر أنبأنا ابن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب

أخبرنا

قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي
مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى
إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ يَطْلُبُ
مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ
الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجْمَلْتَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا
إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ
خَيْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ
وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ
عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ أَوِ الْعَشِيُّ جَاءَ فَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هٰذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ
فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكَذٰلِكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ
مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي
وَمَثَلُ هٰذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا
النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا
بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا
بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ

[2] فَأَرْسَلَ
[3] وَفِي نَفْسِ
[4] مِثْلَ مَا قُلْتَ
[6] النَّبِيُّ
[7] النَّبِيُّ

وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوٰى عَلَيْهَا وَاِنِّى
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوْهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِىَ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِىْ اَحَدٌ
مِنْكُمْ عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِىْ شَيْئًا فَاِنِّىْ اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ وَاَنَا
سَلِيْمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلٰى اُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيْفُهُ وَتَسْهِيْلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهٖ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلٰى اُمَّتِىْ
لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوْءٍ وَخَبَرُ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتُهُ دُخُوْلَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعَنِّتَ
اُمَّتَهُ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهٖ اَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ فَيَتَجَوَّزُ فِىْ صَلٰوتِهٖ وَمِنْ شَفَقَتِهٖ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ اَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ اَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطُهُوْرًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا اِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ اَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى قَدْ
سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوْا عَلَيْكَ وَقَدْ اَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَاْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيْهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِىْ بِمَا شِئْتَ اِنْ شِئْتَ اَنْ اُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْاَخْشَبَيْنِ قَالَ
النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ اَرْجُوْ اَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ اَصْلَابِهِمْ

خَوْف

يُتْعِب نَفْسَه ذَنْب

اطْبَقَت فَقَال

مَن يَعبُدُ اللهَ وَحدَهُ وَلا يُشرِكُ بِهِ شَيئاً وَرَوَى ابنُ المُنكَدِرِ
اَنَّ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَ السَّمَاءَ وَالاَرضَ وَالجِبَالَ اَن تُطِيعَكَ فَقَالَ
اُؤَخِّرُ عَن اُمَّتِي لَعَلَّ اللهَ اَن يَتُوبَ عَلَيهِم قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَينَ اَمرَينِ
اِلَّا اختَارَ اَيسَرَهُمَا وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالمَوعِظَةِ مَخَافَةَ
السَّآمَةِ عَلَينَا وَعَن عَائِشَةَ اَنَّهَا رَكِبَت بَعِيراً وَفِيهِ صُعُوبَةٌ
فَجَعَلَت تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
عَلَيكِ بِالرِّفقِ فَصلٌ وَاَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
فِي الوَفَاءِ وَحُسنِ العَهدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا القَاضِي
اَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بنُ اِسمٰعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو اِسحٰقَ الحَبَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا
ابنُ الاَعرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ
سِنَانٍ حَدَّثَنَا اِبرَاهِيمُ بنُ طَهمَانَ عَن بُدَيلٍ عَن عَبدِ الكَرِيمِ
بنِ عَبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ عَن اَبِيهِ عَن عَبدِ اللهِ بنِ اَبِي الحَمسَاءِ
قَالَ بَايَعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِبَيعٍ قَبلَ
اَن يُبعَثَ وَبَقِيَت لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدتُهُ اَن آتِيَهُ بِهَا
فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرتُ بَعدَ ثَلَاثٍ فَجِئتُ

بن احمد

آ ب
بن ابي الحمساء
الخنساء
فواعدته
فجئته

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها
فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى
عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن

لما

لي

٣ حملها على عاتقه

٤ ابو الرضاع

وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا

ابن الطفيل

رتبته

واقلهم

أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ
عِنْدَ ذٰلِكَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنَّكَ سَيِّدُ
وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ
شَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ
ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدَبَّسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ
عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا فَقُمْنَا
لَهُ فَقَالَ لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ
الْعَبْدُ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَ
يَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُ مَا انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ
وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ
النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَعَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ
فَقَالَتْ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ اجْلِسِي يَا أُمَّ فُلَانٍ فِي أَيِّ

نعضا

طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ اجْلِسْ إِلَيْكِ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا
حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
إِكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللَّهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالَى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ
بْنِ مَتَّى وَلَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي عَلَى
مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هٰذِهِ
الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

مرؤورا

على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت
ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله
عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله
فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

ويرقع

اعترف

الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين
عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق

بمكذوب

هو

اَمْ كَاذِبٌ فَقَالَ اَبُو جَهْلٍ وَاللّٰهِ اِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ وَسَئَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ اَبَا سُفْيٰنَ فَقَالَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُوْنَهٗ بِالْكَذِبِ قَبْلَ اَنْ يَقُوْلَ مَا قَالَ قَالَ لَا وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحٰرِثِ لِقُرَيْشٍ قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيْكُمْ غُلَامًا حَدَثًا اَرْضَاكُمْ فِيْكُمْ وَاَصْدَقَكُمْ حَدِيْثًا وَاَعْظَمَكُمْ اَمَانَةً حَتّٰى اِذَا رَاَيْتُمْ فِيْ صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهٖ قُلْتُمْ سَاحِرٌ لَا وَاللّٰهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَفِي الْحَدِيْثِ عَنْهُ مَا لَمَسَتْ يَدُهٗ يَدَ امْرَاَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَّهَا وَفِيْ حَدِيْثِ عَلِيٍّ فِيْ وَصْفِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَقَالَ فِي الصَّحِيْحِ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ اَمْرَيْنِ اِلَّا اخْتَارَ اَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ اِثْمًا فَاِنْ كَانَ اِثْمًا كَانَ اَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ قَالَ اَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَسَّمَ كِسْرٰى اَيَّامَهٗ فَقَالَ يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيْحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمُ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهْوِ وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ اَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غَافِلُوْنَ وَلٰكِنْ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَّاَ نَهَارَهٗ ثَلَاثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلّٰهِ وَجُزْءًا لِاَهْلِهٖ وَجُزْءًا لِنَفْسِهٖ ثُمَّ جَزَّاَ

هِرَقْل هِرْقِل هُرْقُل

قَطُّ

جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشاب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو

بقذف

حدثنا

عبد الله

عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد
الرحمن ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول
كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

الحجاج
عمر بن وهيب
شكله
تكفيا

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل[2] قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما
يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما
يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها[3]
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

[2] وترسيل
[3] فتوحها ان توفي

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متوالينين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شئ ياكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان
اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

ابو سفين [1]

ولو شاء الله [3]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها إنما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه
أدما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموا لي
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فإن وطأته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت
الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي

فائدة

في بيتي نثنيه ثنيتين

لم يمتلئ

يتلوى

طول

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل
ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني
أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غداً دونهم
وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي
قالت فما أقام بعد إلا أشهراً حتى توفي صلى الله عليه وسلم

فصل وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه أبو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا أبو القاسم الطرابلسي حدثنا أبو الحسن
القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا أبو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد في روايتنا عن أبي عيسى
الترمذي رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه إني أرى ما لا ترون

استحى

[illegible]

وَاسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلّٰهِ
وَاللّٰهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللّٰهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هٰذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ
وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا
رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

(١) وَلَوَدِدْتُ (٢) لَيْتَنِي (٣) وَأَصَحُّ

سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال
مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قالت قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله
ابن الشخير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم إني
لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن
علي رضي الله عنه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل
ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي
والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي

والكبرياء

الأذى
بالله
والرضاء
قوتي

عَزَّ وَجَلَّ فَصْلٌ اِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّ صِفَاتِ جَمِيعِ الاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هٰذِهِ الصِّفَاتُ لِاَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ اِذْ رُتْبَتُهُمْ اَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ اَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلٰكِنْ فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَقَالَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلٰى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ قَالَ اٰخِرَ الْحَدِيثِ عَلٰى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلٰى صُورَةِ اَبِيهِمْ اٰدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَاَيْتُ مُوسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ اَقْنٰى كَاَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَاَيْتُ عِيسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ اَحْمَرُ كَاَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَاَنَا اَشْبَهُ وَلَدِ اِبْرٰهِيمَ بِهِ وَقَالَ فِي حَدِيثٍ اٰخَرَ فِي صِفَةِ مُوسٰى كَاَحْسَنِ مَا اَنْتَ رَاءٍ مِنْ اٰدَمِ الرِّجَالِ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا اِلَّا فِي ذُرْوَةٍ

كَاَشْبَهِ

مِنْ

مِن قومه ويُروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس
ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله
عليه وسلم وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله آتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له

فزعمت

ستيراً
استحياءً

اسحق ويعقوب كلاً هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في
اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

وَاَوحَى اللهُ اِلَيهِ
مُحَمَّد

بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان
يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحي اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القران فكان يامر بدوابه
فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه عملا
بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه وسلم
احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم
على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام
وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه
وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام
فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني
المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

النَّاسِ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ اَنَّ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ مِنْ حَجَرٍ
وَيَكْرَعُ فِيهَا اِذَا اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ
تَوَاضُعًا لِلّٰهِ بِمَا اَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَاَخْبَارُهُمْ
فِي هٰذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْاَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ اِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هٰذَا فَصْلٌ
قَدْ اَتَيْنَاكَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِ الْاَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَاَرَيْنَاكَ
صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنَ الْاٰثَارِ مَا فِيهِ
مَقْنَعٌ وَالْاَمْرُ اَوْسَعُ فَمَجَالُ هٰذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْاِدْلَاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلٰكِنَّا اَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا اَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذٰلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَاَيْنَا اَنْ نَخْتِمَ
هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ اَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَاَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَاِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

وَيَأْكُلُ ٢

اَتَيْنَاكَ ٣

وَحَكَيْنَا ٤
وَجَلَبْنَا

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ الْبِيسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَحْمَدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُدَادَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

(٢) قراءة عليه
(٣) الوخشي
(٤) يكنى

عليه

عليه فأقربه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي طاهر العلوي قال حدثنا
إسمعيل بن محمد بن إسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن
علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف لي
منها شيئا أتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز
شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين
أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم
أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

أذنيه
وفره
متماسك

سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُسِيحُ الصَّدْرِ بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ
ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ اَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ
بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِيُ الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذٰلِكَ اَشْعَرُ
الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَاَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ
رَحْبُ الرَّاحَةِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلُ الْاَطْرَافِ
اَوْ قَالَ سَائِنُ الْاَطْرَافِ سَبْطُ الْعَصَبِ خُمْصَانُ الْاَخْمَصَيْنِ
مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ اِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا
وَيَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ اِذَا مَشٰى كَاَنَّمَا
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَاِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضُ الطَّرْفِ
نَظَرُهُ اِلَى الْاَرْضِ اَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ اِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
الْمُلَاحَظَةُ يَسُوقُ اَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ
صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُتَوَاصِلَ الْاَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ
فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ
بِاَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ
وَلَا تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ
وَاِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ
وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ اِذَا تُعُرِّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتّٰى يَنْتَصِرَ لَهُ
وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا اِذَا اَشَارَ اَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا

مشيح
بما
سائر الاطراف
بسط
القصب
تشيح
قلعا
اذا مشى تقلع
اذا مشى مشى تقلع
في
ويبدر

وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَاِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ
الْيُمْنٰى رَاحَتَهُ الْيُسْرٰى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِيْ اِلَيْهِ فَسَأَلَ اَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ
مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ اَبِيْ عَنْ دُخُوْلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُوْلُهُ لِنَفْسِهِ مَاْذُوْنًا لَهُ فِيْ ذٰلِكَ
فَكَانَ اِذَا اَوٰى اِلٰى مَنْزِلِهِ جَزَّاَ دُخُوْلَهُ ثَلَاثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلّٰهِ
وَجُزْءًا لِاَهْلِهِ وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّاَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيْرَتِهِ فِيْ جُزْءِ الْاُمَّةِ اِيْثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهِ
وَقَسْمُهُ عَلٰى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّيْنِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ
فِيْمَا اَصْلَحَهُمْ وَالْاُمَّةَ مِنْ مَسْئَلَتِهِ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِيْ
يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَيَقُوْلُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُوْنِيْ
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغِيْ حَاجَتَهُ فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ سُلْطَانًا
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللّٰهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ اِلَّا ذٰلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِيْ حَدِيْثِ

بِرَاحَتِهِ الْيُمْنٰى
بَاطِنَ اِبْهَامِهَا

عَنْ

وَقِسْمُهُ
يُصْلِحُهُمْ
مِنْ مَسْئَلَتِهِمْ
الشَّاهِدُ الْغَائِبَ
اِبْلَاغَ حَاجَتِهِ

سُفْيٰنَ بْنِ وَكِيعٍ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فُقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ
كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ
كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ
وَيَسْئَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُقَبِّحُ
الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ
أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ
وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً
أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَئَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا
كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ
وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ
يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذٰلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ
نَصِيبَهُ حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ
مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَئَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا

رِوَادًا رُوَادًا
أَدِلَّاءَ أَذِلَّةً أَذِلَّاءَ
يُغْنِيهِمْ
تَلِي
وَيُقَوِّيهِ
وَيُوَهِّيهِ

أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه
الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في
جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والإكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما
يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم
الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب

[2] ولا تُثنّى

[3] فيه

[4] سخوب

[6] من كلامهم حديث أولهم

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام ههنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له
فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهادا الرأى بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى
الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه
مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر
الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق
هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله

يفسل
والاستماع
بما امر
الممغط
المتمغط
يتركها

في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف
المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد
وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزز فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما ومشيح
الصدر إن صحت هذه اللفظة فتكون من الإقبال وهو
أحد معاني أشاح أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن
في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر أي ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى وحكاه ابن

وأسحر

د زند والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين أي غليظهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل
الأصابع وذكر ابن الأنباري أنه روي سائل الأطراف
قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون إن
صحت الرواية بها وأما على الرواية الأخرى وسائر
الأطراف فإشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة أي واسعها وقيل كنى
به عن سعة العطاء والجود وخمصان الأخمصين أي متجافي
أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط
القدم ومسيح القدمين أي أملسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا قال
فيه إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن
مريم أي لم يكن له أخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
أيضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه

بالنون

الشيء

رجله

رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خُطْوَهُ خِلَافَ مِشْيَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ وَكُلُّ ذٰلِكَ بِرِفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُوْنَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ لِسِعَةِ فَمِهِ وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهٰذَا وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ وَأَشَاحَ مَالَ وَانْقَبَضَ وَحَبُّ الْغَمَامِ الْبَرَدُ وَقَوْلُهُ فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ أَيْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوْصِلُ الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ فَتُوْصِلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ وَقِيْلَ يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ وَيَدْخُلُوْنَ رُوَّادًا أَيْ مُحْتَاجِيْنَ إِلَيْهِ وَطَالِبِيْنَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُوْنَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ قِيْلَ عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُوْنَهُ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُوْنَ عَلٰى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْأَكْثَرِ وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ لَا يُوْطِنُ الْأَمَاكِنَ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِلصَّلَاةِ مَوْضِعًا مَعْلُوْمًا وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هٰذَا مُفَسَّرًا فِي غَيْرِ هٰذَا الْحَدِيْثِ وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلٰى مَا يُرِيْدُ صَاحِبُهُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيْهِ الْحُرَمُ أَيْ لَا يُذْكَرْنَ فِيْهِ بِسُوْءٍ وَلَا تُنْثٰى فَلَتَاتُهُ أَيْ لَا يُتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيْهِ فَلْتَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ سُتِرَتْ وَيَرْفِدُوْنَ يُعِيْنُوْنَ وَالسَّخَّابُ الْكَثِيْرُ الصِّيَاحِ وَقَوْلُهُ وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ قِيْلَ مُقْتَصِدٍ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ وَقِيْلَ إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ وَقِيْلَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ عَلٰى يَدٍ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَأَنَّمَا يَهْوِيْ مِنْ صَبُوْبٍ[1]

فِي[2]

يَتَفَرَّقُوْنَ[2]

له ويستنفره يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار
أي طويل شعرها ❊ الباب الثالث ❊ فيما ورد من صحيح الأخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في
الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه
أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند
الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن الأحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلاً
الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذناً بلفظه
حدثنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي
بكر بن يعقوب عن أبيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن إسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الأعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من

[2] الكعبين
[3] القدمين
[4] حدثنا

أصحاب

اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ وَاَنَا خَيْرُ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ
اَثْلَاثًا فَجَعَلَنِيْ فِيْ خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَاَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ فَاَنَا مِنَ السَّابِقِيْنَ
وَاَنَا خَيْرُ السَّابِقِيْنَ ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِيْ مِنْ خَيْرِهَا
قَبِيْلَةً وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ الْاٰيَةَ فَاَنَا
اَتْقٰى وَلَدِ اٰدَمَ وَاَكْرَمُهُمْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ
بُيُوْتًا فَجَعَلَنِيْ مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْاٰيَةَ وَعَنْ اَبِيْ سَلَمَةَ
عَنْ اَبِيْ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ مَتٰى وَجَبَتْ لَكَ
النُّبُوَّةُ قَالَ وَاٰدَمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْاَسْقَعِ
قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى
مِنْ وَلَدِ اِبْرٰهِيْمَ اِسْمٰعِيْلَ وَاصْطَفٰى مِنْ وَلَدِ اِسْمٰعِيْلَ بَنِيْ كِنَانَةَ
وَاصْطَفٰى مِنْ بَنِيْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفٰى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِيْ هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِيْ مِنْ بَنِيْ هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيْثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ عَلٰى رَبِّيْ وَلَا فَخْرَ وَفِيْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
اَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَانِيْ جِبْرِيْلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَلَمْ اَرَ رَجُلًا اَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ اَرَ بَنِيْ اَبٍ اَفْضَلَ مِنْ بَنِيْ هَاشِمٍ

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ بِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرٰهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ وَإِلَى هٰذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ ... أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ ... إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

ثُمَّ احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ... وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي ... النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبًا ... لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

آ بِمُحَمَّدٍ — ثُمَّ — عَمَّهُ فِيهِ — فِي الْجِنَانِ — دُونَهَا — وَنَارَتْ

وَرَوٰى عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبُوْذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَاَبُوْ هُرَيْرَةَ وَجَابِرُبْنُ عَبْدِ اللّٰهِ اَنَّهُ قَالَ اُعْطِيْتُ خَمْسًا وَفِيْ بَعْضِهَا سِتًّا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِيْ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْاَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُوْرًا فَاَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ اُمَّتِيْ اَدْرَكَتْهُ الصَّلٰوةُ فَلْيُصَلِّ وَاُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِيْ وَبُعِثْتُ اِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَاُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ وَفِيْ رِوَايَةٍ بَدَلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ وَقِيْلَ لِيْ سَلْ تُعْطَهْ وَفِيْ رِوَايَةٍ اُخْرٰى وَعُرِضَ عَلَيَّ اُمَّتِيْ فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوْعِ وَفِيْ رِوَايَةٍ بُعِثْتُ اِلَى الْاَحْمَرِ وَالْاَسْوَدِ قِيْلَ السُّوْدُ الْعَرَبُ لِاَنَّ الْغَالِبَ عَلٰى اَلْوَانِهِمُ الْاُدْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّوْدِ وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ وَقِيْلَ الْبِيْضُ وَالسُّوْدُ مِنَ الْاُمَمِ وَقِيْلَ الْحُمْرُ الْاِنْسُ وَالسُّوْدُ الْجِنُّ وَفِي الْحَدِيْثِ الْاٰخَرِ عَنْ اَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَاُوْتِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا اَنَا نَائِمٌ اِذْ جِيْءَ بِمَفَاتِيْحِ خَزَائِنِ الْاَرْضِ فَوُضِعَتْ فِيْ يَدَيَّ وَفِيْ رِوَايَةٍ عَنْهُ وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّوْنَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ اَنَّهُ قَالَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّيْ فَرَطٌ لَكُمْ وَاَنَا شَهِيْدٌ عَلَيْكُمْ وَاِنِّيْ وَاللّٰهِ لَاَنْظُرُ اِلٰى حَوْضِي الْاٰنَ وَاِنِّيْ قَدْ اُعْطِيْتُ مَفَاتِيْحَ خَزَائِنِ الْاَرْضِ وَاِنِّيْ وَاللّٰهِ مَا اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تُشْرِكُوْا بَعْدِيْ

[2] وَاَيُّمَا

[3] تُعْطَهُ

وَلٰكِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ
الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا أَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسٰى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ
فِي جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ تَمْشِي
فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ أَصْنَعْ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ
وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ أَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي
مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ
وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي

عُمَرَ

وَقَدْ

بَيْنَ النَّاسِ
بِالنَّاسِ

شَهْرًا

شَهْرًا وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ
عَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ
أُعْطِيَ مِنَ الْاٰيَاتِ مَا مِثْلُهُ اٰمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ
الَّذِي أُوْتِيْتُ وَحْيًا أَوْحَى اللّٰهُ إِلَيَّ فَأَرْجُوْ[٣] أَنْ أَكُوْنَ أَكْثَرَهُمْ
تَابِعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَعْنٰى هٰذَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِيْنَ بَقَاءُ مُعْجِزَتِهِ
مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ذَهَبَتْ
لِلْحِيْنِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْاٰنِ
يَقِفُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَبَرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ
وَفِيْهِ كَلَامٌ يَطُوْلُ هٰذَا نُخْبَتُهُ وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيْهِ
وَفِيْمَا ذُكِرَ فِيْهِ سِوٰى هٰذَا اٰخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ وَعَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيْبًا مِنْهُمْ أَبُوْ بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُوْدٍ وَعَمَّارٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيْلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُوْلَهُ
وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِيْ وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ إِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ
وَإِنَّ اٰدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِيْ طِيْنَتِهِ وَعِدَةُ أَبِي إِبْرٰهِيْمَ وَبِشَارَةُ

[٢] الغَنَائِمُ
[٣] وَأَرْجُوْ
[٦] وُزَرَاءُ رُفَقَاءُ
[٧] مِنْ أُمَّتِهِ
[٨] لَمْ تَحِلَّ لَنْ تَحِلَّ
[٩] وَدَعْوَةُ

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرٰهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

وبشرى عيسى
ورؤيا
وضعتنى

فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَآءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطْنِي بِذٰلِكَ الثَّلْجِ حَتّٰى اَنْقَيَاهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ اٰخَرَ
ثُمَّ تَنَاوَلَ اَحَدُهُمَا شَيْئًا فَاِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاظِرُ
دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ اِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ اَعَادَهُ مَكَانَهُ
وَاَمَرَّ الْاٰخَرُ يَدَهُ عَلٰى مَفْرِقِ صَدْرِي فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ
اَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكِيعٌ اَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ
وَاُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ ثُمَّ قَالَ اَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ
مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي
بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِاَلْفٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ
فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ دَعْهُ عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِاُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ ثُمَّ ضَمُّونِي اِلٰى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي
وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ اِنَّكَ لَوْ تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هٰذَا الْحَدِيثِ
مِنْ قَوْلِهِمْ مَا اَكْرَمَكَ عَلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَكَ وَمَلٰئِكَتَهُ قَالَ
فِي حَدِيثِ اَبِي ذَرٍّ فَمَا هُوَ اِلَّا اَنْ وَلَّيَا عَنِّي فَكَاَنَّمَا اَرَى الْاَمْرَ
مُعَايَنَةً وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَاَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
وَغَيْرُهُمَا اَنَّ اٰدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اِغْفِرْ لِي
خَطِيئَتِي وَيُرْوٰى تَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللّٰهُ مِنْ اَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا قَالَ رَاَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا

تسمعان
انك حبيب الله لن تراع
وتقبل توبتي

لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَيُرْوٰى مُحَمَّدٌ عَبْدِىْ وَرَسُوْلِىْ
فَعَلِمْتُ اَنَّهٗ اَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ فَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَلَهٗ وَهٰذَا
عِنْدَ قَائِلِهٖ تَاْوِيْلُ قَوْلِهٖ تَعَالٰى فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمَاتٍ
وَفِىْ رِوَايَةِ الْاٰجُرِّىِّ فَقَالَ اٰدَمُ لَمَّا خَلَقْتَنِىْ رَفَعْتُ
رَاْسِىْ اِلٰى عَرْشِكَ فَاِذَا فِيْهِ مَكْتُوْبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ
رَسُوْلُ اللّٰهِ فَعَلِمْتُ اَنَّهٗ لَيْسَ اَحَدٌ اَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ
جَعَلْتَ اسْمَهٗ مَعَ اسْمِكَ فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيْهِ وَعِزَّتِىْ وَجَلَالِىْ
اِنَّهٗ لَاٰخِرُ النَّبِيِّيْنَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ قَالَ
وَكَانَ اٰدَمُ يُكْنٰى بِاَبِىْ مُحَمَّدٍ وَقِيْلَ بِاَبِى الْبَشَرِ وَرُوِىَ عَنْ
سُرَيْجِ بْنِ يُوْنُسَ اَنَّهٗ قَالَ اِنَّ لِلّٰهِ مَلٰٓئِكَةً سَيَّاحِيْنَ
عِبَادَتُهَا كُلُّ دَارٍ فِيْهَا اَحْمَدُ اَوْ مُحَمَّدٌ اِكْرَامًا مِّنْهُمْ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِىْ عَنْ اَبِى
الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اُسْرِىَ بِىْ
اِلَى السَّمَآءِ اِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوْبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ
اَيَّدْتُهٗ بِعَلِىٍّ وَفِى التَّفْسِيْرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِىْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى
وَكَانَ تَحْتَهٗ كَنْزٌ لَّهُمَا قَالَ لَوْحٌ مِّنْ ذَهَبٍ فِيْهِ مَكْتُوْبٌ
عَجَبًا لِمَنْ اَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ اَيْقَنَ بِالنَّارِ
كَيْفَ يَضْحَكُ عَجَبًا لِمَنْ رَاَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِاَهْلِهَا كَيْفَ
يَطْمَئِنُّ اِلَيْهَا اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِىْ وَرَسُوْلِىْ

اُخْرٰى

شُرَيْحٍ

عِبَادَتُهَا عَلٰى كُلِّ دَارٍ

عِيَادَتُهَا عَلٰى دَارٍ

يَرٰى

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَلٰى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوْبٌ اِنِّیْ
اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ لَا اُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا
وَذُكِرَ اَنَّهٗ وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيْمَةِ مَكْتُوْبٌ مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ
وَسَيِّدٌ اَمِيْنٌ وَذَكَرَ السِّمِنْطَارِيُّ اَنَّهٗ شَاهَدَ فِيْ بَعْضِ بِلَادِ
خُرَاسَانَ مَوْلُوْدًا وُلِدَ عَلٰى اَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوْبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَعَلَى الْاٰخَرِ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ وَذَكَرَ الْاَخْبَارِيُّوْنَ اَنَّ
بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا اَحْمَرَ مَكْتُوْبًا عَلَيْهِ بِالْاَبْيَضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيْهِ
اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ نَادٰى مُنَادٍ اَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهٗ مُحَمَّدٌ
فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِيْ سَمَاعِهٖ وَابْنُ وَهْبٍ فِيْ جَامِعِهٖ عَنْ مَالِكٍ
سَمِعْتُ اَهْلَ مَكَّةَ يَقُوْلُوْنَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيْهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ اِلَّا نَمٰى
وَرُزِقُوْا وَرُزِقَ جِيْرَانُهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ
اَحَدَكُمْ اَنْ يَّكُوْنَ فِيْ بَيْتِهٖ مُحَمَّدٌ وَّمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ
وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى نَظَرَ اِلٰى
قُلُوْبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهٖ فَبَعَثَهٗ بِرِسَالَتِهٖ وَحَكَى النَّقَّاشُ اَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوْا اَزْوَاجَهٗ مِنْ بَعْدِهٖ اَبَدًا الْاٰيَةَ

[2] عَلَى الْوَرْدِ الْاَحْمَرِ

[3] نَمَا اِلَّا قَدْ وُفُوْا

قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللّٰهَ
تَعَالٰى فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي
عَلٰى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا الْحَدِيثَ * فَصْلٌ * فِي تَفْضِيلِهِ
بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّؤْيَةِ
وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَمَا رَأٰى
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرِّفْعَةِ
مِمَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صِحَاحُ الْأَخْبَارِ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالٰى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوٰى إِلٰى قَوْلِهِ
لَقَدْ رَأٰى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ
وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرْحِ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ رَأَيْنَا
أَنْ نُقَدِّمَ أَكْمَلَهَا وَنُشِيرَ إِلٰى زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ يَجِبُ
ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهُ أَبُو بَحْرٍ
بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا
قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ

مَعَانِيَ

فَلَا

ابْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ
فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ
فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا
الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ
فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ
فَقَالَ جِبْرِيلُ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ
جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ
قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا
بِآدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ
ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ
قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ
قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى
بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ
عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا
فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ
شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي

بَابُ[2]
فَأَخَذْتُ[3]
وَمَنْ[4]
رَسُولٌ[5]
وَدَعَيَا

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ بِنَا
اِلَى السَّمَآءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِهٰرُوْنَ فَرَحَّبَ بِيْ
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَآءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا
اَنَا بِمُوْسٰى فَرَحَّبَ بِيْ وَدَعَا لِيْ بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَآءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِبْرٰهِيْمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ وَاِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُوْنَ اَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُوْدُوْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِيْ اِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَاِذَا
وَرَقُهَا كَاٰذَانِ الْفِيَلَةِ وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا اَحَدٌ مِّنْ خَلْقِ اللّٰهِ يَسْتَطِيْعُ
اَنْ يَّنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ مَا اَوْحٰى فَفَرَضَ عَلَيَّ
خَمْسِيْنَ صَلٰوةً فِيْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلٰى مُوْسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلٰى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِيْنَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيْفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيْقُوْنَ ذٰلِكَ
فَاِنِّيْ قَدْ بَلَوْتُ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ اِلٰى رَبِّيْ
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِيْ فَحَطَّ عَنِّيْ خَمْسًا فَرَجَعْتُ اِلٰى
مُوْسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّيْ خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيْقُوْنَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيْفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ اَرْجِعُ
بَيْنَ رَبِّيْ تَعَالٰى وَبَيْنَ مُوْسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ خَمْسُ
صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَذٰلِكَ خَمْسُوْنَ

١ نَبِقُهَا
٢ كَقِلَالِ هَجَرَ
٣ مَا غَشِيَهَا
٤ فَفَرَضَ اللّٰهُ عَلَيَّ
٥ يَدَيْ رَبِّيْ
٦ فِيْ كُلِّ

صَلٰوةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَاِنْ
عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
شَيْئًا فَاِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ
حَتّٰى اَنْتَهَيْتُ اِلٰى مُوْسٰى فَاَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ
فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيْفَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ اِلٰى رَبِّيْ حَتّٰى[2] اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِيْ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا الْحَدِيْثَ عَنْ اَنَسٍ
مَا شَاءَ وَلَمْ يَاْتِ اَحَدٌ عَنْهُ بِاَصْوَبَ مِنْ هٰذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيْهِ
غَيْرُهُ عَنْ اَنَسٍ تَخْلِيْطًا كَثِيْرًا لَاسِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيْكِ بْنِ
اَبِيْ نَمِرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِيْ اَوَّلِهٖ مَجِيْءَ الْمَلَكِ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِهٖ وَغَسْلَهُ
بِمَاءِ زَمْزَمَ وَهٰذَا اِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ
شَرِيْكٌ فِيْ حَدِيْثِهٖ وَذٰلِكَ قَبْلَ اَنْ يُوْحٰى اِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ
الْاِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ اَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ اَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيْلَ قَبْلَ هٰذَا
وَقَدْ رَوٰى ثَابِتٌ عَنْ اَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ اَيْضًا
مَجِيْءَ جِبْرِيْلَ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ
مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظِئْرِهٖ وَشَقَّهُ قَلْبَهُ تِلْكَ الْقِصَّةَ مُفْرَدَةً
مِنْ حَدِيْثِ الْاِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ
وَفِيْ اَنَّ الْاِسْرَاءَ اِلٰى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى كَانَ

[2] حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ

قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ مِنْ هُنَاكَ
فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنِ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ
صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ
حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ
عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ
وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمٰوَاتِ وَحَدِيثُ ثَابِتٍ
عَنْ أَنَسٍ أَتْقَنُ وَأَجْوَدُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي
حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ وَإِبْرٰهِيمَ فَقَالَا لَهُ
وَالْابْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِي
حَتّٰى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ وَعَنْ
أَنَسٍ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتّٰى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهٰى فَغَشِيَهَا
أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ
مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي مُوسٰى بَكٰى فَنُودِيَ
مَا يُبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هٰذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ

لِمُسْتَوًى صَرِيرَ

بُعِثَ

اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
فقال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
أجمعين
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع
لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد
ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء

نحو ما تقدم و في حديث ابن مسعود و انتهى بي الى سدرة
المنتهى و هي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها و اليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب و في رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من
امتك خلا على سبيلك و هي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه و انهار
من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و هي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما و ان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور و غشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك و تعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرٰهيم خليلا و اعطيته ملكا عظيما و كلمت موسى
تكليما و اعطيت داود ملكا عظيما و النت له الحديد
و سخرت له الجبال و اعطيت سليمٰن ملكا عظيما و سخرت
له الجن و الانس و الشياطين و الرياح و اعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده و علمت عيسى التورٰىة و الانجيل
و جعلته يبرئ الاكمه و الابرص و اعذته و امه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

السابعة

سدرة

سدرة

موسى التورٰىة و عيسى الانجيل

قَدِ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرٰيةِ مُحَمَّدٌ
حَبِيبُ الرَّحْمٰنِ وَاَرْسَلْتُكَ اِلَى النَّاسِ كَآفَّةً وَجَعَلْتُ اُمَّتَكَ
هُمُ الْاَوَّلُوْنَ وَهُمُ الْاٰخِرُوْنَ وَجَعَلْتُ اُمَّتَكَ لَا تَجُوْزُ لَهُمْ
خُطْبَةٌ حَتّٰى يَشْهَدُوْا اَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُوْلِي وَجَعَلْتُكَ
اَوَّلَ النَّبِيِّيْنَ خَلْقًا وَاٰخِرَهُمْ بَعْثًا وَاَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي
وَلَمْ اُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَاَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيْمَ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ
تَحْتَ عَرْشِي لَمْ اُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي
الرِّوَايَةِ الْاُخْرٰى قَالَ فَاُعْطِيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثًا اُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَاُعْطِيَ خَوَاتِيْمَ سُوْرَةِ
الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَّا يُشْرِكُ بِاللّٰهِ شَيْئًا مِّنْ اُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ
وَقَالَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى الْاٰيَتَيْنِ رَاٰى جِبْرِيْلَ
فِي صُوْرَتِهٖ لَهٗ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ وَفِي حَدِيْثِ شَرِيْكٍ اَنَّهٗ رَاٰى مُوْسٰى
فِي السَّابِعَةِ قَالَ بِتَفْضِيْلِ كَلَامِ اللّٰهِ قَالَ ثُمَّ عَلَا بِهٖ فَوْقَ ذٰلِكَ
بِمَا لَا يَعْلَمُهٗ اِلَّا اللّٰهُ فَقَالَ مُوْسٰى لَمْ اَظُنَّ اَنْ يُّرْفَعَ عَلَيَّ اَحَدٌ
وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اَنَسٍ اَنَّهٗ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلّٰى
بِالْاَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا اَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ
يَوْمٍ اِذْ دَخَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ
فَقُمْتُ اِلٰى شَجَرَةٍ فِيْهَا مِثْلُ وَكْرَيِ الطَّائِرِ فَقَعَدَ فِي وَاحِدَةٍ

اتخذتك حـ

علا بي

وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمَسِسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ
جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللّٰهِ عَلَيَّ
وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلُطَّ دُونِي
الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللّٰهُ إِلَيَّ
مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا
فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللّٰهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى
فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللّٰهُ أَكْبَرُ اللّٰهُ أَكْبَرُ
فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ
ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ
وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ
مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ

فنمت
لمست ورأيت
لاطئا
ونظرت
وإذا دوني
وفوقه
إليّ

أنه لا إله إلا أنا

حَيَّ عَلَى الصَّلٰوةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ اَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَاَمَّ اَهْلَ السَّمَآءِ فِيهِمْ اٰدَمُ وَنُوحٌ قَالَ اَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلٰى اَهْلِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ مَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ اِذِ الْحُجُبُ اِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ وَلٰكِنْ حُجُبُهُ عَلٰى اَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَآئِرِهِمْ وَاِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَآءَ وَكَيْفَ شَآءَ وَمَتٰى شَآءَ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ فَقَوْلُهُ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَاِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِّنَ الْحِجَابِ يَجِبُ اَنْ يُّقَالَ اِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَّرَآءَهُ مِنْ مَّلٰٓئِكَتِهِ عَنِ الْاِطِّلَاعِ عَلٰى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَآئِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَّرَآئِهِ اِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَاَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَدَلَّ عَلٰى اَنَّ هٰذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ اِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلٰٓئِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ اَمْرَ اللّٰهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ وَاَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ فَيُحْمَلُ عَلٰى حَذْفِ الْمُضَافِ اَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمٰنِ اَوْ اَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ اٰيَاتِهِ اَوْ مَبَادِي حَقَآئِقِ

وَاِنْ لَمْ يُحِهِ

مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ اَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالٰى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ اَىْ اَهْلَهَا
وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَآءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِى اَنَا اَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
اَنَّهُ سَمِعَ فِى هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَآءِ
حِجَابٍ كَمَا قَالَ تَعَالٰى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَآءِ
حِجَابٍ اَىْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حُجِبَ بَصَرُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَاِنْ صَحَّ الْقَوْلُ
بِاَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاٰى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ اَنَّهُ فِى
غَيْرِ هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا اَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتّٰى
رَاٰهُ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ **فَصْلٌ** ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَآءُ
هَلْ كَانَ اِسْرَآؤُهُ بِرُوحِهِ اَوْ جَسَدِهِ عَلٰى ثَلٰثِ مَقَالَاتٍ
فَذَهَبَتْ طَآئِفَةٌ اِلٰى اَنَّهُ اِسْرَآءٌ بِالرُّوحِ وَاَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ
مَعَ اتِّفَاقِهِمْ اَنَّ رُؤْيَا الْاَنْبِيَآءِ حَقٌّ وَوَحْىٌ وَاِلٰى هٰذَا ذَهَبَ
مُعٰوِيَةُ وَحُكِىَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَاِلَيْهِ اَشَارَ
مُحَمَّدُ بْنُ اِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى
اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ
جَسَدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ
اَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِى اٰخِرِهَا
فَاسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ
وَالْمُسْلِمِينَ اِلٰى اَنَّهُ اِسْرَآءٌ بِالْجَسَدِ وَفِى الْيَقَظَةِ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَاَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَاَبِى هُرَيْرَةَ

الاسراء ٢

ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد
صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على
المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي وفقه
الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح
الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

يقظة في المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده
وحال يقظته استحالة إذ لو كان منامًا لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل
إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئًا فعدت

وتحيتهم به
صرير
جالس
فجبذني

لِصَنِيعِي ذٰكَرَ ذٰلِكَ ثَلاثًا فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَاَخَذَ بِعَضُدِي
فَجَرَّنِي اِلٰى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ وَعَنْ اُمِّ هَانِئٍ
مَا اُسْرِيَ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْاٰخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ
الْفَجْرِ اَهَبَّنَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ
وَصَلَّيْنَا قَالَ يَا اُمَّ هَانِئٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ الْاٰخِرَةَ
كَمَا رَاَيْتِ بِهٰذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ
فِيْهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمُ الْاٰنَ كَمَا تَرَوْنَ وَهٰذَا بَيِّنٌ فِي اَنَّهُ
بِجِسْمِهِ وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ اَوْسٍ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ
الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ اَجِدْكَ فَاَجَابَهُ اَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَمَلَنِي اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّيْتُ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِي
فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَاِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ اٰنِيَةٌ
ثَلَاثٌ وَذَكَرَ الْحَدِيْثَ وَهٰذِهِ التَّصْرِيْحَاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيْلَةٍ
فَتُحْمَلُ عَلٰى ظَاهِرِهَا وَعَنْ اَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَاَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ فَشَرَحَ صَدْرِي
ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ اِلٰى اٰخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ اَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي
وَعَنْ اَنَسٍ اُتِيْتُ فَانْطَلَقُوْا بِي اِلٰى زَمْزَمَ فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي

بعضدی

ملک

اٰتانی اٰت فانطلق

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت إلى خديجة
وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال
انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى بعبده يرده لأنه
لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لأن كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه
الآية فذهب بعضهم إلى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل أن أول وصول الملك
اليه كان وهو نائم أو أول حمله والاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

رؤيا نوم [2]

في قضية [3]

قوله

قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَعَلَّ قَوْلَهُ
اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنٰى اَصْبَحْتُ اَوِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ اٰخَرَ
بَعْدَ وُصُوْلِهٖ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ اَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طُوْلَ لَيْلِهٖ
وَاِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهٖ وَقَدْ يَكُوْنُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوْتِ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَاِ الْاَعْلٰى
وَمَا رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَيَرْجِعْ اِلَى الْحَالِ
الْبَشَرِيَّةِ اِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ اَنْ يَكُوْنَ نَوْمُهُ
وَاسْتِيْقَاظُهُ حَقِيْقَةً عَلٰى مُقْتَضٰى لَفْظِهٖ وَلٰكِنَّهُ اُسْرِيَ
بِجَسَدِهٖ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ اَعْيُنُهُمْ
وَلَا تَنَامُ قُلُوْبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ اَصْحَابِ[٣] الْاِشَارَاتِ اِلٰى نَحْوٍ
مِنْ هٰذَا قَالَ تَغْمِيْضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوْسَاتِ
عَنِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَا يَصِحُّ هٰذَا اَنْ يَكُوْنَ فِي وَقْتِ صَلٰوتِهٖ بِالْاَنْبِيَاءِ
وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هٰذَا الْاِسْرَاءِ حَالَاتٌ وَوَجْهٌ رَابِعٌ
وَهُوَ اَنْ يُعَبَّرَ بِالنَّوْمِ هٰهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْاِضْطِجَاعِ
وَيُقَوِّيْهِ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا
قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيْمِ وَرُبَّمَا
قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْاُخْرٰى بَيْنَ النَّائِمِ
وَالْيَقْظَانِ فَيَكُوْنُ سَمّٰى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةَ النَّائِمِ

[٢] وَاسْتَيْقَظْتُ

[٣] اَهْلِ

غَالِبًا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هٰذِهِ الرُّؤْيَا كَانَتْ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرِ
شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُوِّ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ
إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكٍ عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ
إِذْ شَقُّ الْبَطْنِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ
أَنْ يُبْعَثَ وَالْإِسْرَاءُ بِإِجْمَاعٍ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ فَهٰذَا كُلُّهُ يُوهِنُ
مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ
إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ
لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ مَرَّةً كَانَ
أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ
فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ
زَوْجَهُ وَلَا فِي سِنِّ مَنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ
عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ
الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ
وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهِجْرَةِ بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ
وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ
بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذٰلِكَ تَطُولُ لَيْسَتْ
مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذٰلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا حَدَّثَتْ

الْمَبْعَثِ

زَوْجَهُ

الْمَبْعَثِ

بذلك

بِذٰلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرَجِّحْ خَبَرَهَا عَلٰى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُوْلُ
خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِيْ حَدِيْثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ
حَدِيْثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيْثُ الْأُخَرُ
أَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِيْ حَدِيْثَ أُمِّ هَانِئٍ وَمَا ذُكِرَتْ فِيْهِ خَدِيْجَةُ
وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِيْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ
بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِيْنَةِ وَكُلُّ هٰذَا يُوْهِنُهُ
بَلِ الَّذِيْ يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيْحُ قَوْلِهَا أَنَّهُ بِجَسَدِهِ لِإِنْكَارِهَا
أَنْ تَكُوْنَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا
لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيْلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأٰى فَقَدْ جَعَلَ مَا رَآهُ لِلْقَلْبِ وَهٰذَا يَدُلُّ عَلٰى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ
وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٍّ قُلْنَا يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالٰى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ
أَهْلُ التَّفْسِيْرِ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأٰى أَيْ لَمْ يُوْهِمِ
الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيْقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا وَقِيْلَ
مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ **فَصْلٌ** وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيْهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ
بِقِرَاءَتِيْ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِيْ أَبِيْ وَأَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنُ عَتَّابٍ الْفَقِيْهُ
قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِيْ يُوْنُسُ بْنُ مُغِيْثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصِّقِلِّيُّ

وَلَدْ

يُوْهِنُ

فَأَنْكَرَتْهَا

حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ
ابْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ
مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ
رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ ثَلَاثٌ
مَنْ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ
كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ
جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا رَأَى جِبْرِيلَ وَاخْتُلِفَ
عَنْهُ وَقَالَ بِإِنْكَارِ هٰذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا جَمَاعَةٌ
مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَآهُ
بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ
إِسْحٰقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ
هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ
بِعَيْنِهِ رُوِيَ ذٰلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اخْتَصَّ
مُوسٰى بِالْكَلَامِ وَإِبْرٰهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ قِيلَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَسَمَ
كَلَامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسٰى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ

كَذَّبَكَ
فِي حَدِيثِهِ

رَاٰهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسٰى مَرَّتَيْنِ وَحَكٰى اَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ
وَاَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوٰى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ
الْحٰرِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَمَّا نَحْنُ
بَنُو هَاشِمٍ فَنَقُولُ اِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَاٰى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتّٰى
جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسٰى
فَكَلَّمَهُ مُوسٰى وَرَاٰهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوٰى شَرِيكٌ عَنْ اَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
فِي تَفْسِيرِ الْاٰيَةِ قَالَ رَاَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ وَحَكٰى
السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَرَبِيعِ بْنِ اَنَسٍ اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ رَاَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَاَيْتُهُ بِفُؤَادِي
وَلَمْ اَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوٰى مٰلِكُ ابْنُ يُخَامِرَ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَاَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَاُ الْاَعْلٰى الْحَدِيثَ وَحَكٰى عَبْدُ الرَّزَّاقِ اَنَّ الْحَسَنَ كَانَ
يَحْلِفُ بِاللّٰهِ لَقَدْ رَاٰى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ اَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ
عَنْ عِكْرِمَةَ وَحَكٰى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هٰذَا الْمَذْهَبَ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَحَكَى ابْنُ اِسْحٰقَ اَنَّ مَرْوَانَ سَاَلَ اَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَاٰى
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ اَنَّهُ قَالَ
اَنَا اَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ رَاٰهُ رَاٰهُ حَتّٰى انْقَطَعَ نَفَسُهُ
يَعْنِي نَفَسَ اَحْمَدَ وَقَالَ اَبُو عُمَرَ قَالَ اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَاٰهُ بِقَلْبِهِ
وَجَبُنَ عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْاَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ

٢ وَرُوِيَ عَنْ مٰلِكٍ

٢ اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

جبريل لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن
علي بن إسمعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه
أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها
نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا صلى الله عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل

وَلَكِنْ هَذِهِ الْآيَةَ [illegible] رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا [illegible] زَمَانِهِ
الْجُمْلَةِ [illegible] شَرْعٍ [illegible] دَلَّ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا [illegible]
ذَلِكَ مِنْ [illegible] غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ [illegible]
[illegible] بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الِاخْتِلَافَ
اتِ [illegible] فِي الْآيَةِ وَإِذْ لَيْسَ يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا
الِاسْتِحَالَةَ وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ
الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ
الْكُفَّارِ وَقِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنْعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا وَكَذَلِكَ
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي وَقَوْلِهِ تُبْتُ إِلَيْكَ
لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ
لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصُّ الِامْتِنَاعِ
وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ
الِاحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ تُبْتُ إِلَيْكَ أَيْ مِنْ
سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ لَنْ تَرَانِي
أَيْ لَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ
إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ الْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ
أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ أَهْلِ الدُّنْيَا

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة
على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان
في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث
ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ إدراكهما
بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله
أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين
ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى

وكونها معرضة للآفات
قوة ثابتة
رؤي
هو

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤيته للجبل
له استدل من قال برؤية محمد نبينا له إذ جعله دليلاً على
الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص في المنع وأما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه
فليس فيه قاطع أيضاً ولا نص إذ المعول فيه على آيتي
النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني
أراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نوراً وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت
نوراً فهو قد أخبر أنه لم ير الله تعالى وإنما رأى نوراً منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الإدراك

بالمنع
لذلك
العلم
فنوراني
منهما

الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته
الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي الله عز وجل إلى جبريل
وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا
كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه الآية
فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ
إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ
عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ
اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ
فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ
وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا
وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ
عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ
عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ
الْكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

الْمُكَالَمَةِ

لَهُ

اعْتُمِدَ

اخْتَصَّ

فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَكْثَرُ الْمُفَسِّرِيْنَ اَنَّ
الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّىْ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيْلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اَوْ مُخْتَصٌّ بِاَحَدِهِمَا مِنَ الْاٰخَرِ اَوْ مِنَ السِّدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ
الرَّازِىُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلّٰى مِنْ رَبِّهٖ وَقِيْلَ
مَعْنٰى دَنَا قَرُبَ وَتَدَلّٰى زَادَ فِى الْقُرْبِ وَقِيْلَ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ
اَىْ قَرُبَ وَحَكٰى مَكِّىٌّ وَالْمَاوَرْدِىُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ
دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلّٰى اِلَيْهِ اَىْ اَمْرُهٗ وَحُكْمُهٗ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ
قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهٖ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلّٰى فَقَرُبَ مِنْهُ
فَاَرَاهُ مَا شَاءَ اَنْ يُّرِيَهٗ مِنْ قُدْرَتِهٖ وَعَظَمَتِهٖ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَّبِّهٖ قَالَ فَارَقَنِىْ
جِبْرِيْلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّى الْاَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّىْ
عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ اَنَسٍ فِى الصَّحِيْحِ عَرَجَ بِىْ جِبْرِيْلُ اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى
وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلّٰى حَتّٰى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ
اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَاَوْحٰى اِلَيْهِ خَمْسِيْنَ صَلٰوةً وَذَكَرَ
حَدِيْثَ الْاِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَّبِّهٖ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَدْنَاهُ رَبُّهٗ مِنْهُ حَتّٰى كَانَ مِنْهُ
كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالدُّنُوُّ مِنَ اللّٰهِ لَا حَدَّ لَهٗ وَمِنَ
الْعِبَادِ بِالْحُدُوْدِ وَقَالَ اَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الدُّنُوِّ

حتى رفع

القرطبي
وفيه محمد من ربه

أَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِبَ جِبْرِيلُ عَنْ دُنُوِّهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونِ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ
وَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ الشَّكُّ وَالْإِرْتِيَابُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ اعْلَمْ أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنَ اللّٰهِ
أَوْ إِلَى اللّٰهِ فَلَيْسَ بِدُنُوِّ مَكَانٍ وَلَا قُرْبِ مَدًى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ بِدُنُوِّ حَدٍّ وَإِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ إِبَانَةُ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفِ
رُتْبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ
وَمِنَ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَإِكْرَامٌ وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ
مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولَ إِفْضَالٍ وَإِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ
بِنَفْسِهِ دَنَا جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ تَدَلَّى
بُعْدًا يَعْنِي عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوَّ لِلْحَقِّ وَلَا بُعْدَ وَقَوْلُهُ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى لَا إِلَى
جِبْرِيلَ عَلَى هٰذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ
وَإِيضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ
التَّحَفِّي وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللّٰهِ لَهُ وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ
فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي

٢ فأن
٣ المنزلة
٤ والاشراق
٥ وإبانة

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول

فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا نا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في غير هذا الكتاب أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول
من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
[illegible] الاولين والآخرين وذكر
[illegible] رضي الله عنه
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ان اكون [illegible]
[illegible] القيمة [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] قال [illegible]
القيمة اما ابوه [illegible]
فاجعلني من امتك [illegible] فالانبياء اخوة [illegible]
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وان اولى
الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة وليس [illegible] اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس

فادخلها ومعي

وان عيسى ليس بيني
وبين ولد آدم

اِلَيهِ فِي ذٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ
اِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ
لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِي ذٰلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالٰى لِمَنِ
الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالٰى فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِي الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذٰلِكَ
فِي الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَأَ اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْاُخْرٰى دُونَ دَعْوٰى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اٰتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ
فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ اَنْ لَا اَفْتَحَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ مِنَ
الْوَرِقِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عَمَّانَ اِلٰى اَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ
مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ [illegible] اَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْاَسْوَدِ رَوٰى
حَدِيثَ الْحَوْضِ اَيْضًا اَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ [illegible] عُقْبَةُ

قَالَ

مِنَ اللَّبَنِ

يَغُتُّ يَغُبُّ يَثْعَبُ

وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ

ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْخُزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْرِدُ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَابْنُ بُرَيْدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتَا أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَعَمْرُو بْنُ بُرَيْدَةَ — ابْنُ عَازِبٍ

فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ جَاءَتْ بِذٰلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَاخْتُصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللهِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرٰهِيمَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ

وَأَخْبَرَنَا — فَخَرَجَ

فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللّٰهَ اتَّخَذَ إِبْرٰهِيمَ
مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسٰى
كَلَّمَهُ اللّٰهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَعِيسٰى كَلِمَةُ اللّٰهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ
آخَرُ آدَمُ اصْطَفَاهُ اللّٰهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ
كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اتَّخَذَ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذٰلِكَ
وَمُوسٰى نَجِيُّ اللّٰهِ وَهُوَ كَذٰلِكَ وَعِيسٰى رُوحُ اللّٰهِ وَهُوَ كَذٰلِكَ
وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللّٰهُ وَهُوَ كَذٰلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللّٰهِ
وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ
شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ [illegible] الْجَنَّةِ
[illegible] وَيُدْخِلُنِيهَا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمته ولم يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب المحبوب [illegible] والخلة أقوى من النبوة لأن [illegible] كما قال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم [illegible] فاحذروهم [illegible] ن تكون عداوة مع خليل [illegible] بالخلة إما بانقطاعه [illegible] والانقطاع عمن [illegible] والإضراب عن الوسائط والأسباب أو بزيادة الاختصاص منه تعالى [illegible] وخفي [illegible] عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار إلهيته [illegible] غيوبه ومعرفته [illegible] وانتشر [illegible] عمن سواه حتى [illegible] ولهذا قال بعضهم

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

يتبع

من

وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلّٰهِ وَاِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلّٰهِ كَمَا قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْاٰنَ بِرِضَاهُ يَرْضٰى
وَبِسَخَطِهٖ يَسْخَطُ وَمِنْ هٰذَا عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهٖ

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوْحِ مِنِّيْ وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيْلُ خَلِيْلًا
فَاِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَدِيْثِيْ وَاِذَا مَا سَكَتُّ كُنْتَ الْغَلِيْلَا

فَاِذَا مَزِيَّةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوْصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْاٰثَارُ الصَّحِيْحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ الْمُتَلَقَّاةُ
بِالْقَبُوْلِ مِنَ الْاُمَّةِ وَكَفٰى بِقَوْلِهٖ تَعَالٰى قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ
الْاٰيَةَ حَكٰى اَهْلُ التَّفْسِيْرِ اَنَّ هٰذِهِ الْاٰيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ اِنَّمَا
يُرِيْدُ مُحَمَّدٌ اَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارٰى عِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ
فَاَنْزَلَ اللّٰهُ غَيْظًا لَهُمْ وَرَغْمًا عَلٰى مَقَالَتِهِمْ هٰذِهِ الْاٰيَةَ قُلْ
اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَزَادَهُ شَرَفًا بِاَمْرِهِمْ بِطَاعَتِهٖ وَقَرَنَهَا بِطَاعَتِهٖ
ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى التَّوَلِّيْ عَنْهُ بِقَوْلِهٖ تَعَالٰى فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِيْنَ وَقَدْ نَقَلَ الْاِمَامُ اَبُوْ بَكْرِ بْنُ فُوْرَكٍ عَنْ بَعْضِ
الْمُتَكَلِّمِيْنَ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ يَطُوْلُ جُمْلَةُ اِشَارَاتِهٖ
اِلٰى تَفْضِيْلِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ عَلَى الْخُلَّةِ وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِيْ
اِلٰى مَا بَعْدَهُ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمُ الْخَلِيْلُ يَصِلُ بِالْوَاسِطَةِ مِنْ قَوْلِهٖ
وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْحَبِيْبُ
يَصِلُ اِلَيْهِ بِهٖ مِنْ قَوْلِهٖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى

الْتَّحْلِيْلُ[1] — الْاٰيَاتُ[2] — قَالَتْ[3] — بِحُجَّتِهٖ[4]

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِي تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَالْحَبِيبُ الَّذِي مَغْفِرَتُهُ
فِي حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
الْآيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِي الْمِحْنَةِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ أُعْطِيَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِي
وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أَنَّ الْجَنَّةَ [illegible]
[illegible] الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو [illegible]
[illegible] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [illegible] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ [illegible] سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًى كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ

في الآخرين

جثى جماعة

نَبِيَّهَا

بَيْنَهُ يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللّٰهُ أَنْ أَقُولَ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا [illegible] بِالشَّفَاعَةِ [illegible] حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ [illegible] وَعَنْ [illegible] ابْنِ مَسْعُودٍ [illegible] [illegible] عَرْشِ [illegible] [illegible] وَالْآخِرُونَ وَ [illegible] وَالْحَسَنِ [illegible] الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ [illegible] إِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ [illegible] تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ [illegible] الْحَدِيثَ [illegible] أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ [illegible] اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ [illegible] لِأَنَّهَا أَعَمُّ أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

لِلْمُتَّقِينَ أَتُرَوْنَهَا الْوَسَائِلُ لِلْمُتَّقِينَ الْمُذْنِبِينَ

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ
فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ اَنْ لَّا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصًا
يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وَعَنْ اُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُرِيتُ مَا تَلْقَى اُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفْكَ
بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا سَبَقَ لِلْاُمَمِ قَبْلَهُمْ
فَسَأَلْتُ اللّٰهَ اَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ
وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللّٰهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا سُكُوتًا
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ فَيُنَادِي مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ اِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَاِلَيْكَ لَا مَلْجَاَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ
اِلَّا اِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ
فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللّٰهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمَا اِذَا دَخَلَ اَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَاَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى اٰخِرُ
زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَاٰخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ
الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ اِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَيَضِجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ
اَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ اٰدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ يَعْتَذِرُ
حَتّٰى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ
الْمَحْمُودُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَيْضًا وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

رُدَّ
مِنْ اُمَّتِي
اُمَّتِي بَعْدِي
اَنْ يُوَلِّيَنِي
وَالْمَهْدِي

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين
وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق أخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وأسكنك جنته وأسجد لك ملئكته وعلمك أسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن
فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا
فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا

ابن شيبان

وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيمة ومثله عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيره شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا اتفقت على نقله أمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة

نسخه

شَكُورًا اَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ اَلَا تَرَى مَا بَلَغَنَا [illegible]
اِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي غَضِبَ اَلْيَوْمَ غَضَبًا [illegible]
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي [illegible]
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي اَصَابَ [illegible]
رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ [illegible]
دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي اِذْهَبُوا اِلَى غَيْرِي اِذْهَبُوا اِلَى
خَلِيلِ اللهِ فَيَأْتُونَ اِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ [illegible]
مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ اِشْفَعْ لَنَا اِلَى رَبِّكَ اَلَا تَرَى [illegible]
اِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ [illegible]
كَلِمَاتٍ [illegible]
فَاِنَّهُ كَلَّمَهُ اللهُ [illegible]
وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا [illegible]
خَطِيئَتَهُ الَّتِي [illegible]
[illegible]
[illegible]
مِنْ ذَنْبِهِ [illegible]
عَلَى رَبِّي [illegible]
مُحَمَّدٍ [illegible]
فَاَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ [illegible]

عِنْدَ اللهِ

[illegible]

فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب
أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك من لا حساب عليه
من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في رواية أنس
هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق
فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل
[illegible] حبة من خردل قال فأفعل ثم
[illegible]
[illegible] حبة من خردل فأفعل [illegible]
[illegible] وقل يسمع واشفع تشفع
[illegible] يا رب ائذن لي فيمن قال [illegible] لا إله إلا الله
[illegible] ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي [illegible] من النار من قال [illegible] لا إله إلا الله
من رواية قتادة عنه [illegible] فلا أدري في الثالثة أو الرابعة

فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ
عَلَيْهِ الْخُلُودُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ
وَحُذَيْفَةَ مِثْلُهُ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ
وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ
عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ
أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ وَالطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ وَنَبِيُّكُمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ اللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ وَذَكَرَ آخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى
مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مُنْتَصِبًا
فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ فَأَقُولُ
يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ
أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ
حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ
فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ
عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِي

فقد ذكر فذكر
عليه
يجوز يوزيد
بقية

لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ
فَآتِي فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ مَنْ هٰذَا فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي
فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالَى فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ
وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ لَأَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيمَةِ لِأَكْثَرَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ
وَشَجَرٍ فَقَدِ اجْتَمَعَ مِنِ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ هٰذِهِ الْآثَارِ أَنَّ شَفَاعَتَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ
إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضِيقُ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ
وَيَبْلُغُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذٰلِكَ
قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ
ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ وَهٰذَا الْحَدِيثُ أَتْقَنُ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا
حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ
يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبَ
مَا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ
وَلَيْسَ هٰذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ
الصَّحِيحِ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيمَةِ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أُعْلِمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ
لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبَهُمْ وَإِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ

أَنَسٍ

لِإِرَاحَةِ

وَادَّخَرْتُ

مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ [illegible]
حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِمَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَ[illegible]
إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُوهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ [illegible]
وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [illegible]
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَ[illegible] وَأُرِيدُ
أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي [illegible]
أَبِي صَالِحٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ [illegible]
فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [illegible]
ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عَنْ أُمَّتِهِ [illegible]
[illegible] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [illegible]
[illegible] لِفَضِيلَةِ حَدَّثَنَا [illegible]
[illegible] الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ [illegible]
الْعَتَّابِيُّ حَدَّثَنَا النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ [illegible]
[illegible] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [illegible]

عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَحَيْوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ
مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللّٰهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي
إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللّٰهَ لِيَ
الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهَرٌ
حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هٰذَا قَالَ هٰذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي
أَعْطَاكَهُ اللّٰهُ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا
وَعَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو مِثْلُهُ قَالَ وَمَجْرَاهُ عَلَى
الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ
وَفِي رِوَايَةٍ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ
تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللّٰهُ إِيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ
جُبَيْرٍ وَالنَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللّٰهُ وَعَنْ حُذَيْفَةَ
فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهَرًا مِنَ
الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَسَوْفَ

سلوا

طينته

ترد عليه

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى قَالَ اَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ
الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِى رِوَايَةٍ اُخْرٰى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِى لَهُ
مِنَ الْاَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فَصْلٌ فَاِنْ قُلْتَ اِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ
الْقُرْاٰنِ وَصَحِيحِ الْاَثَرِ وَاِجْمَاعِ الْاُمَّةِ كَوْنُهُ اَكْرَمَ الْبَشَرِ وَاَفْضَلَ
الْاَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْاَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ
فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْاَسَدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرْقَنْدِىُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِىُّ حَدَّثَنَا
الْجُلُودِىُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيٰنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنّٰى حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ اَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ
حَدَّثَنِى ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِى ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ
النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِى لِعَبْدٍ اَنْ يَقُولَ اَنَا خَيْرٌ مِنْ
يُونُسَ بْنِ مَتّٰى وَفِى غَيْرِ هٰذَا الطَّرِيقِ عَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِى
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِى لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِى
حَدِيثِ اَبِى هُرَيْرَةَ فِى الْيَهُودِىِّ الَّذِى قَالَ وَالَّذِى اصْطَفٰى
مُوسٰى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْاَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ
ذٰلِكَ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ اَظْهُرِنَا فَبَلَغَ
ذٰلِكَ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ
وَفِى رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِى عَلٰى مُوسٰى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ
وَلَا اَقُولُ اِنَّ اَحَدًا اَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتّٰى وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ
مَنْ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتّٰى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

[1] لا ثار [2] محمد بن مثنى

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم
انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس
من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هو
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

ذلك

فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرَ تُضَافُ إِلَيْهَا
وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عَزْمٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ
مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ
بَعْضُهُمُ الزَّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ وَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي
الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَاتُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ
أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرَ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ
أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ
مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ أَوْ مَا شَاءَ
اللَّهُ مِنْ أَلْطَافِهِ وَتُحَفِ وِلَايَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنُّبُوَّةِ أَثْقَالًا
وَإِنَّ يُونُسَ تَفَسَّخَ مِنْهَا تَفَسُّخَ الرُّبَعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَوْضِعَ الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا
جَرْحٌ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي اصْطِفَائِهِ وَحَطٌّ مِنْ رُتْبَتِهِ
وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ
أَنْ يَكُونَ أَنَا رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَأَنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هٰذَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

الذَّكَاءِ
أَعْظَمُ
الْكَثْرَةِ

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يتسمى
به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى
الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى
قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
اُحيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
اول من سمى محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

الجحد من الازدي ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيه احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي يوم القيامة وقيل قدمي على سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

الجحد

الشيئان

به

قدمي سنتي

أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ وَذَكَرَ مِنْهَا طٰهٰ وَيٰسٓ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ
قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طٰهٰ إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي وَفِي يٰسٓ
يَا سَيِّدُ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ
غَيْرُهُ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ
قَالَ وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ
وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَيِّمٌ وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ
كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرْوِهِ وَأُرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُثَمٌ بِالثَّاءِ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ
أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللّٰهُمَّ ابْعَثْ
لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ
وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ
أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيٰسٓ وَطٰهٰ وَالْمُدَّثِّرُ وَالْمُزَّمِّلُ
وَعَبْدُ اللّٰهِ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هِيَ سِتٌّ
مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتَمٌ وَعَاقِبٌ وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ وَفِي حَدِيثِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي
لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي
وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَيُرْوَى
الْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ وَكُلٌّ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَمَعْنَى الْمُقَفِّي

عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ قَفَوْتُ

مَعْنَى الْعَاقِبِ وَاَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ
فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ
وَكَمَا وَصَفَهُ بِاَنَّهُ يُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ وَبِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَحِيْمٌ
وَقَدْ قَالَ فِيْ صِفَةِ اُمَّتِهِ اِنَّهَا اُمَّةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالٰى
فِيْهِمْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ اَيْ يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا فَبَعَثَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالٰى رَحْمَةً لِاُمَّتِهِ وَرَحْمَةً
لِلْعَالَمِيْنَ وَرَحِيْمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ اُمَّتَهُ اُمَّةً
مَرْحُوْمَةً وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَاَمَرَهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّرَاحُمِ
وَاَثْنٰى عَلَيْهِ فَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ وَقَالَ
الرَّاحِمُوْنَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ اِرْحَمُوْا مَنْ فِي الْاَرْضِ
يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَاَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَاِشَارَةٌ اِلٰى
مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ
صَحِيْحَةٌ وَرَوٰى حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيْثِ اَبِيْ مُوْسٰى وَفِيْهِ وَنَبِيُّ
الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ وَرَوَى الْحَرْبِيُّ فِيْ
حَدِيْثِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اَتَانِيْ مَلَكٌ فَقَالَ لِيْ
اَنْتَ قُثَمٌ اَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقُثُوْمُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهٰذَا اِسْمٌ
هُوَ فِيْ اَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُوْمٌ وَقَدْ جَاءَتْ
مِنْ اَلْقَابِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِمَاتِهِ فِي الْقُرْاٰنِ عِدَّةٌ

عَلَيْهَا

وَالْقُثَمُ

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى
والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب
الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط

والله وبين

الذي

الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ
السَّالِفَةِ مَاذْ مَاذْ وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَحِمْطَايَا وَالْخَاتِمُ
وَالْخَاتَمُ حَكَاهُ كَعْبُ الْاَحْبَارِ وَقَالَ ثَعْلَبٌ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْاَنْبِيَاءَ وَالْخَاتَمُ اَحْسَنُ الْاَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى
بِالسُّرْيَانِيَّةِ مُشَفَّحٌ وَالْمُنْحَمَنَّا وَاسْمُهُ اَيْضًا فِي التَّوْرٰيةِ
اُحَيْدُ رُوِيَ ذٰلِكَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَمَعْنٰى صَاحِبِ الْقَضِيبِ
اَيِ السَّيْفِ وَقَعَ ذٰلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْاِنْجِيلِ قَالَ مَعَهُ قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ
يُقَاتِلُ بِهِ وَاُمَّتُهُ كَذٰلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلٰى اَنَّهُ الْقَضِيبُ
الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
الْاٰنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَاَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ
فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَاُرَاهَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ
فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ اَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ لِاَهْلِ الْيَمَنِ
وَاَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ اِلَّا لِلْعَرَبِ
وَالْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ وَاَوْصَافُهُ وَاَلْقَابُهُ وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ
كَثِيرَةٌ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا مَقْنَعٌ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَكَانَتْ
كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ اَبَا الْقَاسِمِ وَرُوِيَ عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ
اِبْرٰهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَبَا اِبْرٰهِيمَ

فَصْلٌ فِي تَشْرِيفِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ اَسْمَائِهِ
الْحُسْنٰى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلٰى قَالَ الْقَاضِي

آللهُ
مُشَقَّحٌ
وَالْمُنْحَمَنَّا وَالْمُنْحَمَنَّا
وَالْمُنْحَمَنَّا وَالْمُنْحَمَنّٰى
وَرُوِيَ
حُيَدُ اُحْيَدُ
اُحَيَّدُ اُحَيْدُ
حُيَدُ اُحَيْدُ
لِيَمَنِ

أبو الفضل وفقه الله تعالى لما أجرى هذا الفصل بفصول
الباب الأول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية إلى
استنباطه ولا أثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
إلا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا أن نضيفه إليه
ونجمع به شمله فاعلم أن الله تعالى خص كثيرا من الأنبياء
بكرامة خلعها عليهم من أسمائه كتسمية إسحق وإسمعيل
بعليم وحليم وإبرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وأيوب
بصابر وإسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بأن حلاه منها في كتابه العزيز وعلى لسان أنبيائه
بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد إعمال الفكر
وإحضار الذكر إذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها بتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهم إلى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بإبانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه
فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه و

الله لم يشرح

أثار

جعلها عليه وعليهم

بحليم

به

ومواضع

وحررنا

الذي

الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدًا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم

مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْاِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ إِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ

كُتُبْ

وَشَرَائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ
أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ
وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ

الْكِبْرِ

فَقَالَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ
الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ

وَالْعَالِمُ

اللهُ تَعَالَى الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ
الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ
بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ اللهُ
مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ لِأُمَّتِهِ بِمَا أَذِنَ لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ
بِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ
أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ

وَأَبْصَارَهُمْ

بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا
فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا

مُبْدِئُ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديده
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبتدئ المتقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى الشكور
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف نبيه صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما
لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر

المبتدئ

وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْاَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ اَنَّهُ لَيْسَ لَهُ اَوَّلٌ وَلَا اٰخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ اَوَّلَ الْاَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَاٰخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَفُسِّرَ بِهٰذَا قَوْلُهُ تَعَالٰى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اَشَارَ اِلٰى نَحْوِ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ الْاٰخِرُوْنَ السَّابِقُوْنَ وَقَوْلُهُ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْاَرْضُ عَنْهُ وَاَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَاَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ وَاٰخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِذٰلِكَ فَقَالَ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ قِيْلَ مُحَمَّدٌ وَقِيْلَ جِبْرِيْلُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيْثِ الْمَأْثُوْرِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ اَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوْقِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلٰى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الْعَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوْحُ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٰذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْاٰنِ وَالتَّوْرٰيةِ وَاَمَرَهُ

عَنْهُ الْاَرْضُ

نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا

بِالعَفْوِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَقَالَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ وَقَالَ
لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ خُذِ الْعَفْوَ أَنْ تَعْفُوَ
عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ فِي التَّوْرِيةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ
فِي صِفَتِهِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى
الدِّلَالَةِ وَالدُّعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَيْلِ
وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طه إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي
يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَالَ فِيهِ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ فَاللَّهُ تَعَالَى
مُخْتَصٌّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَبِمَعْنَى الدِّلَالَةِ
يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ قِيلَ
هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ
وَعْدَهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلَهُ الْحَقَّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمُوَحِّدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادَهُ
فِي الدُّنْيَا مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ
الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ

وَسِرَاجًا مُنِيرًا

هُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى الدِّلَالَةِ

وَعْدَ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِ

مِنْ غَضَبِهِ

تَعَالیٰ وَمَعْنَاهُ مَعْنَی الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمِيْنٌ وَمُهَيْمِنٌ وَمُؤْمِنٌ
وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالیٰ اَمِينًا فَقَالَ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ وَكَانَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ بِالْاَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ مُهَيْمِنًا فِي قَوْلِهِ
ثُمَّ احْتَوٰى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ　　خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
قِيلَ الْمُرَادُ يَا اَيُّهَا الْمُهَيْمِنُ قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ وَالْاِمَامُ اَبُو الْقَاسِمِ
الْقُشَيْرِيُّ وَقَالَ تَعَالیٰ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَيْ يُصَدِّقُ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَمَنَةٌ لِاَصْحَابِي فَهٰذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالیٰ الْقُدُّوسُ وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ
الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِاَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ
مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَوَقَعَ
فِي كُتُبِ الْاَنْبِيَاءِ فِي اَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ
اَيِ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالیٰ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ اَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ
بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالیٰ وَيُزَكِّيهِمْ وَقَالَ وَيُخْرِجُهُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ اَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ
الْاَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْاَوْصَافِ الدَّنِيَّةِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالیٰ
الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُمْتَنِعُ الْغَالِبُ اَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ اَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ

(١) الْقُتَيْبِيُّ (٢) الْعُتْبِيُّ (٣) الدَّنِيئَةِ

وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم (وهنا)
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه (وساوس)
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا (وعلا)
من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله

شَيْءٌ وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ
التَّوْحِيدُ اِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشْبِهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعَطَّلَةٍ
عَنِ الصِّفَاتِ وَزَادَ هٰذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ
بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَاسْمِهِ اسْمٌ
وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ اِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ
اللَّفْظَ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ اَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ
كَمَا اسْتَحَالَ اَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهٰذَا كُلُّهُ
مَذْهَبُ اَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَسَّرَ
الْاِمَامُ اَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَوْلَهُ هٰذَا لِيَزِيدَهُ بَيَانًا
فَقَالَ هٰذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلٰى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفَ
تُشْبِهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْمُحْدَثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ
يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ اُنْسٍ اَوْ دَفْعِ نَقْصٍ
حَصَلَ وَلَا بِخَوَاطِرَ وَاَغْرَاضٍ وُجِدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ
ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ وَقَالَ اٰخَرُ مِنْ مَشَايِخِنَا
مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِاَوْهَامِكُمْ اَوْ اَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحْدَثٌ مِثْلُكُمْ
وَقَالَ الْاِمَامُ اَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ مَنِ اطْمَأَنَّ اِلٰى مَوْجُودٍ انْتَهٰى
اِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ وَمَنِ اطْمَأَنَّ اِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ
وَاِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ
وَمَا اَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ اَنْ تَعْلَمَ

مُشْتَبِهَةٍ
مِنْ
مِنْ فِعْلِ
الْخَوَاطِرِ
وُجِدَ

أَنَّ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعَهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ
وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ وَمَا تُصُوِّرَ فِي وَهْمِكَ
فَاللهُ بِخِلَافِهِ وَهٰذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخِرُ
تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالثَّانِي تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ لَا يُسْأَلُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَالثَّالِثُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ
إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى
التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفَيِ الضَّلَالَةِ
وَالْغَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ
وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هٰذَا لَمْ نَجْمَعْهُ لِمُنْكِرِ
نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجِزَاتِهِ
فَنَحْتَاجَ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حَوْزَتِهَا حَتَّى
لَا يَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَنَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحَدِّي وَحَدَّهُ
وَفَسَادَ قَوْلِ مَنْ أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ بَلْ أَلَّفْنَاهُ لِأَهْلِ
مِلَّتِهِ الْمُلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيدًا
فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاةً لِأَعْمَالِهِمْ وَلِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ
وَنِيَّتُنَا أَنْ نُثْبِتَ فِي هٰذَا الْبَابِ أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ
آيَاتِهِ لِتَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقَّقِ

الْآخِرُ
الطَّاعِنُ
لِتَدُلَّ
عِظَمِ

والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها
بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن
سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله

[٢] تبينت
[٣] ابي
[٤] التيمي قال
[٦] يهد الله

فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ
اَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هٰؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ
يَدَكَ اُبَايِعْكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ
لَهُ طَارِقٌ فَاَخْبَرَ اَنَّهُ رَاَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هٰذَا الْبَعِيرُ
قَالَ بِكَمْ قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ فَاَخَذَ بِخِطَامِهِ وَسَارَ
اِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بِعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ
فَقَالَتْ اَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَاَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخِيسُ بِكُمْ فَاَصْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ اَنَا رَسُولُ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَيْكُمْ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَاْكُلُوا مِنْ هٰذَا
التَّمْرِ وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا وَفِي خَبَرِ الْجُلَنْدَى مَلِكِ عُمَانَ
لَمَّا بَلَغَهُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ اِلَى الْاِسْلَامِ
قَالَ الْجُلَنْدَى وَاللّٰهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هٰذَا النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ اَنَّهُ لَا يَاْمُرُ
بِخَيْرٍ اِلَّا كَانَ اَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ اِلَّا كَانَ اَوَّلَ تَارِكٍ
لَهُ وَاَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ وَيَفِي بِالْعَهْدِ
وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ وَاَشْهَدُ اَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هٰذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللّٰهُ
تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ

قاعوس ناعوس
قابوس ناعوس
ضَامِنَةٌ
عُمَانَ
سُرَّ
نِفْطَوَيْهِ

عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتْلُ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ ؎

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ آنَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ فَصْلٌ

اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ اِبْتِدَاءً دُونَ وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا وَجَائِزٌ أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذٰلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلٰئِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهٰذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هٰذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهٰذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ فَالنُّبُوَّةُ فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَإِ وَهُوَ الْخَبَرُ

يَقُلْ

كُتُبٌ

وَقَدْ لَا يُهْمَزُ عَلَى هٰذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
اَطْلَعَهُ عَلٰى غَيْبِهٖ وَاَعْلَمَهُ اَنَّهُ نَبِيُّهُ فَيَكُوْنُ نَبِيٌّ مُنَبَّاءً فَعِيْلٌ
بِمَعْنٰى مَفْعُوْلٍ اَوْ يَكُوْنُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ وَمُنَبِّئًا
بِمَا اَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَعِيْلٌ بِمَعْنٰى فَاعِلٍ وَيَكُوْنُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ
مِنَ النَّبْوَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْاَرْضِ مَعْنَاهُ اَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيْفَةً
وَمَكَانَةً نَبِيْهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيْفَةً فَالْوَصْفَانِ فِيْ حَقِّهٖ مُؤْتَلِفَانِ
وَاَمَّا الرَّسُوْلُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ فَعُوْلٌ بِمَعْنٰى مُفْعَلٍ
فِي اللُّغَةِ اِلَّا نَادِرًا وَاِرْسَالُهُ اَمْرُ اللّٰهِ لَهُ بِالْاِبْلَاغِ اِلٰى مَنْ اَرْسَلَهُ
اِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ اَرْسَالًا
اِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَاَنَّهُ اُلْزِمَ تَكْرِيْرَ التَّبْلِيْغِ اَوْ اُلْزِمَتِ الْاُمَّةُ
اِتِّبَاعَهُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُوْلُ بِمَعْنًى اَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيْلَ هُمَا سَوَاءٌ وَاَصْلُهُ مِنَ الْاِنْبَاءِ وَهُوَ الْاِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوْا
بِقَوْلِهٖ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُوْلٍ وَّلَا نَبِيٍّ فَقَدْ
اَثْبَتَ لَهُمَا الْاِرْسَالَ مَعًا قَالَ وَلَا يَكُوْنُ النَّبِيُّ اِلَّا رَسُوْلًا وَلَا
الرَّسُوْلُ اِلَّا نَبِيًّا وَقِيْلَ هُمَا مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ اِذْ قَدِ اجْتَمَعَا
فِي النُّبُوَّةِ الَّتِيْ هِيَ الْاِطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْاِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
اَوِ الرِّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذٰلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا فِيْ زِيَادَةِ
الرِّسَالَةِ لِلرَّسُوْلِ وَهُوَ الْاَمْرُ بِالْاِنْذَارِ وَالْاِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا
وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْاٰيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيْقُ بَيْنَ الْاِسْمَيْنِ وَلَوْ كَانَا

مُنْبَأً

بِالْبَلَاغِ

اُلْتُزِمَ
اَوِ الْتُزِمَ

نبي

النجم

شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي وليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولاً واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي
وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة عشر
اولهم ادم عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة
والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافاً للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحياً وسميت انواع
الالهامات وحياً تشبيهاً بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحياً لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا
اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي التفهيم والاخفاء ومنه

سُمِّيَ الإلهامُ وَحْياً وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَيْ يُوَسْوِسُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَيْ أَلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ **فَصْلٌ** اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ أَنَّ الخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ البَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعْجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلٌ لِلَّهِ دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّي المَوْتِ وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِ القُرْآنِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَإِحْيَاءِ المَوْتَى وَقَلْبِ العَصَا حَيَّةً وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ المَاءِ مِنَ الأَصَابِعِ وَانْشِقَاقِ القَمَرِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ تَعْجِيزٌ لَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ المُعْجِزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعاً وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجِزَةً وَأَبْهَرُهُمْ آيَةً وَأَظْهَرُهُمْ بُرْهَاناً كَمَا سَنُبَيِّنُهُ وَهِيَ فِي كَثْرَتِهَا لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ فَإِنَّ وَاحِداً مِنْهَا

نبينا لا يحصر معجزاته

وَهُوَ الْقُرْآنُ لَا يُحْصَى عَدَدُ مُعْجِزَاتِهِ بِأَلْفٍ وَلَا أَلْفَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ
لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ فَعُجِزَ
عَنْهَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَقْصَرُ السُّوَرِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
فَكُلُّ آيَةٍ أَوْ آيَاتٍ مِنْهُ بِعَدَدِهَا وَقَدْرِهَا مُعْجِزَةٌ ثُمَّ
فِيهَا نَفْسِهَا مُعْجِزَاتٌ عَلَى مَا سَنُفَصِّلُهُ فِيمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ
الْمُعْجِزَاتِ ثُمَّ مُعْجِزَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِسْمَيْنِ
قِسْمٌ مِنْهَا عُلِمَ قَطْعًا وَنُقِلَ إِلَيْنَا مُتَوَاتِرًا كَالْقُرْآنِ
فَلَا مِرْيَةَ وَلَا خِلَافَ بِمَجِيءِ النَّبِيِّ بِهِ وَظُهُورِهِ مِنْ قِبَلِهِ
وَاسْتِدْلَالِهِ بِحُجَّتِهِ وَإِنْ أَنْكَرَ هٰذَا مُعَانِدٌ جَاحِدٌ فَهُوَ كَإِنْكَارِهِ
وُجُودَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا جَاءَ اعْتِرَاضُ
الْجَاحِدِينَ فِي الْحُجَّةِ بِهِ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ وَجَمِيعِ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مُعْجِزٍ
مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَنَظَرًا
كَمَا سَنَشْرَحُهُ قَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا وَيَجْرِي هٰذَا الْمَجْرَى
عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ
وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا
جَمِيعُهَا فَلَا مِرْيَةَ فِي جَرَيَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ
مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَإِنَّمَا خِلَافُ
الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ
وَأَنَّ ذٰلِكَ بِمَثَابَةِ قَوْلِهِ صَدَقْتَ فَقَدْ عُلِمَ وُقُوعُ مِثْلِ هٰذَا أَيْضًا

قال العلماء
سورة
تواتر
لا مرية
ثبت بها
يديه

مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا وَإِنْ
كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ
بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالِاثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرِ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ لٰكِنَّهُ
إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْمُعْجِزِ
كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْآنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلِّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا أَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ نَبْعِ
الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

في نفسه

كثير

نوهن

عَنْ

عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا إنكار عما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارئة وأعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق

الجم
جملة
أخبارهم
أي
ملحق
الفرق

وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ
أَصْلِهَا وَاجْتِهَادِ الْمُلْحِدِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا
لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةً وَغَلِيلًا وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ
الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ
عَلَى الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ
مِنْ أَئِمَّتِنَا الْقَاضِي وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمَا اللهُ
وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ
مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ وَرِوَايَتِهَا
وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنِ اعْتَنَى بِطُرُقِ
النَّقْلِ وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرَ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ
الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلَ
عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَ بَغْدَادَ
مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ
وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا
يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ
عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِيجَابُ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُنْفَرِدِ
وَالْإِمَامِ وَإِجْزَاءُ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالِاقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ

وَاجْتِهَادِ
وَغَيْرِهِ وَحَقَّ
وَعِنْدِي مَا أَوْجَبَ
كَوْنَ أَنَّ بَغْدَاذَ
بَغْدَاذَ
بَغْدَاذَ
وَالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ

على بعض الناس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

ولا رأى لا يعرف
عما سواه

فصل في إعجاز القرآن اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

مِنْ اَوْصَافِهِمْ اَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّاٰلِ فَيَخْدَعُوْنَ الْاَلْبَابَ

وَيُذَلِّلُوْنَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُوْنَ الْاِحَنَ وَيُهَيِّجُوْنَ الدِّمَنَ

وَيُجَرِّؤُنَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُوْنَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُوْنَ

النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُوْنَ النَّبِيْهَ خَامِلًا مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ

ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ

وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْاَلْفَاظِ

النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ

الْقَلِيْلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيْرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيْقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ

فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ

الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّوْنَ اَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ

وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُوْنَهَا وَاسْتَنْبَطُوْا عُيُوْنَهَا

وَدَخَلُوْا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ اَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوْغِ اَسْبَابِهَا

فَقَالُوْا فِي الْخَطِيْرِ وَالْمَهِيْنِ وَتَفَنَّنُوْا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِيْنِ وَتَقَاوَلُوْا

فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ وَتَسَاجَلُوْا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ اِلَّا رَسُوْلٌ

كَرِيْمٌ بِكِتَابٍ عَزِيْزٍ لَا يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ

تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ اُحْكِمَتْ اٰيَاتُهٗ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهٗ وَبَهَرَتْ

بَلَاغَتُهُ الْعُقُوْلَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهٗ عَلٰى كُلِّ مَقُوْلٍ وَتَظَافَرَ

اِيْجَازُهٗ وَاِعْجَازُهٗ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيْقَتُهٗ وَمَجَازُهٗ وَتَبَارَتْ

فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهٗ وَمَقَاطِعُهٗ وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهٗ

اَلزَّمِنُ الْاَمِرُ

وَيُهَيِّجُوْنَ

وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ
فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ مَجَالًا وَأَشْهَرُ
فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشِّعْرِ سِجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بِلُغَتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ
الَّتِي عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرِّعًا لَهُمْ بِضْعًا
وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ أَجْمَعِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَنْ تَفْعَلُوا وَقُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْآيَةَ وَقُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ
مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى أَسْهَلُ وَوَضْعَ الْبَاطِلِ
وَالْمُخْتَلَقِ عَلَى الِاخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ
أَصْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا
يُرِيدُ وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ
يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ
التَّوْبِيخِ وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ وَيَحُطُّ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ
وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ
يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالِافْتِرَاءِ

نظمه
أفصح
إيجالا انتحالا
وقيل
ولذلك
وبعد
يخادعون
والإغراء

إن هذا إلا قول البشر

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا
غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من
فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية
قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق
وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

حلاوة
لمغدق
أبو عبيدة

وعلى رأسه قائم

رجلا

رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

اسارى

هي قد

سمع جارية

مستقلة

لله در

علم

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا
كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه
وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع

مُعَادِه
عَلَيْهِ
تَوَلَّهَتْ
رَجَزٍ

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم أحد
أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبر الآخرين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال إن
وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف
أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر يفرق
بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك
شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا
بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث إسلام

فقال
فقال
فاجمعوا
قالوا
وريضه وقها
بيت
وأبيه

أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر
من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا
أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه
شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة
كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة
بذاتها والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل
واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب
غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم
إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه
فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه
وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح

ن يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
قدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف وآباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفذ ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

[2] هذا هو الشأن
[3] في مقدورهم
منهم
[7] الانف
[6] واباء الضيم
[7] من هم قدوة
[8] ممن هم قدوة
[8] اقتدار
[9] نبسوا [9] نوعان

فصل الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه
من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله إذا جاء
نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم
وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

الله

ن كلمة

وقوله

وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الْآيَةَ وَقَوْلُهُ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ
الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذٰلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ
وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذٰلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللّٰهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللّٰهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِءُونَ نَفَرًا
بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا وَقَوْلِهِ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذٰلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ
قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ بِذٰلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ **فَصْلٌ** الْوَجْهُ الرَّابِعُ
مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ
الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ
مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرَهُ فِي تَعَلُّمِ ذٰلِكَ فَيُورِدُهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق
وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه
عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم
وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام

منهم
مثاقبة
خابر جاهل
علم آخر

ومن

ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم
التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك
أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسده إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني
أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم
صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله
من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز
قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة

وصدق مقاله
وصدق مقالته
وتحضيرهم صورته
عورته
كتابته
كتابه

وَأَظْهَرُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غَصَّ بِرِيقِهِ يَعْنِي يَمُوتُ مَكَانَهُ فَصَرَفَهُمُ اللهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَّعَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَنَّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَبَانَتْ حُجَّتُهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقْدِمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا مَوْجُودٌ مُشَاهَدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَوُا الْإِسْلَامَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ الْآيَةَ فَامْتَنَعُوا مِنْهَا وَرَضُوا بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَا لَاعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدْخَلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا

فَصْلٌ وَمِنْهَا الرَّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ

حالِهِ وإبائه خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورًا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابًا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال بالشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

بجلالته
هذا
يكرهه به
انجذابًا
تبكي للشجو
الإيمان

فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ مُصْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا
حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ
عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ
حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللهِ مَا سَمِعَتْ
أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّتْهُ عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ
يَقْرَأُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ
أَنَّ هَذَا لَا يُعَارَضُ وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ
وَقْتِهِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْغَزَالُ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ فَحُكِيَ
أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُوَ عَلَى
مِثَالِهَا وَيَنْسِجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا قَالَ فَاعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ
حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ **فَصْلٌ** وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ
الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفُّلِ
اللهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَقَالَ
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الْآيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ
الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا

فِيهِ
بِيَدَيْهِ
وَلَمْ

وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ
نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هٰذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ
كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانِ
الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلَّفَ
كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ
الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذٰلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ
مَنْ رَامَ ذٰلِكَ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ
عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ
غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ
يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي
الْخَلَوَاتِ وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوجَدُ
فِيهَا ذٰلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ
اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهٰذَا وَصَفَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا يَنْقَضِي
عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ

مُنْذُ وَمَنَعَ — ظَاهِرَةٌ — عَتِيدٌ — لَايَخْلَقُ

منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو
الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم (العقلية)
ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم
والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ
عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ
الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللهُ هُوَ
الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللهِ
الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ
لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ
وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا
يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانَا فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً
حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ
الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ
فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَقَالَ هَذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى لِأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ أَلْفَاظِهِ وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ
أَضْعَافَ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَلْفَاظُهَا عَلَى الضِّعْفِ مِنْهُ مَرَّاتٍ
وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ احْتَجَّ
بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَأَثْنَاءَ هَذِهِ
الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ
الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ وَمِنْهَا

يَخْلَق وَلَا يَتَشَانَّ

رَصْفِهِ

ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الآذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

واسمع
الجم الاعظم
ميسر
تقلقلت
عن اجتماع
بخزي في الدنيا

مثل

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص
الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة
لم نذكرها إذ أكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب أن يعد فنا منفردا
في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز
الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن
آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين
ابن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
حدثنا الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الأعمش عن ابراهيم
عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

نحب مفردا
لتفضيل
لا في إعجازه
ذكرناها
فأجمع

فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اشْهَدُوا وَفِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ بِمِنًى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدُ [وَنَحْنُ بِمِنًى]
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ
أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ [مِنَ الْقَوْمِ]
أَنْ يَسْحَرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا
هَذَا فَأَتَوْا فَسَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكَى
السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ [قَالَ]
فَابْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ
أَهْلُ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ هَذَا
سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةُ فَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ
أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ
فَقَالَ عَلِيٌّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيِّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ [الْأَرْحَبِيِّ]
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ [وَانْشَقَّ رَسُولُ اللهِ]
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا [فِرْقَتَيْنِ]
حِرَاءً بَيْنَهُمَا رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ
عَنْهُ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ فَنَزَلَتِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [فِرْقَتَيْنِ]

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به وبذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

آخرين ٢

وكذلك ٣

يَنبعُ مِن بَينِ أصابعِ رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم وفي الصحيحِ عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ عن جابرٍ رضي الله عنه عطشَ الناسُ يومَ الحُديبيةِ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين يديهِ ركوةٌ فتوضأ منها وأقبلَ الناسُ نحوه وقالوا ليسَ عندنا ماءٌ إلا ما في ركوتكَ فوضعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدهُ في الركوةِ فجعلَ الماءُ يفورُ من بينِ أصابعهِ كأمثالِ العيونِ وفيه فقلتُ كم كنتم قال لو كنا مائةَ ألفٍ لكفانا كنا خمسَ عشرةَ مائةً وروي مثلهُ عن أنسٍ عن جابرٍ وفيهِ أنهُ كانَ بالحُديبيةِ وفي روايةِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ عنهُ في حديثِ مسلمٍ الطويلِ في ذكرِ غزوةِ بُواطٍ قال قالَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يا جابرُ نادِ الوضوءَ وذكرَ الحديثَ بطولهِ وأنهُ لم يجدْ إلا قطرةً في عزلاءِ شجبٍ فأُتيَ بهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فغمزهُ وتكلمَ بشيءٍ لا أدري ما هو وقال نادِ بجفنةِ الركبِ فأُتيتُ بها فوضعتُها بين يديهِ وذكرَ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بسطَ يدهُ في الجفنةِ وفرقَ أصابعهُ وصبَّ جابرٌ عليهِ وقال بسمِ الله قال فرأيتُ الماءَ يفورُ من بينِ أصابعهِ ثم فارتِ الجفنةُ واستدارتْ حتى امتلأتْ وأمرَ الناسَ بالاستقاءِ فاستقوا حتى رووا فقلتُ هل بقيَ أحدٌ له حاجةٌ فرفعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدهُ من الجفنةِ وهي ملأى وعن الشعبيِّ أُتيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم

بالوضوء

فغمزه
فأتيتها

فی بعضِ اسفارِہٖ بِاداوۃٍ مَاءٍ وقیلَ ما معنا یا رسولَ اللّٰہِ مَاءٌ
غیرُہا فسکبہا فی رکوۃٍ ووضع اصبعہٗ وسطہا وغمسہا
فی مَاءٍ وجعل النّاسُ یجیئُونَ ویتوضّاؤن ثمّ یقومون قال
الترمذیُّ وفی البابِ عن عمرانَ بنِ حصینٍ ومثلُ ہذا فی ہذہٖ
المواضِنِ الحفلۃِ والجموعِ الکثیرۃِ لا تتطرّقُ التہمۃُ الی
المحدّثِ بہٖ لانّہم کانوا اسرعَ شیءٍ الی تکذیبِہٖ لما جبلت
علیہ النفوسُ من ذٰلک ولانّہم کانوا ممن لا یسکتُ علی باطلٍ
فہؤلاءِ قد رووا ہذا واشاعوہُ ونسبوا حضورَ الجمّاءِ
الغفیرِ لہ ولم ینکرْ احدٌ من النّاسِ علیہم ما حدّثوا بہٖ عنہم
انّہم فعلوہُ وشاہدوہُ فصار کتصدیقِ جمیعِہم لہٗ
فصلٌ ومما یشبہُ ہذا من معجزاتِہٖ تفجیرُ المَاءِ ببرکتِہٖ
وانبعاثُہٗ بمسِّہٖ ودعوتِہٖ فیما روی مالکٌ فی الموطّأ عن
معاذِ بنِ جبلٍ فی قصّۃِ غزوۃِ تبوکَ وانّہم وردوا العینَ
وہی تبضُّ بشیءٍ من مَاءٍ مثلَ الشراکِ فغرفوا من العینِ
بایدیہم حتّی اجتمعَ فی شیءٍ ثمّ غسلَ رسولُ اللّٰہِ صلّی اللّٰہُ علیہِ
وسلّمَ فیہ وجہہٗ ویدیہِ واعادہٗ فیہا فجرت بماءٍ کثیرٍ
فاستقی النّاسُ قال فی حدیثِ ابنِ اسحٰقَ فانخرقَ من المَاءِ ما لہٗ
حسٌّ کحسِّ الصواعقِ ثمّ قال یوشکُ یا معاذُ ان طالت بکَ
حیوۃٌ ان تری ما ہٰہنا قد مُلیءَ جِناناً وفی حدیثِ البراءِ

وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ أَرْبَعَ
عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرْوِي خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ
فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا
قَالَ الْبَرَاءُ وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِمَّا دَعَا
وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ
وَفِي غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ
فِي الْحُدَيْبِيَةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوَضَعَ فِي قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ
مَاءٌ فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ
النَّاسَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ
فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَهَا فِي ضِبْنِهِ ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا
فَاللّٰهُ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَؤُوا كُلَّ
إِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
رَجُلًا وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ حَدِيثَ
أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأُمَرَاءِ وَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَأَةِ
قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
احْفَظْ عَلَيَّ مِيضَأَتَكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذٰلِكَ

تفاها
هاتين
فوضعه
وأن
علينا

حدثت عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه
وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها وأتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول
ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس
فملأوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل لي أنهما لم تزدادا الا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا وذكر
له سفيان الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال غزا نبي الله صلى
الله عليه وسلم هوازن فجاء رجل بإداوة فيها نطفة
فأفرغها في قدح ثم توضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش
حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

من
كذا
وأتيا
ثم
ويخيل
فأفرغها
ملأ
وقال
النبي
فلم يرجعهما

وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن
جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها
أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول
وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف
رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في
العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمهما
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي

يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ
وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ وَكَانَ ذٰلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذٰلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ
وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلٰثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتّٰى
تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِّينَ فَكَانَ مِثْلُ ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ
سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتّٰى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتّٰى أَسْلَمَ
وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْعَةٍ
فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ
آخَرُونَ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلٰثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ
سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلٰثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ
حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا
أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ
ذٰلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ

حتى تركوا

عجن صاع

[illegible]

ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ فَذَكَرُوْا مَخْمَصَةً اَصَابَتِ النَّاسَ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ بَعْضِ مَغَازِيْهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ
الْاَزْوَادِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثْيَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذٰلِكَ وَاَعْلَاهُمُ
الَّذِيْ اَتٰى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهٗ عَلٰى نِطَعٍ قَالَ سَلَمَةُ فَحَزَرْتُهٗ
كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِاَوْعِيَتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ
اِلَّا مَلَأُوْهُ وَبَقِيَ مِنْهُ وَعَنْ اَبِيْ هُرَيْرَةَ اَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنْ اَدْعُوَ لَهٗ اَهْلَ الصُّفَّةِ فَتَتَبَّعْتُهُمْ حَتّٰى جَمَعْتُهُمْ فَوُضِعَتْ
بَيْنَ اَيْدِيْنَا صَحْفَةٌ فَاَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِيْنَ
وُضِعَتْ اِلَّا اَنَّ فِيْهَا اَثَرَ الْاَصَابِعِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِيْ طَالِبٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِيْ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَكَانُوْا اَرْبَعِيْنَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَاْكُلُوْنَ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُوْنَ
الْفَرَقَ فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَاَكَلُوْا حَتّٰى شَبِعُوْا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ
ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ فَشَرِبُوْا حَتّٰى رَوُوْا وَبَقِيَ كَاَنَّهٗ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ
اَنَسٌ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِيْنَ ابْتَنٰى بِزَيْنَبَ اَمَرَنِيْ
اَنْ يَدْعُوَ لَهٗ قَوْمًا سَمَّاهُمْ وَكُلَّ مَنْ لَقِيْتُ حَتّٰى امْتَلَاَ الْبَيْتُ
وَالْحُجْرَةُ وَقَدَّمَ اِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيْهِ قَدْرُ مُدٍّ مِنْ تَمْرٍ جُعِلَ حَيْسًا
فَوَضَعَهٗ قُدَّامَهٗ وَغَمَسَ ثَلٰثَ اَصَابِعِهٖ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ
وَيَخْرُجُوْنَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا مِمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ اَحَدًا اَوِ اثْنَيْنِ
وَسَبْعِيْنَ وَفِيْ رِوَايَةٍ اُخْرٰى فِيْ هٰذِهِ الْقِصَّةِ اَوْ مِثْلِهَا اِنَّ الْقَوْمَ كَانُوْا

بَقِيَّةِ / بِالْحَثْيَةِ / قَدْرُهُمْ جُعِلَ وَاَكْثَرُ لَوْ زُوْرَةٌ اَهْلِ لَا بُدَّ كَفَاهُمْ / فَقَدَّمَ / يَتَغَدَّوْنَ / وَكَانُوْا اَحَدًا

زُهَاءَ ثَلٰثِ مِائَةٍ وَاَنَّهُمْ اَكَلُوْا حَتّٰى شَبِعُوْا وَقَالَ لِيْ اِرْفَعْ
فَلَا اَدْرِيْ حِيْنَ وُضِعَتْ كَانَتْ اَكْثَرَ اَمْ حِيْنَ رُفِعَتْ وَفِيْ
حَدِيْثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ فَاطِمَةَ
طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِيَتَغَدّٰى مَعَهُمَا فَاَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيْعِ نِسَائِهٖ صَحْفَةً
صَحْفَةً ثُمَّ لَهٗ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِيٍّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتِ
الْقِدْرَ وَاِنَّهَا لَتَفِيْضُ قَالَتْ فَاَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللّٰهُ وَاَمَرَ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ اَنْ يُزَوِّدَ اَرْبَعَ مِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ اَحْمَسَ فَقَالَ
يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ مَا هِيَ اِلَّا اَصْوُعٌ قَالَ اذْهَبْ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ
مِنْهُ وَكَانَ قَدْرَ الْفَصِيْلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ وَبَقِيَ بِحَالِهٖ مِنْ رِوَايَةِ
دُكَيْنٍ الْاَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيْرٍ وَمِثْلُهٗ مِنْ رِوَايَةِ
النُّعْمٰنِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهٖ اِلَّا اَنَّهٗ قَالَ اَرْبَعَمِائَةِ رَاكِبٍ
مِنْ مُزَيْنَةَ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيْثُ جَابِرٍ فِيْ دَيْنِ اَبِيْهِ بَعْدَ
مَوْتِهٖ وَقَدْ كَانَ بَذَلَ لِغُرَمَاءِ اَبِيْهِ اَصْلَ مَالِهٖ فَلَمْ يَقْبَلُوْهُ وَلَمْ يَكُنْ
فِيْ ثَمَرِهَا سِنِيْنَ كَفَافُ دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اَنْ اَمَرَهٗ بِجَدِّهَا وَجَعْلِهَا بَيَادِرَ
فِيْ اُصُوْلِهَا فَمَشٰى فِيْهَا وَدَعَا فَاَوْفٰى مِنْهُ جَابِرٌ غُرَمَاءَ اَبِيْهِ
وَفَضَلَ مِثْلُ مَا كَانُوْا يَجِدُوْنَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِيْ رِوَايَةٍ مِثْلُ
مَا اَعْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرَمَاءُ يَهُوْدَ فَعَجِبُوْا مِنْ ذٰلِكَ

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِي بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ عَشَرَةً كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَوٰةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَذُكِرَ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوِيَ جَمِيعُهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

شرب وما زال يقولها و شرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد لله وسمى و شرب الفضلة و في حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله

لاناء

ويذبح

فكلوا منها

ففتنني

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشَرَةً عَشَرَةً وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ فَأَكَلُوا
حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِيَ ارْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ
أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هٰذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هٰذَا الْفَصْلِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ
رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يُعَدُّ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا
فِي قِصَصٍ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعَ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُمْكِنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أُنْكِرَ مِنْهَا فَصْلٌ
فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ عَنْ أَبِي عُمَرَ
الطَّلَمَنْكِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا عَنْ مُجَاهِدٍ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ
فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ
إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ
هٰذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ حَتَّى
قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ
إِلَى مَكَانِهَا وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً

حديث الفصل هذا — نعد — غلبون — الأخنسي — حدثنا محمد بن فضيل — فدعاها وتجيب — ادعها تجبك — وقفت

فقال

فَقَالَ لَهُ قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوْكِ قَالَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِيْنِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفِهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوْقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ تَجُرُّ عُرُوْقَهَا مُغْبَرَّةً حَتّٰى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلٰى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوْقَهَا فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِيْ أَسْجُدْ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأْذَنْ لِيْ أَنْ أُقَبِّلَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ وَفِي الصَّحِيْحِ فِيْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الطَّوِيْلِ ذَهَبَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِيْ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِيْ فَانْطَلَقَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلٰى إِحْدٰهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِيْ عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّٰهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيْرِ الْمَخْشُوْشِ الَّذِيْ يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرٰى مِثْلَ ذٰلِكَ حَتّٰى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّٰهِ فَالْتَأَمَتَا وَفِيْ رِوَايَةٍ أُخْرٰى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهٰذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُوْلُ لَكِ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَقِيْ بِصَاحِبَتِكِ حَتّٰى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا فَفَعَلَتْ فَرَجَعَتْ حَتّٰى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا

مُغْبَرَّةً
فَقَالَتْ
أَنْ يَسْجُدَ
فَقَالَ ائْذَنْ لِيْ
الْأَنْصَارِيِّ
إِحْدٰهُمَا
فَزَحَفَتْ

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا و الشجرتان قد افترقت فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا و شمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال لي هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل
ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية
أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

مقبل

ترى يعني

فِي غَزَاةِ حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَهُوَ ابْنُ سِيَابَةَ أَيْضًا
وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَآهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةً أَوْ سَمُرَةً جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى
مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنَتْ
أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
آذَنَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ
وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ
يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ تَعَالَيْ يَا شَجَرَةُ فَجَاءَتْ تَجُرُّ
عُرُوقَهَا لَهَا قَعَاقِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ أَوْ نَحْوَهُ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرٌ وَابْنُ
مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدِ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ
الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ
أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ وَذَكَرَ
ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ
لَيْلًا وَهُوَ وَسِنٌ فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَانْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ
حَتَّى جَازَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَقْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ
مُعَظَّمَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَآهُ حَزِينًا أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ

فطافت

٣ هذا

آيةً قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من
وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آيةً لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرةً وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آيةً يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصناً منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطاً حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمرو وقال
فيه ارني آيةً لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

الى مكانها الى منبتها
فيه
فاوحى الله
يأتيك
ينقز
فذكر

خبر

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في
نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام
سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع
له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي
رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر
بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

حنين
وقال
وكان
لجؤاره لخواره
نبي

فَدُفِنَتْ تَحْتَ مِنْبَرِهِ اَوْجُعِلَتْ فِي السَّقْفِ وَفِي حَدِيْثِ اُبَيٍّ فَكَانَ
اِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلّٰى اِلَيْهِ فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ
اَخَذَهُ اُبَيٌّ فَكَانَ عِنْدَهُ اِلٰى اَنْ اَكَلَتْهُ الْاَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا وَذَكَرَ
الْاِسْفِرَائِنِيُّ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ اِلٰى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ
يَخْرِقُ الْاَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ اَمَرَهُ فَعَادَ اِلٰى مَكَانِهِ وَفِي حَدِيْثِ بُرَيْدَةَ
فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ شِئْتَ اَرُدُّكَ اِلَى الْحَائِطِ الَّذِي
كُنْتَ فِيْهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوْقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيُجَدَّدُ لَكَ خُوْصٌ وَثَمَرَةٌ
وَاِنْ شِئْتَ اَغْرِسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَاْكُلُ اَوْلِيَاءُ اللّٰهِ مِنْ ثَمَرِكَ ثُمَّ اَصْغٰى لَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُوْلُ فَقَالَ بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ
فَيَاْكُلُ مِنِّي اَوْلِيَاءُ اللّٰهِ وَاَكُوْنُ فِي مَكَانٍ لَا اَبْلٰى فِيْهِ فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيْهِ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ
عَلٰى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ اِذَا حَدَّثَ بِهٰذَا بَكٰى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللّٰهِ
الْخَشَبَةُ تَحِنُّ اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا اِلَيْهِ
لِمَكَانِهِ فَاَنْتُمْ اَحَقُّ اَنْ تَشْتَاقُوْا اِلٰى لِقَائِهِ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ
حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ وَيُقَالُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ حَفْصٍ وَاَيْمَنُ وَاَبُوْ نَضْرَةَ
وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيْدُ بْنُ اَبِي كَرِبٍ وَكُرَيْبٌ وَاَبُوْ صَالِحٍ وَرَوَاهُ
عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَاِسْحٰقُ بْنُ اَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَاَبُوْ حَيَّةَ وَرَوَاهُ اَبُوْ نَضْرَةَ وَاَبُو الْوَدَّاكِ
عَنْ اَبِي سَعِيْدٍ وَعَمَّارُ بْنُ اَبِي عَمَّارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاَبُوْ حَازِمٍ

وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ
وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ فَهٰذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ
خَرَّجَهُ[2] أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ
مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَىٰ مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِمَنْ[3] دُونَ هٰذَا الْعَدَدِ
يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنِ اعْتَنَىٰ بِهٰذَا الْبَابِ وَاللّٰهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ
فَصْلٌ وَمِثْلُ هٰذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ نَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ
نَا الْمُهَلَّبُ نَا أَبُو الْقَاسِمِ نَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ نَا الْمَرْوَزِيُّ نَا الْفِرَبْرِيُّ
نَا الْبُخَارِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ نَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ نَا
إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ هٰذِهِ
الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ[4] أَخَذَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَىٰ مِثْلَهُ
أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا وَقَالَ[6]
عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ

[2] أخرجه
[3] وبدونه
[4] وعن أنس
[6] وعن علي

الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه
وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر
الاسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل
عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي وصديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمن
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

شجر
بشجر ولا حجر
ابن عوف

ايضا

أيضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء إليّ يا رسول الله وروى
ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا
الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرّن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده إليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية
فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجراً مع عمه وكان
الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك
فقال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً له ولا تسجد إلا
لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى الله عليه وسلم

٢ لقوله
٣ يشبه الغو
٤ بر

وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ نَا أَبِي نَا الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ نَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ نَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا نَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ نَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو نَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللّٰهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيٰمَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

حَتَّى يُؤْمِنَ بِكَ ٢ لَا أُؤْمِنُ لَكَ

الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم ثم
قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي من لي بغنمي[٢] قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه

[٢] بغنما — ومن

بِمِثْلِ حَدِيْثِ اَبِيْ سَعِيْدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هٰذَا اَنَّهُ جَرٰى
لِاَبِيْ سُفْيٰنَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ اُمَيَّةَ مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ اَخَذَ
ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَ
الذِّئْبُ اَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بِالْمَدِيْنَةِ يَدْعُوْكُمْ
اِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُوْنَهُ اِلَى النَّارِ فَقَالَ اَبُوْ سُفْيٰنَ وَاللَّاتِ وَالْعُزّٰى
لَئِنْ ذَكَرْتَ هٰذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكَنَّهَا خُلُوْفًا وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هٰذَا الْخَبَرِ
وَاَنَّهُ جَرٰى لِاَبِيْ جَهْلٍ وَاَصْحَابِهٖ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ
مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنَمِهٖ وَاِنْشَادِهِ الشِّعْرَ الَّذِيْ ذَكَرَ فِيْهِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ اَتَعْجَبُ
مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ اِنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوْا[٣] اِلَى الْاِسْلَامِ وَاَنْتَ جَالِسٌ وَكَانَ
سَبَبَ اِسْلَامِهٖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ
اَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاٰمَنَ بِهٖ وَهُوَ عَلٰى بَعْضِ حُصُوْنِ
خَيْبَرَ وَكَانَ فِيْ غَنَمٍ يَرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ كَيْفَ
بِالْغَنَمِ قَالَ احْصِبْ وُجُوْهَهَا فَاِنَّ اللّٰهَ سَيُؤَدِّيْ عَنْكَ
اَمَانَتَكَ وَيَرُدُّهَا اِلٰى اَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتّٰى
دَخَلَتْ اِلٰى اَهْلِهَا وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطَ اَنْصَارِيٍّ وَاَبُوْ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ
مِنَ الْاَنْصَارِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ

ضِمَادٍ

[٣] يَدْعُوْكَ

[٤] بِاَنَّ

فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الأرض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني
رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى
وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم إنه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها إنك لمحمد وأنها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرايني وروى
ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن
شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة

في البعير
ابن مالك
لا يعلمه
ابن مسعود
بشجرة

فَنَبَتَتْ تُجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَاَمَرَ حَمَامَتَيْنِ
فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ وَاَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلٰى بَابِهِ
فَلَمَّا اَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ وَرَاَوْا ذٰلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ اَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامُ
بِبَابِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَانْصَرَفُوا وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قُرْطٍ قُرِّبَ[2] اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ
اَوْ سِتٌّ وَسَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ عِيدٍ فَازْدَلَفْنَ اِلَيْهِ بِاَيِّهِنَّ يَبْدَاُ وَعَنْ
اُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ
يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ مَا حَاجَتُكِ قَالَتْ صَادَنِي هٰذَا الْاَعْرَابِيُّ وَلِي
خِشْفَانِ فِي ذٰلِكَ الْجَبَلِ فَاَطْلِقْنِي حَتّٰى اَذْهَبَ فَاُرْضِعَهُمَا وَاَرْجِعَ قَالَ
اَوَتَفْعَلِينَ[3] قَالَتْ نَعَمْ فَاَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَاَوْثَقَهَا فَانْتَبَهَ
الْاَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ تُطْلِقُ هٰذِهِ الظَّبْيَةَ
فَاَطْلَقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَاَنَّكَ رَسُولُ اللّٰهِ وَمِنْ هٰذَا الْبَابِ مَا رُوِيَ مِنْ تَسْخِيرِ الْاَسَدِ
لِسَفِينَةَ مَوْلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذْ وَجَّهَهُ اِلٰى مُعَاذٍ
بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْاَسَدَ فَعَرَّفَهُ اَنَّهُ مَوْلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمْهَمَ وَتَنَحّٰى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذٰلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ
اُخْرٰى عَنْهُ اَنَّ سَفِينَةً تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ اِلَى الْجَزِيرَةِ فَاِذَا الْاَسَدُ فَقُلْتُ
اَنَا مَوْلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتّٰى
اَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَاَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاُذُنِ شَاةٍ لِلْقَوْمِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ

[2] رَسُولِ اللّٰهِ
[3] وَتَفْعَلِينَ

بين:

بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا[٢] وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث[٣] الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اريك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة
نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل[٤] رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع في كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم

[٢] يعفورا / يعفور
[٣] حديث
[٤] كل واحد

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ
نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو
داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

نا ابو عمر الحافظ صح

ابي هريرة

رسول

رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَا زَالَتْ أُكْلَةُ
خَيْبَرَ تُعَادُنِي فَالْآنَ أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي وَحَكَى ابْنُ إِسْحٰقَ إِنْ كَانَ
الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا
مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَقَالَ ابْنُ سُحْنُونٍ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ
أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّتْهُ وَقَدْ
ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذٰلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ
فَقَتَلُوهَا وَكَذٰلِكَ قَدِ اخْتُلِفَ فِي قَتْلِهِ لِلَّذِي سَحَرَهُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ
وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ وَرَوَى الْحَدِيثَ
الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ
كُلُوا بِسْمِ اللّٰهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللّٰهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَّجَ حَدِيثَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَخَرَّجَهُ
الْأَئِمَّةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَئِمَّةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هٰذَا الْبَابِ
فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيِّتَةِ أَوِ الْحَجَرِ
أَوِ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُحْدِثُهَا اللّٰهُ فِيهَا وَيُسْمِعُهَا مِنْهَا دُونَ
تَغْيِيرِ أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ
وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِيجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا
ثُمَّ الْكَلَامِ بَعْدَهُ وَحُكِيَ هٰذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلٌّ

[٢] وَالْآنَ
[٣] وَقَدْ
[٤] لِأَصْحَابِهِ
[٦] إِيجَادِهِ

يحتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق
في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم
ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حيوة
وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

٢ مكنها
٣ والتفسير
٤ والله الموفق
٦ فهر
٧ معيقب
٨ شاصونة شاصونة
٩ وكان

فذكر

فذكر له أنه طرح بُنَيَّةً له في وادي كذا فانطلق معه إلى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة أجيبي بإذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببتِ أن أردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرًا لي منهما وعن أنس أن شابًا
من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى
رسولك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
بن عبيد الله الأنصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله
أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتًا في بعض أزقة المدينة
فرفع وسجي إذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
أنصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الأمي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق
وذكر أبا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتًا كما كان فصل في إبراء المرضى
وذوي العاهات أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه
وقرأته على غيره قال نا أبو إسحق الحبال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن الورد

عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحٰقَ نَا ابْنُ
شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقِصَّةِ أُحُدٍ بِطُولِهَا
قَالَ فَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ[2] لَهُ فَيَقُولُ ارْمِ بِهِ وَقَدْ رَمٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ[3] وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ
قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلٰى وَجْنَتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَرَوٰى قِصَّةَ قَتَادَةَ
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلٰى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي
قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرَدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ
عُثْمٰنَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمٰى قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ادْعُ اللّٰهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي
قَالَ فَانْطَلِقْ[4] فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلٰى رَبِّكَ
أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللّٰهُ
عَنْ بَصَرِهِ وَرُوِيَ أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَثْوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَ
عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرٰى أَنْ قَدْ هُزِئَ بِهِ فَأَتَاهُ
بِهَا وَهُوَ عَلٰى شَفًا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللّٰهُ وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ
فُدَيْكٍ وَيُقَالُ فُرَيْكٍ أَنَّ أَبَاهُ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا

[2] نَصْلَ
[3] سِيَتُهَا
[4] انْطَلِقْ بِنَبِيِّكَ

شَيْئًا

نبيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم ابن
الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف
إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب
ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

فبرأت
فبرأ
إساف

مثل الجمر الاسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسئلته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء
منها فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا
شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

فشفي — حاتم — في الجملة — ابو الحسين

وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ
بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ وَمِنْهُ
دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَلَوْ رَفَعْتُ
حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ
الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُؤُوسِ حَتّٰى مَجَلَتْ فِيهِ الْأَيْدِي وَأَخَذَتْ
كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةَ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ صُولِحَتْ
إِحْدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلٰى نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصٰى
بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ
أَعْتَقَ يَوْمًا ثَلٰثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةِ بَعِيرٍ وَرَدَتْ
عَلَيْهِ تَحْمِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا
وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ بِالتَّمْكِينِ فِي الْخِلَافَةِ وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللّٰهُ دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلٰى أَحَدٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ وَدَعَا بِعِزِّ
الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ
وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا
فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي الْاسْتِسْقَاءِ
فَسُقُوا ثُمَّ شَكَوْا إِلَيْهِ الْمَطَرَ فَدَعَا فَصَحَوْا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ أَفْلَحَ
وَجْهُكَ اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
سَنَةً وَكَأَنَّهُ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفْضُضِ اللّٰهُ

وَ ٢ وَعِزِّ بِهِ ٣

فالكَ فما سقطت له سنّ وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سنّ نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمّي بعد الحبر وترجمان القرأن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل
هذا لغرقدة ايضا وندّت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حرّ ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا تجيعها
قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نوّر له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمّي ذا
النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزّق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه يأكل

البحر [2]
اقف [3]
صلوته [4]

بشماله

بِشِمالِهِ كُلْ بِيَمِينِكَ فَقالَ لا اَسْتَطِيعُ فَقالَ لا اسْتَطَعْتَ فَلَمْ يَرْفَعْها
اِلَى فِيهِ وَقالَ لِعُتْبَةَ بْنِ اَبِي لَهَبٍ اَللّٰهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلابِكَ
فَاَكَلَهُ الْاَسَدُ وَقالَ لِاِمْرَاَةٍ اَكَلَكِ الْاَسَدُ فَاَكَلَها وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ
مِنْ رِوايَةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي دُعائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ
حِينَ وَضَعُوا السَّلا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ ساجِدٌ مَعَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ
وَسَمّاهُمْ وَقالَ فَلَقَدْ رَاَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَدَعا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ اَبِي
الْعاصِ وَكانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَيْ لا فاهُ فَقالَ كَذٰلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ اِلَى اَنْ ماتَ وَدَعا عَلَى
مُحَلِّمِ بْنِ جَثّامَةَ فَماتَ لِسَبْعٍ فَلَفَظَتْهُ الْاَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ
مَرّاتٍ فَاَلْقَوْهُ بَيْنَ صُدَّيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجارَةِ الصُّدُّ جانِبُ
الْوادِي وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيها خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الرَّجُلِ وَقالَ اَللّٰهُمَّ اِنْ كانَ كاذِباً فَلا تُبارِكْ لَهُ فِيها فَاَصْبَحَتْ
شاصِيَةً بِرِجْلِها اَيْ رافِعَةً وَهٰذا الْبابُ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ يُحاطَ بِهِ

فَصْلٌ فِي كَراماتِهِ وَبَرَكاتِهِ وَانْقِلابِ الْاَعْيانِ لَهُ فِيما لَمَسَهُ اَوْ باشَرَهُ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَخْبَرَنا اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنا اَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
اِجازَةً وَحَدَّثَنا الْقاضِي اَبُو عَلِيٍّ سَماعاً وَالْقاضِي اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَغَيْرُهُما قالُوا حَدَّثَنا اَبُو الْوَلِيدِ الْقاضِي حَدَّثَنا اَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنا
اَبُو مُحَمَّدٍ وَاَبُو اِسْحٰقَ وَاَبُو الْهَيْثَمِ قالُوا حَدَّثَنا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنا الْبُخارِيُّ حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ

[2] فَقالَ

[3] كُنْ كَذٰلِكَ

زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ
الْمَدِينَةِ فَزِعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي
طَلْحَةَ كَانَ يَقْطِفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ وَقَالَ غَيْرُهُ يُبَطَّأُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ
وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَحْرًا فَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى وَنَخَسَ جَمَلَ جَابِرٍ وَكَانَ
قَدْ أَعْيَى فَنَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ
لِجُعَيْلٍ الْأَشْجَعِيِّ خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا
نَشَاطًا[٢] وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا لِسَعْدِ بْنِ
عُبَادَةَ فَرَدَّهُ هِمْلَاجًا لَا يُسَايَرُ وَكَانَتْ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعَرِهِ[٣] فِي قَلَنْسُوَةِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ
بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةً طَيَالِسَةً[٤] وَقَالَتْ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يَسْتَشْفِي
بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا
الْمَاءَ لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ[٦] بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ[٧] فَأَخَذَتْهُ فِيهَا
الْأَكِلَةُ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فِي بِئْرِ
قُبَاءٍ فَمَا نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بِئْرٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ[٨]
أَعْذَبُ مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ
مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ هُوَ نُعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأُتِيَ[٩] بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ

[٢] نَشِيطًا
[٣] شَعَرَاتِهِ
[٤] جُبَّةً طَيَالِسَةً / طَيَالِسِيَّةً
[٦] يَسْتَشْفُونَ
[٧] فَصَاحَ بِهَا النَّاسُ
[٨] فِي الْمَدِينَةِ
[٩] فَأُتِيَ

فمج فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشاً فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمناً فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمناً فيأتيها بنوها يسألونها
الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمناً فكانت تقيم أدمها
حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه إلى
الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه
حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فأخذت وفي كتاب البزار
فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين
أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها
وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت
وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فإنه سيضيء لك

أدمهم

٣ أو غرسه

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
فَسَتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ
وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ
سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ
شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنِ
اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هٰذَا السَّيْفُ يُسَمَّى[3] الْعَوْنَ
وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ
فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ
كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعْنُزِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ أَنَسٍ وَغَنَمِ
حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا وَشَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ
عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذٰلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ مَاءٍ
بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلٰوةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ فَإِذَا بِهِ[4]
لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ وَرُوِيَ مِثْلُ
هٰذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ
يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَتَ الدَّمَ
عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ

٢ صَارَ
٣ [illegible] الْعَوْنَ
٤ هُوَ فِيهِ عُمَيْرٌ
٥ أَهْلِهِ

فَكَانَ

فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَبْيَضُ وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ وَرُوِيَ مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ فَكَانَ لِوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتّٰى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُؤْتٰى بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالشَّاةِ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَنَضَحَ فِي وَجْهِ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَمَالِ مَا بِهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ صَبِيٍّ بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَاسْتَوٰى شَعْرُهُ وَعَلٰى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصِّبْيَانِ وَالْمَرْضٰى وَالْمَجَانِينِ فَبَرَؤُا وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أُدْرَةٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجَّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَّ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ الْجُنُونُ وَمَجَّ فِي دَلْوٍ مِنْ بِئْرٍ ثُمَّ صُبَّ فِيهَا فَفَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ وَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمٰى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَانْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذٰى عَنْ أَعْيُنِهِمْ وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ النِّسْيَانَ فَأَمَرَهُ بِبَسْطِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ

[1] بَعْدَهُ
[2] رَسُولِ اللّٰهِ
[4] عَلٰى وَجْهٍ آخَرَ
[6] لِعَمْرِو بْنِ حِذْيَمٍ
[7] فَيُصْبَغُ
[8] كَانَ يُعْرَفُ
[9] وَرُوِيَ مِثْلُهُ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ أَنْ رَقَبَتَهُ
غَثٌّ
بِيَدِهِ

بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح
رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا
له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك
ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام
أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر
حدثنا أبو علي التستري حدثنا أبو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي
حدثنا أبو داود حدثنا عثمن بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي
وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما
أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فرسان
الناس
الجملة
وقراءة
ما ترك
حدث به

فصا

فصاعدًا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته
من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما
يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

اعدائهم

الفتن ، فرقة واحدة ، وانه وانهم

المطيطاء

بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح
رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا
له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك
ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام
أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر
حدثنا أبو علي التستري حدثنا أبو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي
حدثنا أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي
وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما
أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة

فرسان
الناس
الجملة
وقراءة
ما ترك
حدثنا به

فصاعداً الاقدساه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابوذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته
من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما
يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

أعدائهم

الفتن

فرقة واحدة

وانه وانهم

المطيطاء

للغرب من شرّ قد اقترب وانّه زُويت له الارض فاُرِى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك اُمّته ما زُوِى له منها ولذلك كان امتدّت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه اُمّة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انّهم العرب لانّهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انّهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اٰخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من اُمّتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوّهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وانّ اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانّه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنّة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفّروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وانّ الله عسى ان يلبسه قميصا وانّهم يريدون خلعه وانّه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
ومحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار
فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا راسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة
الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء

٢ كثيرة
٣ وبانه
٤ اهل بيته

يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في أمته ثلثون كذابا فيهم
أربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا أحدهم الدجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك أن يكثر فيكم
العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
ويظهر فيهم السمن وقال لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه
وقال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش وقال أبو هريرة راويه
لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج
الذي فيهم وأن سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربها وأن
قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وهاجت ريح

[٢] رجلا آخرهم

[٩] والحفاة العراة

في غزاة فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في
رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقضية[٢] عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فلما جاء عميرا النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله
عنه عند ام الفضل[٣] بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم بانه[٤] سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب بأكله[٥]
كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر[٧] بك اخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد[٩] وبموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد[١] عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان

[٢] وبقضية
[٣] الفضل
[٤] انه
[٥] كلب من كلاب الله
[٧] ويستضر
[٩] وازيد
[١] حين ورد

له من الناس وكفايته من آذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال نا
ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابرهيم نا الحرث
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع

[2] الترمذي

[3] فارعدت
فارتعدت

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل يقال له دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

حكي
انها
اغروه
الظهر
غورث

نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح وقراء الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه

وتبت
ومضى
على قتل
فاستمعنا
ففرا
واجمعت
وذر
ما اربكم

مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوْتِ مَا اُرٰى اَنَّهٗ قَبْلَ اَنْ يُوْلَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ
عَلٰى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيْهِ اَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَالِكَ الْحَمَامُ
وَقِصَّتُهٗ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِيْنَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ
قُرَيْشٌ فِيْهِ وَفِيْ اَبِيْ بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَاُنْذِرَ بِهٖ فَرَكِبَ فَرَسَهٗ وَاتَّبَعَهٗ حَتّٰى اِذَا
قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ
فَرَسِهٖ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْاَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهٗ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا
حَتّٰى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَاَبُوْ بَكْرٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِيْنَا
فَقَالَ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً اِلٰى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا
فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْاَمَانِ فَكَتَبَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيْلَ اَبُوْ بَكْرٍ
وَاَخْبَرَهُمْ بِالْاَخْبَارِ وَاَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ لَا يَتْرُكَ
اَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ يَقُوْلُ لِلنَّاسِ كُفِيْتُمْ مَا هٰهُنَا وَقِيْلَ بَلْ قَالَ
لَهُمَا اَرٰىكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِيْ فَنَجَا وَوَقَعَ فِيْ نَفْسِهٖ ظُهُوْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيْ خَبَرٍ اٰخَرَ اَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا
فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلٰى قَلْبِهٖ فَمَا يَدْرِيْ
مَا يَصْنَعُ وَاُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهٗ حَتّٰى رَجَعَ اِلٰى مَوْضِعِهٖ وَجَاءَهٗ فِيْمَا ذَكَرَ ابْنُ
اِسْحٰقَ وَغَيْرُهٗ اَبُوْ جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُوْنَ لِيَطْرَحَهَا
عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهٖ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ اِلٰى عُنُقِهٖ وَاَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرٰى

لِمَا قَبْلِ
رُكْبَتَيْهَا
لِيُعْلِمَ
اِلَيْهِ
اِلَيْهِ

إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ
قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ لَئِنْ رَآهُ لَيَدْمَغَنَّهُ فَسَأَلُوهُ
عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي
أَنْ يَأْكُلَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا
لَأَخَذَهُ وَذَكَرَ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ وَذَكَرَ أَنَّ
فِي هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ نَزَلَتْ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا الْآيَتَيْنِ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحٰقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارِ بَعْضِ آطَامِهِمْ فَانْبَعَثَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ أَحَدُهُمْ
لِيَطْرَحَ عَلَيْهِ رَحًى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْصَرَفَ
إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ
وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيَّيْنِ
اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ اجْلِسْ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ حَتَّى نُطْعِمَكَ وَنُعْطِيَكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرَ حُيَيٌّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ
فَأَعْلَمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ
كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ

ساجدا ٢ — له ٣ — فهم ٤ — يره ٦ — إلى قوله مقمحون ٧ — وغيره ٨ — في نفر من أصحابه ٩ — هذه الآية ٢ — الحديث عن أبي هريرة ٣

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى
محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه
فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوى
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر
السورة وروي ان شيبة بن عثمن الجحبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت
منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

(هامش، السطر ٢) على رقبته
(هامش، السطور ٨–١٠) وروى رجلا يعرف بشيبة الجمحي
(هامش، السطر ١٦) عمير

شيئاً احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيراً من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ[3] فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

تعالى له

[3] بلغ عنه امره

[4] علومهم

وَحِكَمِهَا وَمَعَانِى اَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِيصِ بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا اِلَى الْمَعْرِفَةِ
بِضَرْبِ الْاَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحِكَمِ الْبَيِّنَةِ لِتَقْرِيبِ التَّفْهِيمِ لِلْغَامِضِ
وَالتَّبْيِينِ لِلْمُشْكِلِ اِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الَّذِى لَاتَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا
تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْاَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْاٰدَابِ
وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَضَّلٍ لَمْ يُنْكِرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُوعَقْلٍ سَلِيمٍ شَيْئًا اِلَّا
مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَاحِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ اِذَا سَمِعَ
مَا يَدْعُوا اِلَيْهِ صَوَّبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ اِقَامَةِ بُرْهَانٍ
عَلَيْهِ ثُمَّ مَا اَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ
وَصَانَ بِهِ اَنْفُسَهُمْ وَاَعْرَاضَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقَبَاتِ وَالْحُدُودِ
عَاجِلًا وَالتَّخْفِيفِ بِالنَّارِ اٰجِلًا اِلَى الْاِحْتِوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعُلُومِ
وَفُنُونِ الْمَعَارِفِ كَالطِّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ
وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ اَهْلُ هٰذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدْوَةً وَاُصُولًا فِى عِلْمِهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَلرُّؤْيَا لِاَوَّلِ عَابِرٍ وَهِىَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ وَقَوْلِهِ اَلرُّؤْيَا ثَلٰثٌ رُؤْيَا حَقٍّ
وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَقَوْلِهِ اِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَقَوْلِهِ اَصْلُ
كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ وَمَا رُوِىَ عَنْهُ فِى حَدِيثِ اَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ
عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ اِلَيْهَا وَارِدَةٌ
وَاِنْ كَانَ هٰذَا حَدِيثًا لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا

٤ فيها

٢ مما لا يقف عليه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

٣ حديث

ثُكَلِّمَ عَلَيْهِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَوْلِهِ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ
وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ
وَاِحْدَى وَعِشْرِيْنَ وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ سَبْعَةُ اَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ
الْجَنْبِ وَقَوْلِهِ مَا مَلَاءَ ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ اِلٰى قَوْلِهِ فَاِنْ
كَانَ لَابُدَّ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وَثُلُثٌ لِلنَّفْسِ وَقَوْلِهِ
وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَاءٍ اَرَجُلٌ هُوَ اَمِ امْرَأَةٌ اَمْ اَرْضٌ فَقَالَ رَجُلٌ وَلَدَ
عَشْرَةً تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ اَرْبَعَةٌ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَكَذٰلِكَ
جَوَابُهُ فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِمَّا اضْطَرَبَتِ الْعَرَبُ عَلٰى
شُغْلِهَا بِالنَّسَبِ اِلٰى سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذٰلِكَ وَقَوْلِهِ حِمْيَرُ
رَأْسُ الْعَرَبِ وَنَابُهَا وَمَذْحِجُ هَامَتُهَا وَغَلْصَمَتُهَا وَالْاَزْدُ كَاهِلُهَا
وَجُمْجُمَتُهَا وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذِرْوَتُهَا وَقَوْلِهِ اِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ
كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَقَوْلِهِ فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ
وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الذِّكْرِ وَاِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ اَمْثَالِهَا فَتِلْكَ مِائَةٌ
وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَاَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ وَقَوْلِهِ وَهُوَ
بِمَوْضِعٍ نِعْمَ مَوْضِعُ الْحَمَّامِ هٰذَا وَقَوْلِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ
وَقَوْلِهِ لِعُيَيْنَةَ اَوِ الْاَقْرَعِ اَنَا اَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ وَقَوْلِهِ لِكَاتِبِهِ
ضَعِ الْقَلَمَ عَلٰى اُذُنِكَ فَاِنَّهُ اَذْكَرُ لِلْمُمِلِّ هٰذَا مَعَ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلٰكِنَّهُ اُوتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى قَدْ وَرَدَتْ اٰثَارٌ بِمَعْرِفَتِهِ
حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ لَا تَمُدُّوا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[1] لِلْمُمِلِّ
[2] لَا تَمُدُّوا

رَوَاهُ ابْنُ شَعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ
الَّذِي يُرْوَى عَنْ مُعَوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَلِقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا
تُعَوِّرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللهَ وَمُدَّ الرَّحْمٰنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ وَهٰذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ
الرِّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هٰذَا وَيُمْنَعَ
الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ وَأَمَّا عِلْمُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ
مَعَانِيَ أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ ٢ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذٰلِكَ
حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ سَنَهْ سَنَهْ وَهِيَ
حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ وَقَوْلِهِ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَشْكَنْبَ دَرْدَ ٧ أَيْ وَجَعُ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا
لَا يَعْلَمُ بَعْضَ هٰذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا بِبَعْضِهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةَ ٣ أَهْلِهَا عُمُرَهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى أُمِّيٌّ
لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةِ مَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ
قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلُ بِشَيْءٍ
مِنْهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ
الْآيَةَ إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشِّعْرَ
وَالْبَيَانَ وَإِنَّمَا حَصَلَ ذٰلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذٰلِكَ وَالْاِشْتِغَالِ
بِطَلَبِهِ وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ وَهٰذَا الْفَنُّ نُقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَحْدِ الْمُلْحِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ

٢ فِي أَوَّلِ
٧ دَرْدَمْ
٣ وَمُثَاقَبَةِ
٤ عَزَّ وَجَلَّ

حيلة في دفع ما نصصناه[2] الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان[3]
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وسورة تأليفه ونظمه فكيف
باعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم[6] مدا اعمارهم فهل حكى عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على
كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عليه[7] ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال
انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم[9] ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

[2] قصصناه
[3] الفارسي
وصفه
[6] يكلمونه
[7] عنه
[9] ابنائهم باصلاح انبيائهم

فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل أمر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل الآية وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه نا أبو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا أبي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل

نعلّم [٢]
بعد هذا [٣]
شبهة [٤]
وغيرهما [٩]

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْئَلُهُ عَنِ الْاِسْلَامِ وَالْاِيْمَانِ وَرَاٰى
ابْنُ عَبَّاسٍ وَاُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَهٗ جِبْرِيْلَ فِيْ صُوْرَةِ دِحْيَةَ
وَرَاٰى سَعْدٌ عَلٰى يَمِيْنِهٖ وَيَسَارِهٖ جِبْرِيْلَ وَمِيْكَائِيْلَ فِيْ صُوَرِ رَجُلَيْنِ
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيْضٌ وَمِثْلُهٗ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلٰٓئِكَةِ
خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَاٰى تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ
الضَّارِبَ وَرَاٰى اَبُوْ سُفْيٰنَ بْنُ الْحٰرِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيْضًا عَلٰى خَيْلٍ بُلْقٍ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ مَا يَقُوْمُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ
حُصَيْنٍ وَاَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْزَةَ جِبْرِيْلَ فِي الْكَعْبَةِ فَخَرَّ
مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَاٰى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ
كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ اَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ
لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ اُحُدٍ اَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلٰى صُوْرَتِهٖ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ لَهٗ تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ
فَعَلِمَ اَنَّهٗ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِيْنَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهٗ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوْسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذْ اَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهٖ عَصًا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْمَةُ الْجِنِّ مَنْ اَنْتَ قَالَ اَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ
لَاقِيْسَ بْنِ اِبْلِيْسَ فَذَكَرَ اَنَّهٗ لَقِيَ نُوْحًا وَمَنْ بَعْدَهٗ فِيْ حَدِيْثٍ طَوِيْلٍ وَاَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهٗ سُوَرًا مِنَ الْقُرْاٰنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ
خَالِدٍ عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزّٰى لِلسَّوْدَاءِ الَّتِيْ خَرَجَتْ لَهٗ نَاشِرَةً شَعْرَهَا

[٢] عَنْ
[٢] لَا يَقُوْمُ
[٣] نَغْمَةُ جِنِّيٍّ
[٤] السَّوْدَاءُ

عُرْيَانَةً فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَاَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزّٰى وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلٰوتِيْ فَاَمْكَنَنِيَ اللّٰهُ مِنْهُ فَاَخَذْتُهٗ فَاَرَدْتُّ اَنْ اَرْبِطَهٗ اِلٰى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتّٰى تَنْظُرُوْا اِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ اَخِيْ سُلَيْمٰنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَهَبْ لِيْ مُلْكًا الْاٰيَةَ فَرَدَّهُ اللّٰهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهٖ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهٖ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْاَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ اَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهٖ وَصِفَةِ اُمَّتِهٖ
وَاسْمِهٖ وَعَلَامَاتِهٖ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِيْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ اَشْعَارِ
الْمُوَحِّدِيْنَ الْمُتَقَدِّمِيْنَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْاَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِيْ
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهٖ مِنْ اَمْرِهٖ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُوْدَ وَشَامُوْلُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهٖ وَخَبَرِهٖ وَمَا اُلْفِيَ مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوْهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ اَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ
وَبَنِيْ سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِيْنَ وَمُخَيْرِيْقَ وَكَعْبٍ وَاَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُوْدَ وَبَحِيْرَاءَ وَنَسْطُوْرَ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرٰى وَضَغَاطِرَ
وَاُسْقُفِّ الشَّامِ وَالْجَارُوْدِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ
وَاَسَاقِفِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارٰى وَقَدِ اعْتَرَفَ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُوْمَةَ عَالِمَا النَّصَارٰى وَرَئِيْسَاهُمْ وَمُقَوْقِسُ

لَا يَنْبَغِيْ

ذٰلِكَ فِيْ — صح

عَنْهُمْ ثِقَاتٌ مِمَّنْ اَسْلَمَ

وَنَبِيِّهِمْ

هِرَقْلُ

صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ اَخْطَبَ وَاَخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ اَسَدٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِيَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِمَّنْ حَمَلَهُ الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ وَالْاَخْبَارُ فِي هٰذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَقَدْ قَرَّعَ اَسْمَاعَ يَهُودَ وَالنَّصَارٰى بِمَا ذَكَرَ اَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ اَصْحَابِهِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ صُحُفُهُمْ وَذَمَّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذٰلِكَ وَكِتْمَانِهِ وَلَيِّهِمْ اَلْسِنَتَهُمْ بِبَيَانِ اَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ اِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ اِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَاِبْدَاءِ مَا اَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ اِظْهَارَهُ وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ اِظْهَارُهُ اَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ وَالْاَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبْذِ الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ قُلْ فَاْتُوا بِالتَّوْرٰيةِ فَاتْلُوهَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اِلٰى مَا اَنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كُلَيْبٍ وَشِقٍّ وَسَطِيحٍ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخُنَافِرٍ وَاَفْعَى نَجْرَانَ وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمٰنِ وَمَنْ لَا يَنْعَدُّ كَثْرَةً اِلٰى مَا ظَهَرَ عَلٰى اَلْسِنَةِ الْاَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ وَسُمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصُبِ وَاَجْوَافِ الصُّوَرِ وَمَا وُجِدَ مِنِ اسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ مَا اَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَاِسْلَامُ مَنْ اَسْلَمَ بِسَبَبِ ذٰلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ فَصْلٌ وَمِنْ ذٰلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْاٰيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَتْهُ اُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ

بَاطَا[2] — الْيَهُودَ[3] — وَدَعْوَتِهِمْ[4] — فَرَّ[7] وَاِبْدَا — شَافِعٍ[8] — وَسَعْدٍ ذِي بِنْتِ كُرَيْزٍ[9] — الْجِنِّ[2]

وكونه

وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره إلى السماء
وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك
أم عثمن بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر إلا النور وقول الشفا أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله عليه وسلم على يدي[٢] واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله
وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم وما
تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية[٣] وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا أكل
مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا[٤] غاب فأكلوا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت أم أيمن حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه

[٢] على يدي
[٣] ساوة
[٤] وإذا

مَا بَالُكَ فَقَالَ إِنِّي نُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللهِ لَهُ بِالْغَمَامِ
فِي سَفَرِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ
فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ وَقَدْ
رُوِيَ أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ وَهُوَ عِنْدَهَا وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ
مِنَ الرَّضَاعَةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ
يَابِسَةٍ فَاعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا وَأَيْنَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ
أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرِ مَنْ رَآهُ وَمَيْلُ فَيْءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ الْآخَرِ حَتَّى
أَظَلَّتْهُ وَمَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا ثِيَابِهِ وَمِنْ ذَلِكَ
تَحْبِيبُ الْخَلْوَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُوِّ أَجَلِهِ وَأَنَّ قَبْرَهُ
فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مِنْبَرِهِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
وَتَخْيِيرُ اللهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ كَرَامَاتِهِ
وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَاسْتِئْذَانُ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَاؤُهُمُ
الَّذِي سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رُوِيَ مِنْ تَعْزِيَةِ
الْخَضِرِ وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ
وَبَرَكَتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَاسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ
بِذُرِّيَّتِهِ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ أَتَيْنَا فِي هَذَا الْبَابِ
عَلَى نُكَتٍ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ وَاضِحَةٍ وَجُمَلٍ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ مُقْنِعَةٍ

مَالَكَ
ذَلِكَ صح
عَنْ أَخِيهِ
بِالْمَدِينَةِ
رَحِمَهُ اللهُ صح

فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ وَالْغُنْيَةُ وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا
وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الطِّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْغَرَضِ وَفَصِّ الْمَقْصِدِ
وَمِنْ كَثِيرِ الْأَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ إِلَّا يَسِيرًا مِنْ غَرِيبِهِ
مِمَّا ذَكَرَهُ مَشَاهِيرُ الْأَئِمَّةِ وَحَذَفْنَا الْإِسْنَادَ فِي جُمْهُورِهَا طَلَبًا
لِلِاخْتِصَارِ وَبِحَسْبِ هٰذَا الْبَابِ لَوْ تُقُصِّيَ أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا جَامِعًا
يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ وَمُعْجِزَاتُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَظْهَرُ
مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ بِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا كَثْرَتُهَا وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ نَبِيٌّ
مُعْجِزَةً إِلَّا وَعِنْدَ نَبِيِّنَا مِثْلُهَا أَوْ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْهَا وَقَدْ نَبَّهَ النَّاسُ عَلَى
ذٰلِكَ فَإِنْ أَرَدْتَهُ فَتَأَمَّلْ فُصُولَ هٰذَا الْبَابِ وَمُعْجِزَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَقِفْ عَلَى ذٰلِكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَأَمَّا كَوْنُهَا كَثِيرَةً فَهٰذَا الْقُرْآنُ
وَكُلُّهُ مُعْجِزٌ وَأَقَلُّ مَا يَقَعُ الْإِعْجَازُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ أَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ
سُورَةُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ أَوْ آيَةٌ فِي قَدْرِهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
إِلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعْجِزَةٌ وَزَادَ آخَرُونَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ
مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ
أَوَّلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَهُوَ أَقَلُّ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ
مَعَ مَا يَنْصُرُهُ هٰذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ يَطُولُ بَسْطُهُ وَإِذَا كَانَ هٰذَا
فَفِي الْقُرْآنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ
وَنَيِّفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ كَلِمَاتِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَيَتَجَزَّأُ الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

أَزْيَدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ إِعْجَازُهُ
كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ طَرِيقِ بَلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ
مِنْ هٰذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ
وُجُوهُ إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ
الْوَاحِدَةِ مِنْ هٰذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلُّ خَبَرٍ مِنْهَا
بِنَفْسِهِ مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وُجُوهُ الْإِعْجَازِ الْأُخَرُ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ هٰذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُّ
مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَهُ ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْأَخْبَارُ
الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَعَمَّا دَلَّ عَلَى
أَمْرِهِ مِمَّا أَشَرْنَا إِلَى جُمَلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ الثَّانِي وُضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةَ أَهْلِهِ السِّحْرَ
بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشْبِهُ مَا يَدَّعُونَ قُدْرَتَهُمْ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا
خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ وَكَذٰلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ
الطِّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ
يَحْتَسِبُوهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَةٍ وَلَا
طِبٍّ وَهٰكَذَا سَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا أَرْبَعَةٌ الْبَلَاغَةُ
وَالشِّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكَهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ لِهٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ

الْعَدَدُ

أَنْزَلَ الْقُرْآنَ
نَزَلَ عَلَيْهِ

فُصُولٍ مِنَ الفَصَاحَةِ وَالإِيجَازِ وَالبَلَاغَةِ الخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ كَلَامِهِمْ
وَمِنَ النَّظْمِ الغَرِيبِ وَالأُسْلُوبِ العَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي
المَنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الأَوْزَانِ مَنْهَجَهُ وَمِنَ
الإِخْبَارِ عَنِ الكَوَائِنِ وَالحَوَادِثِ وَالأَسْرَارِ وَالمُخَبَّآتِ وَالضَّمَائِرِ
فَتُوجَدُ عَلَى مَا كَانَتْ وَيَعْتَرِفُ المُخْبَرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ
كَانَ أَعْدَى العَدُوِّ فَأَبْطَلَ الكَهَانَةَ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ
اجْتَثَّهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ الشُّهُبِ وَرَصْدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الأَخْبَارِ
عَنِ القُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ الأَنْبِيَاءِ وَالأُمَمِ البَائِدَةِ وَالحَوَادِثِ المَاضِيَةِ
مَا يَعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لِهَذَا العِلْمِ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا
وَبَيَّنَّا المُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ المُعْجِزَةُ الجَامِعَةُ لِهَذِهِ الوُجُوهِ إِلَى
الفُصُولِ الأُخَرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ القُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ بَيِّنَةَ
الحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وُجُوهُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وُجُوهَ
إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا
زَمَنٌ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبَرِهِ عَلَى مَا أَخْبَرَ فَيَتَجَدَّدُ الإِيمَانُ
وَيَتَظَاهَرُ البُرْهَانُ وَلَيْسَ الخَبَرُ كَالعِيَانِ وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٌ فِي اليَقِينِ
وَالنَّفْسُ أَشَدُّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ اليَقِينِ مِنْهَا إِلَى عِلْمِ اليَقِينِ وَإِنْ كَانَ
كُلٌّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ انْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِهِمْ وَعُدِمَتْ
بِعَدَمِ ذَوَاتِهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ
وَآيَاتُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُّ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد
وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن
عبد الله نا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه ولا
التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام ليس
للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا
أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض عليه الجفن ويغضى ووجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله تعالى

٣ ...ذا أكون أكثرهم

٤ ...وجه

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بيّن وعليهما جميعاً
فترك[٢] العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء[٣] والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن
شيء هو من جنس مقدورهم[٤] والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني
وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في
انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بداراً ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية[٥] معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين[٦]
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا ان منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم[٩]
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور اية على سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

[٢] تركُ
[٣] والسّبي
[٤] مقدرتهم
[٥] بمزيد
[٦] مِئين
في البين
[٩] قدرتهم

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوّز عليهم فرعون
أنه ربهم وجوّز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم في ذلك من الآيات الظاهرة البيّنة للأبصار بقدر غلظ
أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المنّ والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما
كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبّه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبيّنوا بفضل إدراكهم
لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم
وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج إليه وحقّق لكنا قدّمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تمّ الجزء الأول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني وأوله القسم الثاني
فيما يجب على الأنام إلى آخره

ثمالا
فلوا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في
أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان
به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه نا الإمام أبو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا أبو الحسين نا أمية بن
بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

لإيمان
الإسلام
القاريّ

وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَةِ اللهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ
فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةَ
اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ
بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ
لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَقَدْ زَادَهُ وُضُوحًا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ
إِذْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَذَكَرَ أَرْكَانَ
الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ الْحَدِيثَ فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ
وَالْإِسْلَامَ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ
التَّامَّةُ وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ تَصْدِيقِ
الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنِ اعْتِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ تُصَدِّقْ ذَلِكَ ضَمَائِرُهُمْ لَمْ يَنْفَعْهُمْ أَنْ يَقُولُوا
بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

قال
يحتاج
الحالة
هي المحمودة
الحال
ضميرهم

في

فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَئِمَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى
الظَّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ إِلَى
السَّرَائِرِ وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذٰلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هٰذَيْنِ إِحْدَاهُمَا
أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتٍ لِلشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
بِهِ وَرَآهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ يَذْكُرْ
سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهٰذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مُفَرِّطٍ
بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هٰذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةُ أَنْ يُصَدِّقَ
بِقَلْبِهِ وَيُطَوَّلَ مُهْلَةً وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهٰذَا اخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةٌ
إِذِ الشَّهَادَةُ إِنْشَاءُ عَقْدٍ وَالْتِزَامُ إِيمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إِيمَانٌ بِالْكُفَّارِ

وَالْفَرْقُ

وَاحِدَةٌ

وَهُوَ

فِي النَّارِ

شَهَادَةُ اللِّسَانِ

وَلَا يَتِمُّ التَّصْدِيقُ مَعَ الْمُهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهٰذَا نَبْذٌ يُفْضِي
إِلَى مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَبْوَابِهِمَا
وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنُّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَزِّي مُمْتَنِعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ
لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَدْ يَعْرِضُ
فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةِ يَقِينٍ وَتَصْمِيمِ
اعْتِقَادٍ وَوُضُوحِ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامِ حَالَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَفِي بَسْطِ
هٰذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنْيَةٌ فِيمَا قَصَدْنَا
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

فَصْلٌ

وَأَمَّا وُجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ
الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذٰلِكَ
مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ
وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ وَقَالَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَقَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللهَ وَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَقَالَ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ الْآيَةَ وَقَالَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ
رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذٰلِكَ
بِجَزِيلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ
امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَئِمَّةُ طَاعَةُ
الرَّسُولِ فِي الْتِزَامِ سُنَّتِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ اللهُ

بهذه نبذ

أطيعوا الرسول

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِعِ
الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِعِ اللّٰهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا اللّٰهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ
وَقِيلَ أَطِيعُوا اللّٰهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
أَطِيعُوا اللّٰهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ[٢]
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عَبْدَانُ أَنَا عَبْدُ اللّٰهِ أَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ
أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ
أَطَاعَ اللّٰهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللّٰهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ
أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ
إِذِ اللّٰهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالٌ لِمَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ وَطَاعَةٌ لَهُ
وَقَدْ حَكَى اللّٰهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا
فَتَمَنَّوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِّي[٣] وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ[٤] فَأْتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ

[٢] بِالرِّسَالَةِ
[٣] وَقَدْ قَالَ
[٤] بِشَيْءٍ

عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل وامّا وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

يا رسول الله

النجا

فادلجوا

فرق

فرق

والاهتداء

لمن

لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ الْاٰيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ الْاُسْوَةُ
فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهٖ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهٖ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهٖ فِي قَوْلٍ
اَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهٖ تَعَالٰى صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَاَمَرَهُمْ تَعَالٰى بِذٰلِكَ وَوَعَدَهُمُ
الْاِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهٖ لِاَنَّ اللهَ تَعَالٰى اَرْسَلَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالٰى فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى وَمَغْفِرَتَهُ اِذَا اتَّبَعُوهُ
وَاٰثَرُوهُ عَلٰى اَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجْنَحُ اِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَاَنَّ صِحَّةَ اِيمَانِهِمْ
بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهٖ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ اَنَّ اَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ اِنَّا نُحِبُّ اللهَ فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالٰى
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ الْاٰيَةَ وَرُوِيَ اَنَّ الْاٰيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
الْاَشْرَفِ وَغَيْرِهٖ وَاَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ اَبْنَاءُ اللهِ وَاَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ اَشَدُّ
حُبًّا لِلّٰهِ فَاَنْزَلَ اللهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللهَ اَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا اَمَرَكُمْ بِهٖ اِذْ مَحَبَّةُ
الْعَبْدِ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا اَمَرَا وَمَحَبَّةُ اللهِ لَهُمْ
عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَاِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهٖ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللهِ
عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

تَعْصِي الْاِلٰهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هٰذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

ابن عبد الله
قال انعم عليهم
سُنَّتِهٖ
فَاَمَرَهُمُ اللهُ
اَيْ اقْصِدُوا
فِي الْفِعَالِ

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه قال نا أبو
الأصبغ عيسى بن سهل وأنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا أبو حفص الجهني نا
أبو بكر الآجري نا إبراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا
الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الأسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت
به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

[2] يطيع
[3] وأخبرنا
السلمي

عليه

عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا و
الآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما
آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر
الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو
فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن
ابن ابي الحسن رحمهما الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك

[٢] واثنى عليه

[٣] العاصي

يتمسك

بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ أُمَّتِي
تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلٰثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هُمْ
يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي
كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحٰرِثِ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ
بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ
كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ
شَيْئًا فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ وَالْاِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ
مَسَرَّةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ
شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ إِنَّا نَجِدُ صَلٰوةَ الْخَوْفِ وَصَلٰوةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ
وَلَا نَجِدُ صَلٰوةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي
إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَإِنَّمَا

فِرْقَةً ٢ تَفْتَرِقُ ٣ مَيْسَرَةَ ٤ أُسَيْدٍ ٥

نفعل كما رأينا يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق
بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد
تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

مهتدي [2] — بتعليم [3] — بالسنة [4] — وبسنة [5]

مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ
فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللهُ أَبَدًا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ
مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ
خَشْيَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا
رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنِ
الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا فَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ فِي
خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةِ بِدْعَةٍ وَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ
وَكَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ
لُصُوصِهِ هَلْ يَأْخُذُهُمْ بِالظِّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ
عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ
فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمُ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ اللهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ أَيْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي سُنَّةِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ وَنَظَرَ
إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ وَرُئِيَ
عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي

تَعَالَى ٢ — مَنَاهِجِ ٣ — يَأْخُذُهُمْ أَمْ يَحْمِلُهُمْ بِهِ ٧ — وَاللهِ ٢ — رُئِيَ ٨

إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال أبو عثمان الحيري من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً
نطق بالحكمة ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية
في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن أحمد بن
حنبل قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلاً لي يا أحمد أبشر فإن الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماماً يقتدى بك قلت من أنت
قال جبريل فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم
وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو الحسين بن مسرور
الدباغ حدثنا أحمد بن أبي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم

٢ يفعله

٣ وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة أنها قالت كان خلقه القرآن

٤ ... أن أحمد

٧ أبشر يا أحمد

٨ أبو محمد

٩ أبو الحسن

حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته
وفيه فليذادنّ[٢] رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فأناديهم ألا هلمّ ألا هلمّ فيقال إنهم قد بدلوا بعدك
فأقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً وروى أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب[٣] عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا ما
ليس منه فهو ردّ وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه
وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقاً أو قال ضلالاً أن
يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم
فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره
أن أزيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم

[٢] ألا ليُذادنّ

[٣] مَن رغب في ديننا فيه آتٍ

التزامه ٢

وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى
يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم
يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما
قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي

فوائده

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي
الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله نا ولني يدك ابايعك
فنا ولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر
حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك
إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك
فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي تمتع من النظر إليك فإذا كان
يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث
أنس رضي الله عنه من أحبني كان معي في الجنة فصل فيما
روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا
ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله ومثله
عن أبي ذر وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان

ما يطرف
فقال
بالنظر
قال
عن سهيل
الناس
وفقد
العاص

أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ
بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا
وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
وَفَصْلِي وَإِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ
حَتّٰى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَإِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِي
مِنْ إِسْلَامِهِ يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ وَذٰلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ
أَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
أَنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ
أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
بِحَمْدِ اللّٰهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتّٰى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ وَاللّٰهِ
أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ
عَلَى الظَّمَإِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ
النَّاسَ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

بينهم [2]
يخبر [3]
وهو
ارنيه
قالت

على محمد صلوة الأبرار   صلى عليه الطيبون الأخيار قد

كنت قواما بكا بالأسحار   يا ليت شعري والمنايا أطوار هل

تجمعني وحبيبي الدار   تعني النبي صلى الله عليه وسلم

فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول وروي أن

عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك

يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال رضي الله

عنه نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا ألقى الأحبة

محمدا وحزبه ويروى أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت

ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو

سفين بن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا

مكانك يضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب

أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس

في أهلي فقال أبو سفين ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب

محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله

عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأرض

عن أرض وما خرجت إلا حب الله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن

الزبير رضي الله عنهما بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما

علمت صواما قواما تحب الله ورسوله   فصل في علامة

بل واطرباه
وصحبه
عن امرأة
الله
وأنت
وأنا
والله كنت
فيما

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره واثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى
الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

[1] اثره
[3] بشاء
[4] احمد
[6] احب

ومن

ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فإنه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الأشعريين عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الأحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع
سماع اسمه قال إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا إليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار
وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا
أحب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين
اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن اللهم إني أحبه
فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني

وحزبه
وكذا قال عمار
في قصة
له
وإظهاره
الخشوع
والانكماش
أبو
كان
أهل
نسبه
يحبه

فقد احبّ الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله

وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضًا[2] بعدي فمن احبهم

فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله[3] يوشك ان يأخذه وقال

في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها[4] وقال

لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان

حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب

العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة

من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى

في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي

صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت

احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس

وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان

يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر

يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله

عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله

ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه

واستثقاله[6] كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما

يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

[2] غرضًا
[3] الله
[4] يغضبها
[6] واستثقال

وهؤلاء أصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك

[2] وتفهمه والعمل

[3] وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي

[4] ودفع

فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه
فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف
الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

اني والله
جلبابا
في الحقيقة
له
ذكر المحبوب
يحب ما يحب يكره
الصورة

وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمُ السِّيَرُ الْجَمِيلَةُ وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبْعَ الْإِنْسَانِ
مَائِلٌ إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هٰؤُلَاءِ حَتّٰى يَبْلُغَ[٢] التَّعَصُّبَ بِقَوْمٍ لِقَوْمٍ
وَالتَّشَيُّعَ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخَرِينَ[٣] مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَتْكِ
الْحُرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّهُ إِيَّاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةِ
إِحْسَانِهِ لَهُ[٤] وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ
إِلَيْهَا[٥] فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هٰذَا نَظَرْتَ هٰذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِعٌ
لِهٰذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ
وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ
مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ
عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذٰلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ
بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ
بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ
أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ
إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ

[٢] حَتّٰى يَبْلُغَ بِقَوْ[مٍ] التَّعَصُّبُ لِقَوْ[مٍ]
[٣] فِي أُخْرَى
[٤] إِلَيْهِ
[٥] إِلَيْهِ

وَالْمُتَكَلِّمِ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدِ لَهُمْ وَالْمُوجِبِ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ
السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ
لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً
وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ
الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةُ
التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ
مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ
لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ الدَّارِ
لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالَ عَلَى
غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ
وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ
لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ فَصْلٌ فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ
إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُوسُفُ

[2] وَالْمُحِبِّ
[3] لِمَا مَرَّ
[5] أَوْ أَنْقَذَهُ
[6] مِنَ النَّعِيمِ
[7] بِالْمَحَبَّةِ
[8] فَشَا
[9] الْقَاضِي

بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال انما
النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه
والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمن وقال

٢ عبد المؤمن
٣ يوسف
٥ انما الدين النصيحة
٦ وللائمة
٧ عن جملة
٨ والملائمة
٩ عن

ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر
الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته ونصحا
بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

قال

تعليم

المعروف بالصفار دُوْی فی النوم فقیل له ما فعل الله بك
فقال غفرلی فقیل بماذا قال صعدت ذروة جبل یوما فاشرفت
علی جنودی فاعجبتنی کثرتهم فتمنیت انی حضرت رسول الله
صلی الله علیه وسلم فاعنته ونصرته فشکر الله لی ذلك وغفرلی
واما النصح لائمة المسلمین فطاعتهم فی الحق ومعونتهم فیه
وامرهم به وتذکیرهم ایاه علی احسن وجه وتنبیههم علی ما غفلوا
عنه وکتم عنهم من امور المسلمین وترك الخروج علیهم وتضریب
الناس وافساد قلوبهم علیهم والنصح لعامة المسلمین ارشادهم
الی مصالحهم ومعونتهم فی امردینهم ودنیاهم بالقول والفعل
وتنبیه غافلهم وتبصیر جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع الیهم الباب الثالث
فی تعظیم امره ووجوب توقیره وبره قال الله تعالی یا ایها النبی
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذیرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال یا ایها الذین امنوا لا تقدموا بین یدی الله ورسوله
ویا ایها الذین امنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی
الثلث الآیات وقال تعالی لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم
کدعاء بعضکم بعضا فاوجب تعالی تعزیره وتوقیره والزم
اکرامه وتعظیمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا فی تعظیمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبری

ربع ۲

وقال

تُعِينُونَهُ وَقُرِئَ تُعَزِّزُوهُ بِزَائَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَنَهَى عَنِ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْ
بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ
وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبَ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ اَنْ يَقُولَ
وَاِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَاَنْصِتُوا وَنُهُوا عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ
اَمْرٍ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَاَنْ يَفْتَاتُوا بِشَيْءٍ فِي ذٰلِكَ مِنْ قِتَالٍ وَغَيْرِهِ مِنْ
اَمْرِ دِينِهِمْ اِلَّا بِاَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ بِهِ وَاِلَى هٰذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ
وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ
مُخَالَفَةَ ذٰلِكَ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ
اتَّقُوهُ يَعْنِي فِي التَّقَدُّمِ وَقَالَ السُّلَمِيُّ اتَّقُوا اللّٰهَ فِي اِهْمَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ
حُرْمَتِهِ اِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ بِفِعْلِكُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ
فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَرْفَعُ
صَوْتَهُ وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ
اَيْ لَا تُسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتُغْلِظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا تُنَادُوهُ
بِاسْمِهِ نِدَاءَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَلٰكِنْ عَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ وَنَادُوهُ
بِاَشْرَفِ مَا يُحِبُّ اَنْ يُنَادَى بِهِ يَا رَسُولَ اللّٰهِ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ وَهٰذَا
كَقَوْلِهِ فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا عَلَى اَحَدِ التَّاْوِيلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطِبُوهُ اِلَّا
مُسْتَفْهِمِينَ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى بِحَبْطِ اَعْمَالِهِمْ اِنْ هُمْ فَعَلُوا
ذٰلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ قِيلَ نَزَلَتِ الْاٰيَةُ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِيلَ

فِي الْكَلَامِ

اِسْتَمِعُوا لَهُ وَاَنْصِتُوا

وَالتَّعَجُّلِ

اِنَّ اللّٰهَ

في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف[٢] جرى بينهما
حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في
منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن
نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها[٣] إلا كأخي السرار وأن عمر
كان إذا حدثه حدثه كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه[٤] الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى
فيهم إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر

[٢] لاختلاف
[٣] بعد هذه
[٤] بعد الآية

اِذْ نَادَاهُ اَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ اَيَا مُحَمَّدُ اَيَا مُحَمَّدُ اَيَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ
اُغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَاِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَقُوْلُوا رَاعِنَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِيْنَ هِيَ لُغَةٌ
كَانَتْ فِي الْاَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيْمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَبْجِيْلًا لَهُ لِاَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا نَرْعَكَ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا اِذْ مُقْتَضَاهَا
كَاَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ اِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ اَنْ يُرْعٰى عَلٰى كُلِّ حَالٍ
وَقِيْلَ كَانَتِ الْيَهُوْدُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرُّعُوْنَةِ فَنُهِيَ الْمُسْلِمُوْنَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيْعَةِ وَمَنْعًا
لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِيْ قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيْلَ غَيْرُ هٰذَا

فَصْلٌ فِيْ عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِيْ تَعْظِيْمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيْرِهِ وَاِجْلَالِهِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِيْ اَبُوْ عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ وَاَبُوْ بَحْرٍ الْاَسَدِيُّ بِسَمَاعِيْ عَلَيْهِمَا
فِيْ اٰخَرِيْنَ قَالُوْا حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عِيْسٰى حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيْمُ بْنُ سُفْيٰنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنًّى وَاَبُوْ مَعْنٍ
الرَّقَاشِيُّ وَاِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُوْرٍ قَالُوْا حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا
حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِيْ يَزِيْدُ بْنُ اَبِيْ حَبِيْبٍ عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ
حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيْثًا طَوِيْلًا فِيْهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ اَحَدٌ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا اَجَلَّ
فِيْ عَيْنِيْ مِنْهُ وَمَا كُنْتُ اُطِيْقُ اَنْ اَمْلَاَ عَيْنِيْ مِنْهُ اِجْلَالًا
لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ اَنْ اَصِفَهُ مَا اَطَقْتُ لِاَنِّيْ لَمْ اَكُنْ

٣ قالا
المحسنين
٦ انبانا
٧ لنا
٨ عيني
٩ شئت

١ املاء

أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا
أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان
إليه ويتبسم لهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره
وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما
له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه
ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف
به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا

٢ إليهما

٣ جلوس

٤ أخرى

لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبَى وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ
حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ
أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ
سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ
عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا مِمَّنْ
قَضَى نَحْبَهُ وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَالِسًا الْقُرْفُصَاءَ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذٰلِكَ هَيْبَةً لَهُ
وَتَعْظِيمًا وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظَافِرِ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأُؤَخِّرُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ

فَصْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ
وَتَعْظِيمَهُ لَازِمٌ كَمَا كَانَ حَالَ حَيَاتِهِ وَذٰلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ حَدِيثِهِ وَسُنَّتِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ
وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِتْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ
التُّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ
وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ
يَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبَ بِمَا أَدَّبَنَا اللهُ بِهِ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَهٰذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَأَئِمَّتِنَا الْمَاضِينَ

[هامش: بِالْأَظَافِيرِ — فَأُؤَخِّرُهُ سَنَتَيْنِ — إِسْحٰقَ — الصَّالِحِينَ]

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُوعَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْاَشْعَرِيُّ
وَاَبُوالْقَاسِمِ اَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا اَجَازُونِيهِ قَالُوا اَخْبَرَنَا
اَبُوالْعَبَّاسِ اَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاثٍ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُوالْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
فِهْرٍ حَدَّثَنَا اَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا اَبُوالْحَسَنِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُنْتَابِ
حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ اِسْحٰقَ بْنِ اَبِي اِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَاظَرَ اَبُوجَعْفَرٍ
اَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ يَا اَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ فَاِنَّ
اللّٰهَ تَعَالٰى اَدَّبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
الْاٰيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ
الْاٰيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ الْاٰيَةَ وَاِنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا
كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا اَبُوجَعْفَرٍ وَقَالَ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ اَسْتَقْبِلُ
الْقِبْلَةَ وَاَدْعُو اَمْ اَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ اَبِيكَ اٰدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ
فَيُشَفِّعَكَ اللّٰهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمُ الْاٰيَةَ وَقَالَ
مَالِكٌ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ اَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اَحَدٍ اِلَّا
وَاَيُّوبُ اَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ اَرْمُقُهُ وَلَا اَسْمَعُ مِنْهُ
غَيْرَ اَنَّهُ كَانَ اِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكٰى حَتّٰى اَرْحَمَهُ
فَلَمَّا رَاَيْتُ مِنْهُ مَا رَاَيْتُ وَاِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ عَزَّوَجَلَّ
٣ فَهُوَ
٤ فَيُشَفِّعُهُ

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون
ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله
عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا على طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث
خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من
أهناء الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

[2] إذا ذكر عنده النبي

[3] الصادق

[4] إلا فيما يعنيه

وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم
بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له
من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني
حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم

وسننه
وسننه
يتحدر
الغرة
فقد

الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

لانه

وَلَا يَزَالُ يُبَخِّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنَصَّةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ
عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ فَقِيلَ
لِمَالِكٍ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ
وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُفْهِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا[2] عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ وَنَحْوُهُ
عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ
تَيَمَّمَ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ
وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ
يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ
لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا صَبَرْتُ
إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ
مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ
فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَقِيلَ

[2] أخيبث

لَهُ اِنَّهُ قَاضٍ فَقَالَ الْقَاضِي اَحَقُّ مَنْ اُدِّبَ وَذُكِرَ اَنَّ هِشَامَ بْنَ الْغَازِي[2]
سَأَلَ مَالِكًا عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ
اَشْفَقَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ[3] هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي
سِيَاطًا وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ
لَا يَكْتُبَانِ الْحَدِيثَ اِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَحِبُّ اَنْ لَا تُقْرَأَ
اَحَادِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا عَلَى وُضُوءٍ وَلَا يُحَدِّثُ اِلَّا عَلَى
طَهَارَةٍ وَكَانَ الْاَعْمَشُ اِذَا اَرَادَ اَنْ يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ
تَيَمَّمَ فَصْلٌ وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ بِرُّ آلِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ اَزْوَاجِهِ كَمَا حَضَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّمَا يُرِيدُ
اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَ قَالَ تَعَالَى وَاَزْوَاجُهُ
اُمَّهَاتُهُمْ اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ اَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ
مِنْ اَصْلِهِ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ الْفَرْغَانِيُّ حَدَّثَتْنِي اُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ
اَبِي بَكْرٍ الْخَفَّافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي اَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ
اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْحِمَّانِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ اَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ اَرْقَمَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْشُدُكُمُ اللّٰهَ اَهْلَ بَيْتِي[4] ثَلَاثًا قُلْنَا لِزَيْدٍ مَنْ اَهْلُ
بَيْتِهِ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ[6] وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا اِنْ اَخَذْتُمْ[7] بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللّٰهِ

[2] ابن الغاز
[3] قال
[4] في اهل
[6] عباس
[7] تمسكتم

وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك في بيت أم سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن أبي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء
أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد أسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا

فائدة ٢

محمداً في اهل بيته وقال ايضاً والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه احب الله من احب حسناً وقال من احبني واحب هذين
واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال
صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك
وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد
العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي او اكتب
فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال صلى
زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء
ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد
فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن
عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت

[٢] حسناً وحسيناً
[٢] وسلم ٤
[٣] آوالك
[٤] امرنا ان نفعل

اسامة

اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى عُمَرَ
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ
وَمَشٰى اِلَيْهَا حَتّٰى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِيْ ثِيَابِهِ وَمَشٰى بِهَا حَتّٰى
اَجْلَسَهَا عَلٰى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً اِلَّا قَضَاهَا
وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللّٰهِ فِيْ ثَلٰثَةِ الْاٰفٍ وَلِاُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فِيْ ثَلٰثَةِ الْاٰفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ لِاَبِيْهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللّٰهِ مَا سَبَقَنِيْ اِلٰى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِاَنَّ زَيْدًا كَانَ اَحَبَّ اِلٰى
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اَبِيْكَ وَاُسَامَةَ اَحَبَّ اِلَيْهِ مِنْكَ
فَاٰثَرْتُ حِبَّ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى حِبِّيْ وَبَلَغَ مُعٰوِيَةَ
اَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيْعَةَ يُشْبِهُ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيْرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَاَقْطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُوْرَةَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرُوِيَ اَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللّٰهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمٰنَ وَنَالَ مِنْهُ
مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَاَفَاقَ فَقَالَ اُشْهِدُكُمْ
اَنِّيْ جَعَلْتُ ضَارِبِيْ فِيْ حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَقَالَ خِفْتُ اَنْ اَمُوْتَ فَاَلْقَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَسْتَحْيِيْ مِنْهُ اَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ اٰلِهِ النَّارَ بِسَبَبِيْ
وَقِيْلَ اِنَّ الْمَنْصُوْرَ اَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ وَاللّٰهِ مَا
ارْتَفَعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِيْ اِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِيْ حِلٍّ
لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

[2] بيدها
[4] المرغب
[3] وقال

ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر و عمر و علي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر و عمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر و عمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من
الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم و
فضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

لقرابة [2]
قدمت [3]
اهل لذلك [4]
يغمص [6]

إذا ذكر أصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة وقال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الحسين وأبو الفضل قالا حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال إذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

٢ تعالى
٣ الحسين
٤ أصحابي

واختارلي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

٢ قال
٢ استغنى
٣ استمسك
٤ ابغض
٦ لهم
٧ وعن عثمان وعن علي
٩ وعن طلحة

فِي الْقِيٰمَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَافَى ابْنِ عِمْرَانَ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
مِنْ مُعٰوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَحَدٌ مُعٰوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللّٰهِ
وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ
وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمٰنَ فَأَبْغَضَهُ اللّٰهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ
احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ
مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللّٰهُ بِهِ وَجَعَلَهُ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ
كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ وَبِذٰلِكَ أَمَرَهُ اللّٰهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ
مَنْ عَادَاهُمْ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ
وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ فَصْلٌ وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ
أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ

وَمَا لَمَسَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ عُرِفَ بِهِ وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ
نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِاَبِي مَحْذُورَةَ قُصَّةٌ فِي مُقَدَّمِ رَاْسِهِ اِذَا قَعَدَ
وَاَرْسَلَهَا اَصَابَتِ الْاَرْضَ فَقِيلَ لَهُ اَلَا تَحْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ اَكُنْ بِالَّذِي
اَحْلِقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ
وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً
اَنْكَرَ عَلَيْهِ اَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهَا
فَقَالَ لَمْ اَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا اُسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي اَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَرُئِيَ
ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ
ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهٰذَا كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ لَا يَرْكَبُ
بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ اَسْتَحْيِي مِنَ اللّٰهِ اَنْ اَطَاَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ وَرُوِيَ عَنْهُ اَنَّهُ وَهَبَ الشَّافِعِيَّ
كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ اَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً
فَاَجَابَهُ بِمِثْلِ هٰذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى اَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
اَحْمَدَ بْنِ فَضْلُوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْغُزَاةِ الرُّمَاةِ اَنَّهُ قَالَ مَا
مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي اِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ وَقَدْ اَفْتَى مَالِكٌ فِيمَنْ قَالَ
تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلٰثِينَ دِرَّةً وَاَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ

[٢] خوّانكر
[٣] انّ تربة
[٤] ردية
[٦] بضرب

لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ تُرْبَةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَاهًا الْغِفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عُثْمٰنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكِلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرُبَ مِنْ بُيُوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بَاكِيًا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ ... قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْشَامُ

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّحَالِ حَرَامُ

قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَزِمَامُ

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ الْعَبْدُ الْآبِقُ يَأْتِي إِلَى بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيَّ قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمِرَتْ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ

جَهْجَاهٌ
[illegible]
أَنْشَدَ
الرِّحَالِ
لَا يَأْتِي
إِلَى بَابِ مَوْلَاهُ
قَدَمَيَّ

وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
وَضَجَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تُرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا انْتَشَرَ
مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ وَصَلَوَاتٌ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَمَنَاسِكُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ
وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوَّأُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتِ
النُّبُوَّةُ وَأَيْنَ فَاضَ عُبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوِيَتْ فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلُ أَرْضٍ
مَسَّ جِلْدَ الْمُصْطَفَى تُرَابُهَا أَنْ تُعَظَّمَ عَرَصَاتُهَا وَتُتَنَسَّمَ نَفَحَاتُهَا
وَتُقَبَّلَ رُبُوعُهَا وَجُدْرَانُهَا

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ ... هُدِيَ الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... مِنْ تِلْكُمُ الْجُدْرَانِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي ... لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ

بِنَا ٢ — مَهْبِطِ الرِّسَالَةِ ٣ — وَتُشَمُّ ٤ — زِينَ ٦ — وَالرَّشَفَاتُ ٧ — بِفَضَائِلِ ٨ — وَلَطَائِفَ ٩ — وَفَضْلِهِ ١

قال ابن عباس معناه ان الله وملٰئكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملٰئكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملٰئكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملٰئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملٰئكة
وصلوة الملٰئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

[١] وهي

[٣] ابو بكر

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَصْلٌ اعْلَمْ أَنَّ
الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ
بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ
عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مَحْمَلَ الْآيَةِ
عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ
مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْثَمُ تَرْكِ الْفَرْضِ مَرَّةٌ كَالشَّهَادَةِ لَهُ
بِالنُّبُوَّةِ وَمَا عَدَا ذٰلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
وَشِعَارِ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا
أَنَّ ذٰلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرْضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً
مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذٰلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ
افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ
ذٰلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا قَالَ
الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَالِكٌ
وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلٰوةِ وَأَنَّ
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمُرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ
الشَّافِعِيِّ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

فِي الْجُمْلَةِ
مُحَدَّدٍ
وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ
بِهَا
إِلَى أَنَّ

وسلّم هو في الصلوة وقالوا وامّا في غيرها فلا خلاف انّها غير
واجبة وامّا في الصلوة فحكى الامامان ابو[٢] جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامّة على انّ
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلّم في التشهد غير واجبة
وشذّ الشافعي في ذلك فقال من لم يصلّ على النبي صلى الله عليه
وسلّم من بعد التشهد الاخر[٣] قبل السلام فصلوته فاسدة وان
صلّى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنّة
يتّبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدّمه
جماعة وشنّعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحبّ ان لا يصلّي احد صلوة الّا
صلّى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فان ترك ذلك
تارك فصلوته مجزئة[٤] في مذهب مالك واهل المدينة وسفين
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمل[٥،٦]
اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انّها في التشهد الاخير مستحبّة
وانّ تاركها في التشهد مسيء وشذّ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمّد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
انّ الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلّم فريضة قال ابو محمد
يريد ليست من فرائض الصلوة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره

[٢] ابوا
[٣] الاخير / لم تجزئه
[٤] عنه
[٥] جلّ
[٦] بجمل

وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَّازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلٰوةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَحَكَى أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلٰثَةَ أَقْوَالٍ الْوُجُوبُ وَالسُّنَّةُ وَالنَّدْبُ وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِيَّ فِي هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلٰوةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِيَّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدْوَةً وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فُرُوضِ الصَّلٰوةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ شَنَّعَ النَّاسُ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةَ جِدًّا وَهٰذَا تَشَهُّدُ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشَهُّدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلٰوةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْاٰنِ وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُونَ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ وَعَلَّمَهُ أَيْضًا عَلَى الْمِنْبَرِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَفِي الْحَدِيثِ لَا صَلٰوةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ قَالَ ابْنُ الْقَصَّارِ مَعْنَاهُ كَامِلَةً أَوْ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ مَرَّةً فِي عُمُرِهِ وَضَعَّفَ أَهْلُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ رِوَايَةَ

فِي الصَّلٰوةِ [2]

فَرَائِضِ [3]

التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا صح [4]

هٰذَا الْحَدِيْثُ وَفِي حَدِيْثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلٰوةً لَمْ يُصَلِّ فِيْهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ
قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
لَوْ صَلَّيْتُ صَلٰوةً لَمْ أُصَلِّ فِيْهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا
عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ فَصْلٌ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيْهَا
الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرَغَّبُ مِنْ ذٰلِكَ
فِي تَشَهُّدِ الصَّلٰوةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَذٰلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُوْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِي
الْهَيْثَمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي عِيْسَى الْحَافِظِ حَدَّثَنَا مَحْمُوْدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ
ابْنُ يَزِيْدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي أَبُوْ هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ عَمْرَو
ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُوْلُ سَمِعَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُوْ فِي صَلٰوتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ
وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ وَيُرْوٰى مِنْ غَيْرِ هٰذَا السَّنَدِ بِتَمْجِيْدِ اللهِ
وَهُوَ أَصَحُّ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلٰوةُ مُعَلَّقٌ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتّٰى يُصَلّٰى عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَاهُ

فَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوْفًا مِنْ قَبِيْلِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ

وَرَاوِيْهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيْفٌ

وَالتَّسْلِيْمِ

وَيُرَغَّبُ

سَعِيْدُ الْهَيْثَمِ

زَيْدٌ

عَنْ حَيْوَةَ

حَدَّثَنَا

عَمْرٌو

عُبَيْدُ اللهِ

عَجِلَ

وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين لا يرد
وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه

٢ بمحامده

٣ هراقه

٤ عن الاسباب

٦ فيقول اللهم اني اسئلك

عند

عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله
اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه
وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن
في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد

كتابه
وقال
يقل
وصلى

وقال النخعي إذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت المسجد
أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته
على محمد ونحوه عن كعب إذا دخل وإذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد
ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه أيضا الصلوة على الجنائز وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الأمة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الأول وأحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يختم
به أيضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت محمد قال حدثنا أبو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف

فذكر [2]
بآخر [3]
بها [5]
حدثنا [6]
أحمد [7]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّى
أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
اللهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ هٰذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَسُنَّتُهُ أَوَّلَ التَّشَهُّدِ وَقَدْ
رَوَى مَالِكٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذٰلِكَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُّدِهِ وَأَرَادَ
أَنْ يُسَلِّمَ وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ
عِنْدَ سَلَامِهِمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَاسْتَحَبَّ
أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يَنْوِيَ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَجْمُوعَةِ وَأُحِبُّ
لِلْمَأْمُومِ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ
وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

فَصْلٌ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحٰقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا
أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَافِدٍ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ

وَسُنَّتُهُ
فِي الْمَبْسُوطَةِ
عِنْدَ
عَلَى كُلِّ
قَالَ
ابْنِ عَمْرٍو

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا
قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ الْمُطَّوِّعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي جِبْرِيلُ وَقَالَ هٰكَذَا

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد
مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال
بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي
يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل
كما حمل فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك

[2] نزلت بهم [3] ربنا [4] وسامك [6] تحيتك [7] الأباطل [8] بطاعتك

واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم

[صل — البانين — بناء الناس بناءه — واتمم]
[ما سبح]

صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ [١] بْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ وَّبَارِكْ عَلٰی
مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی اٰلِ مُحَمَّدٍ [٢] كَمَا بَارَكْتَ عَلٰی اِبْرٰهِيْمَ وَعَلٰی اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ
وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُوْلُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَّشْرَبَ بِالْكَاْسِ الْاَوْفٰی مِنْ
حَوْضِ الْمُصْطَفٰی فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ وَاَوْلَادِهٖ
وَاَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ وَاَهْلِ بَيْتِهٖ وَاَصْهَارِهٖ وَاَنْصَارِهٖ وَاَشْيَاعِهٖ
وَمُحِبِّيْهِ وَاُمَّتِهٖ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ اَجْمَعِيْنَ يَا اَرْحَمَ الرّٰحِمِيْنَ وَعَنْ
طَاؤُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
الْكُبْرٰی وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَاٰتِهٖ سُؤْلَهٗ فِی الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰی
كَمَا اٰتَيْتَ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰی وَعَنْ وُهَيْبِ [٣] بْنِ الْوَرْدِ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ
فِیْ دُعَائِهٖ اللّٰهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا سَئَلَكَ لِنَفْسِهٖ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ
مَا سَاَلَكَ لَهٗ اَحَدٌ مِّنْ خَلْقِكَ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا اَنْتَ مَسْئُوْلٌ لَهٗ اِلٰی
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ اِذَا
صَلَّيْتُمْ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَحْسِنُوا الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ
فَاِنَّكُمْ لَا تَدْرُوْنَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُوْلُوا اللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰی سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِيْنَ وَخَاتَمِ
النَّبِيِّيْنَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُوْلِ الرَّحْمَةِ
اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا يَّغْبِطُهٗ فِيْهِ الْاَوَّلُوْنَ وَالْاٰخِرُوْنَ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰی اِبْرٰهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ
مَّجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰی اِبْرٰهِيْمَ [٤]

[١] عَلٰی
[٢] اٰلِ مُحَمَّدٍ
[٣] وَهْبٍ
[٤] فِی الْعَالَمِيْنَ

وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلٰئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ
الْكِتَابِ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلٰئِكَةُ مَا صَلّٰى عَلَيَّ فَلْيُقْلِلْ
مِنْ ذٰلِكَ عَبْدٌ اَوْ لِيُكْثِرْ وَعَنْ اُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا اَيُّهَا النَّاسُ
اُذْكُرُوا اللّٰهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ
بِمَا فِيهِ فَقَالَ اُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اِنِّي اُكْثِرُ الصَّلٰوةَ عَلَيْكَ فَكَمْ
اَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلٰوَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبُعَ قَالَ مَا شِئْتَ
وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَ قَالَ مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ
قَالَ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَيْنِ قَالَ
مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَاَجْعَلُ صَلٰوتِي
كُلَّهَا لَكَ قَالَ اِذًا تُكْفٰى وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ وَعَنْ اَبِي طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَاَيْتُ مِنْ بِشْرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ اَرَهُ قَطُّ فَسَئَلْتُهُ
فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ اٰنِفًا فَاَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي
عَزَّ وَجَلَّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى بَعَثَنِي اِلَيْكَ اُبَشِّرُكَ اَنَّهُ لَيْسَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِكَ
يُصَلِّي عَلَيْكَ اِلَّا صَلَّى اللّٰهُ وَمَلٰئِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اَللّٰهُمَّ

[2] مَا دَامَ
[3] مِنَ الصَّلٰوةِ
[4] لَكَ
[6] يُكْفِي هَمَّكَ
[7] عَلَيْهِ

رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلٰوةِ الْقَائِمَةِ اٰتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَّاصٍ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَاَنَا اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْاِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا فَكَاَنَّمَا اَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْاٰثَارِ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ اَقْوَامٌ مَا اَعْرِفُهُمْ اِلَّا بِكَثْرَةِ صَلٰوتِهِمْ عَلَيَّ وَفِي اٰخَرَ اِنَّ اَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنْ اَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا اَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمْحَقُ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ اَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ

فَصْلٌ فِي ذَمِّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِثْمِهِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ حَدَّثَنَا اَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَاَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا اَبُو يَعْلٰى حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا اَبُو عِيسٰى حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ اِبْرٰهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اِسْحٰقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ اَبِي سَعِيدٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ اَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ اَدْرَكَ عِنْدَهُ اَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ قَالَ

(2) وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ (3) لِلْمَقَامِ الْمَحْمُودِ (4) اَنَّهُ قَالَ (6) لَا (7) الصِّدِّيقِ (8) وَاَبُو الْحُسَيْنِ

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَاَظُنُّهٗ قَالَ وَاَحَدُهُمَا وَفِیْ حَدِیْثٍ اٰخَرَ اَنَّ النَّبِیَّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ اٰمِیْنَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ اٰمِیْنَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ اٰمِیْنَ فَسَئَلَهٗ مُعَاذٌ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ اِنَّ جِبْرِیْلَ اَتَانِیْ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّیْتَ بَیْنَ یَدَیْهِ فَلَمْ یُصَلِّ عَلَیْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَاَبْعَدَهُ اللّٰهُ قُلْ اٰمِیْنَ فَقُلْتُ اٰمِیْنَ وَقَالَ فِیْمَنْ اَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ اَدْرَكَ اَبَوَیْهِ اَوْ اَحَدَهُمَا فَلَمْ یَبَرَّهُمَا فَمَاتَ مِثْلَهٗ وَعَنْ عَلِیِّ بْنِ اَبِیْ طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ قَالَ اِنَّ الْبَخِیْلَ الَّذِیْ ذُكِرْتُ عِنْدَهٗ فَلَمْ یُصَلِّ عَلَیَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِیْهِ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهٗ فَلَمْ یُصَلِّ عَلَیَّ اُخْطِئَ بِهٖ طَرِیْقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِیِّ بْنِ اَبِیْ طَالِبٍ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ الْبَخِیْلَ كُلَّ الْبَخِیْلِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهٗ فَلَمْ یُصَلِّ عَلَیَّ وَعَنْ اَبِیْ هُرَیْرَةَ قَالَ اَبُو الْقَاسِمِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اَیُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوْا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوْا قَبْلَ اَنْ یَّذْكُرُوا اللّٰهَ وَیُصَلُّوْا عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَیْهِمْ مِنَ اللّٰهِ تِرَةٌ اِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَاِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَنْ اَبِیْ هُرَیْرَةَ رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ نَسِیَ الصَّلٰوةَ عَلَیَّ نَسِیَ طَرِیْقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ اَنْ اُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا یُصَلِّیْ عَلَیَّ وَعَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوْا عَلٰی غَیْرِ صَلٰوةٍ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا تَفَرَّقُوْا

[1] وَالِدَاهُ [2] مِثْلَ ذٰلِكَ [3] مَجْلِسِهِمْ [4] عَنْهُ

عَلَى انتن مِنْ رِيحِ الجِيفَةِ وَعَنْ اَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَاِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى
اَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ اَهْلِ العِلْمِ قَالَ اِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي المَجْلِسِ اَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذٰلِكَ المَجْلِسِ فَصْلٌ
فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبْلِيغِ صَلٰوةِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الاَنَامِ حَدَّثَنَا القَاضِي اَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو عُمَرَ الحَافِظُ ثَنَا ابْنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا المُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ
عَنْ اَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ اَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ اِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى اَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
اَبُو بَكْرِ بْنُ اَبِي شَيْبَةَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا
بُلِّغْتُهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اِنَّ لِلّٰهِ مَلٰئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الاَرْضِ يُبَلِّغُونِي
عَنْ اُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ اَكْثِرُوا مِنَ
السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ فَاِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
رِوَايَةٍ فَاِنَّ اَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ اِلَّا عُرِضَتْ صَلٰوتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ
مِنْهَا وَعَنِ الحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

٢ عن

٣ حتى

علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
ابن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم
الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمن بن سحيم رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلوة علي في الليلة الزهراء[2] واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي[3] وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي

[2] في الليلة الغراء واليوم الاغر

[3] ابو الفضل رحمه الله

الصلوة

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة[٢] ليحيى
ابن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج[٣] بحديث ابن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه[٧] نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبياء الله ورسله فان[٩] الله بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

٢ المبسوط
٣ واحتجوا
٤ جاء
القابسي
٧ اقول
٨ مستعمل
٩ فانه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث
ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي
بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله

التقيه[٢]

مالكٌ وسفيانَ رحمهما الله وروى عن ابن عباسٍ واختاره غير
واحدٍ من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيئٌ يختص به الانبياء توقيراً وتعزيزاً كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلّوا
عليه وسلموا تسليماً ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسانٍ رضى الله عنهم وايضاً فهو
امر لم يكن معروفاً في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضاً فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفاً لدعاء الناس بعضهم لبعضٍ وهذا اختيار الامام

---

[2] يخص
[3] يختص
[4] لا يشاركهم
[6] والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
[7] فهذا

أبي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

مجتمع

روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

حلت

وفاتي

كراهية للاسم

كراهة الاسم

كنت نهيتكم

ولا تقولوا هجرا

بيتي

عمر

وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذٰلِكَ بَيْنَهُمْ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهٰذَا
اللَّفْظِ وَاَحَبَّ اَنْ يُخَصَّ بِاَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاَيْضًا فَاِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَطِيِّ اِلٰى قَبْرِهٖ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيْدُ بِالْوُجُوْبِ هُنَا وُجُوْبَ نَدْبٍ وَتَرْغِيْبٍ وَتَاْكِيْدٍ
لَا وُجُوْبَ فَرْضٍ وَالْاَوْلٰى عِنْدِيْ اَنَّ مَنْعَهٗ وَكَرَاهَةَ مَالِكٍ لَهٗ لِاِضَافَتِهٖ اِلٰى
قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنَّهٗ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهْهُ لِقَوْلِهٖ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِيْ وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِيْ اِشْتَدَّ غَضَبُ
اللهِ عَلٰى قَوْمٍ اتَّخَذُوْا قُبُوْرَ اَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَحَمٰى اِضَافَةَ هٰذَا
اللَّفْظِ اِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشَبُّهَ بِفِعْلِ اُولٰئِكَ قَطْعًا لِلذَّرِيْعَةِ وَحَسْمًا
لِلْبَابِ وَاللهُ اَعْلَمُ قَالَ اِسْحٰقُ بْنُ اِبْرَاهِيْمَ الْفَقِيْهُ وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ شَاْنِ مَنْ حَجَّ
الْمُرُوْرُ بِالْمَدِيْنَةِ وَالْقَصْدُ اِلَى الصَّلٰوةِ فِيْ مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَةِ رَوْضَتِهٖ وَمِنْبَرِهٖ وَقَبْرِهٖ وَمَجْلِسِهٖ وَمَلَامِسِ
يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ وَالْعَمُوْدِ الَّذِيْ كَانَ يَسْتَنِدُ اِلَيْهِ وَيَنْزِلُ جِبْرِيْلُ
بِالْوَحْيِ فِيْهِ عَلَيْهِ وَبِمَنْ عَمَرَهٗ وَقَصَدَهٗ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ
وَالْاِعْتِبَارُ بِذٰلِكَ كُلِّهٖ وَقَالَ ابْنُ اَبِيْ فُدَيْكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ اَدْرَكْتُ يَقُوْلُ
بَلَغَنَا اَنَّهٗ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا هٰذِهِ
الْاٰيَةَ اِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُوْلُهَا سَبْعِيْنَ مَرَّةً نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ

٣ يَسْنِدُ

يا فلانُ ولم نسقط له حاجةٌ وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قدمتُ على عمر بن عبد العزيز فلمّا ودّعتُه قال لي إليك حاجةٌ إذا أتيتَ المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرِهِ منّي السلام قال غيره وكان يبرد إليه البريد من الشام قال بعضهم رأيتُ أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننتُ أنه افتتح الصلوة فسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلّم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلّم ولا يمسّ القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلّم ويمضي قال ابن أبي مليكة من أحبّ أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلّم على القبر رأيته مائة مرّة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد جسّوا رمّانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي

[2] تدع
[3] فأقرأه
[4] أن يقف
[6] أو
[7] على أبي حفص

اَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلٰى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ
وَعَلٰى اَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْقَعْنَبِيِّ وَيَدْعُوْ لِاَبِيْ
بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ فِيْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُوْلُ الْمُسَلِّمُ اَلسَّلَامُ
عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ فِي الْمَبْسُوْطِ وَيُسَلِّمُ
عَلٰى اَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ الْقَاضِيْ اَبُو الْوَلِيْدِ الْبَاجِيُّ وَعِنْدِيْ
اَنَّهُ يَدْعُوْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلٰوةِ وَلِاَبِيْ بَكْرٍ
وَعُمَرَ كَمَا فِيْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيْبٍ وَيَقُوْلُ
اِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُوْلِ بِاسْمِ اللّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ
اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللّٰهُ وَمَلٰئِكَتُهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِيْ
ذُنُوْبِيْ وَافْتَحْ لِيْ اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِيْ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيْمِ ثُمَّ اقْصِدْ اِلَى الرَّوْضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَارْكَعْ فِيْهَا
رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ وُقُوْفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللّٰهَ فِيْهِمَا وَتَسْئَلُهُ تَمَامَ مَا
خَرَجْتَ اِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَاِنْ كَانَتْ رَكْعَتَاكَ فِيْ غَيْرِ الرَّوْضَةِ
اَجْزَاَتَاكَ وَفِي الرَّوْضَةِ اَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا بَيْنَ بَيْتِيْ وَمِنْبَرِيْ رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِيْ عَلٰى تُرْعَةٍ
مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعًا مُتَوَقِّرًا فَتُصَلِّيْ عَلَيْهِ
وَتُثْنِيْ بِمَا يَحْضُرُكَ وَتُسَلِّمُ عَلٰى اَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَتَدْعُوْ لَهُمَا
وَاَكْثِرْ مِنَ الصَّلٰوةِ فِيْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدَعْ اَنْ تَاْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَقُبُوْرَ الشُّهَدَاءِ

[2] عِنْدَ قَبْرِهِ
[3] سَلَامٌ
[4] جَاءَ
[6] عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
[7] فِيْهَا

قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ
آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذٰلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِرًا وَرَوَى ابْنُ
وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ
فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي
أُخْرَى اللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كَانَ النَّاسُ
يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللهُ وَمَلٰئِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ اللهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللهِ
تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذٰلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضًا كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ
حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هٰذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
الْمَسْجِدَ قَالَ اللّٰهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

(Marginal notes: ١ وَقَالَ — ٣ فَصَلِّ — وَقُولِي — ٦ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ٧ وَالصَّلَاةُ)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ افْتَحْ لِي وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ
مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ الْوُقُوْفُ بِالْقَبْرِ وَاِنَّمَا
ذٰلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيْهِ اَيْضًا لَا بَاْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اَوْ خَرَجَ اِلٰى
سَفَرٍ اَنْ يَقِفَ عَلٰى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيْ عَلَيْهِ وَيَدْعُوْ لَهُ
وَلِاَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقِيْلَ لَهُ اِنَّ نَاسًا مِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ لَا يَقْدَمُوْنَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا
يُرِيْدُوْنَهُ يَفْعَلُوْنَ ذٰلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً اَوْ اَكْثَرَ وَرُبَّمَا وَقَفُوْا فِي الْجُمُعَةِ اَوْ فِي
الْاَيَّامِ الْمَرَّةَ اَوِ الْمَرَّتَيْنِ اَوْ اَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيُسَلِّمُوْنَ وَيَدْعُوْنَ سَاعَةً فَقَالَ لَمْ
يَبْلُغْنِيْ هٰذَا عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَهْلِ الْفِقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُصْلِحُ اٰخِرَ
هٰذِهِ الْاُمَّةِ اِلَّا مَا اَصْلَحَ اَوَّلَهَا وَلَمْ يَبْلُغْنِيْ عَنْ اَوَّلِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ
وَصَدْرِهَا اَنَّهُمْ كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ذٰلِكَ وَيُكْرَهُ اِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ
اَوْ اَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَاَيْتُ اَهْلَ الْمَدِيْنَةِ اِذَا خَرَجُوْا مِنْهَا اَوْ دَخَلُوْهَا
اَتَوُا الْقَبْرَ فَسَلَّمُوْا قَالَ وَذٰلِكَ رَاْيٌ قَالَ الْبَاجِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ
وَالْغُرَبَاءِ لِاَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصَدُوْا لِذٰلِكَ وَاَهْلُ الْمَدِيْنَةِ مُقِيْمُوْنَ بِهَا لَمْ
يَقْصِدُوْهَا مِنْ اَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيْمِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِيْ وَثَنًا يُعْبَدُ اِشْتَدَّ غَضَبُ اللّٰهِ عَلٰى قَوْمٍ اتَّخَذُوْا
قُبُوْرَ اَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوْا قَبْرِيْ عِيْدًا وَمِنْ كِتَابِ اَحْمَدَ
ابْنِ سَعِيْدٍ الْهِنْدِيِّ فِيْمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ لَا يَلْتَصِقُ بِهِ وَلَا يَمَسُّهُ وَلَا يَقِفُ
عِنْدَهُ طَوِيْلًا وَفِي الْعُتْبِيَّةِ يَبْدَاُ بِالرُّكُوْعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِيْ مَسْجِدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنَفُّلِ فِيْهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ

٢ فَاِنَّ

٣ لِذٰلِكَ تَحِيَّةً لَهُ

٤ تَفَرَّقَ

حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الآداب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى
من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل
أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء
حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين

[2] من الآداب
[4] هاشم
[3] الحسن
[6] بجد الحرام
[7] بجد الأقصى
[8] والتسليم
[9] من

القريتين

القريبين إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمٰعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمٰعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث
أن الصلوة في مسجد الرسول أفضل من الصلوة في سائر المساجد
بألف صلوة إلا المسجد الحرام فإن الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم أفضل من الصلوة فيه بدون الألف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة

لا أذيتك [2]

يتعمد [3]

ومسجدنا [4]

من أصحابه [6]

علىٰ مكّة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر
المدنيين وذهب أهل مكّة والكوفة الى تفضيل مكّة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وانّ الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجّوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على
هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف انّ موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مسجد مكّة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى انّ هذا التفضيل انما هو في صلوة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى انّ ذلك في النافلة ايضاً قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثاً نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما انّ المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني

وروي عن قتادة [٢]

وزادا [٣]

أنّ البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث كما روي بين
قبري ومنبري قال الطبري وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف لأنّ قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنّه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو أظهر والثاني أن يكون له هناك منبر والثالث أنّ قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأنّ الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني أنّ
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا
أو شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
وقال لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا
منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين
حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها وقال تعالى

انّ اوّل بيتٍ وُضِعَ للنّاس للّذي ببكّة مباركًا الى قوله آمِنًا في بعض
المفسّرين آمنًا من النّار وقيل كان يأمن من الطّلب من احدث حدثًا خارجًا
عن الحرم ولجأ اليه في الجاهليّة وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابةً للنّاس وامنًا على قول بعضهم وحكي انّ قومًا اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه انّ كتامة قتلوا رجلًا واضرموا عليه
النّار طول الّليل فلم تعمل فيه شيئًا وبقي ابيض البدن فقال لعلّه
حجّ ثلاث حججٍ قالوا نعم قال حُدّثت انّ من حجّ حجّةً ادّى فرضه ومن
حجّ ثانيةً داين ربّه ومن حجّ ثلث حججٍ حرّم الله شعره وبشره
على النّار ولمّا نظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى الكعبة قال
مرحبًا بكِ من بيتٍ ما اعظمكِ واعظم حرمتكِ وفي الحديث عنه
صلّى الله عليه وسلّم ما من احدٍ يدعو الله تعالى عند الرّكن
الاسود الّا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلّى الله
عليه وسلّم من صلّى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدّم من ذنبه
وما تأخّر وحشر يوم القيمة من الآمنين قال الفقيه القاضي ابو
الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي عليّ حدّثنا ابو العبّاس العذري
قال حدّثنا ابو اسامة محمّد بن احمد بن محمّد الهروي حدّثنا الحسن بن
رشيقٍ سمعت ابا الحسن محمّد بن الحسن بن راشدٍ سمعت ابا بكر محمّد بن
ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينارٍ قال سمعت ابن عبّاسٍ يقول سمعت

بك ٢
حدثا ولجا اليه ٣
اللون ٥
فيناديه غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليتقم ٦
قلت حدثك ٧
حسن ٨
يقول ٩

رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا اَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لَهٗ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ تَعَالٰى بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيٰنُ وَاَنَا فَمَا
دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ عَمْرٍو اِلَّا
اسْتُجِيبَ لِي قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ سُفْيٰنَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اِدْرِيسَ
وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحُمَيْدِيِّ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ اَبُو الْحَسَنِ[٢] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ
بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ اِدْرِيسَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
قَالَ اَبُو اُسَامَةَ وَمَا اَذْكُرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَاَنَا فَمَا
دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ
رَشِيقٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَاَنَا اَرْجُوا اَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ اَمْرِ
الْاٰخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ
سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ اَبِي اُسَامَةَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ اَبُو عَلِيٍّ وَاَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
اللّٰهَ فِيهِ بِاَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَاَنَا اَرْجُو مِنْ سَعَةِ
فَضْلِهِ اَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِقِيَّتَهَا قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا[٣] نُبَذًا مِنْ
هٰذِهِ النُّكَتِ فِي هٰذَا الْفَصْلِ وَاِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعَلُّقِهَا

[٢] اَبُو الْحُسَيْنِ
[٣] وَقَدْ

بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حِرْصًا عَلَى تَمَامِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ
الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ
فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ
يُضَافَ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ
تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ الْآيَةَ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ
الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَطَاقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ
وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا
أَيْ لَمَا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمْكِنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ إِذْ لَا تُطِيقُونَ
مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى
قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ
السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا أَيْ لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ
هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ
كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِطُ
بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ
وَيُعَرِّفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ
وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبِنْيَتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ

الَّذِي[2]

يُمْكِنُهُمْ[3]

مُخَاطَبَتُهُمْ[4]

الْبَشَرِ طَارِئٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ بِصِفَاتِ الْمَلٰئِكَةِ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّغَيُّرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبًا عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَاهِرِهِمْ لَمَا أَطَاقُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلٰئِكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ وَمُخَالَّتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ مُتَّسِمَةً بِنُعُوتِ الْمَلٰئِكَةِ وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالٰى فَجُعِلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَّوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلٰئِكَةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلٰكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لٰكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ وَكَمَا قَالَ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَبَوَاطِنُهُمْ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْاعْتِلَالَاتِ وَهٰذِهِ جُمْلَةٌ لَنْ يَكْتَفِيَ بِمَضْمُونِهَا كُلُّ ذِي هِمَّةٍ بَلِ الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطٍ وَتَفْصِيلٍ عَلٰى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هٰذَا فِي الْبَابَيْنِ بِعَوْنِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَلَامُ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ

Margin notes: [2] الْآدَمِيَّةِ — [3] مُشْتَبِهَةٌ — [4] وَمُخَالَّتَهُمْ — [6] أَجْسَامُهُمْ — [7] مُخَالَطَتَهُمْ — [8] أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي — [9] مُحْتَاجٌ

الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ
اعْلَمْ أَنَّ الطَّوَارِيَ مِنَ التَّغَيُّرَاتِ وَالْآفَاتِ عَلَى آحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جِسْمِهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِّهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ أَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَلٌ
وَفِعْلٌ وَلَكِنْ جَرَى رَسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ
عَقْدٍ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٍ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ
تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ وَالتَّغَيُّرَاتُ بِالْاخْتِيَارِ وَبِغَيْرِ الْاخْتِيَارِ
فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ
وَيَجُوزُ عَلَى جِبِلَّتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جِبِلَّةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
الْقَاطِعَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَثِيرٍ
مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْاخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْاخْتِيَارِ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا نَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ فَصْلٌ فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتِهِ اعْلَمْ مَنَحَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ
تَوْفِيقَهُ أَنَّ مَا تَعَلَّقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللهِ وَصِفَاتِهِ
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ
وَالْيَقِينِ وَالْانْتِفَاءِ عَنِ الْجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوِ الشَّكِّ أَوِ الرَّيْبِ
فِيهِ وَالْعِصْمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ الْمَعْرِفَةَ بِذَلِكَ وَالْيَقِينَ هَذَا مَا وَقَعَ
إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ أَنْ يَكُونَ فِي
عُقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

[2] التَّغَيُّرَاتِ
[3] أَجْسَادِ
[4] قَطْعِيَّةٌ
[6] فَلَا

بلى

قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِىْ اِذْ لَمْ يَشُكَّ اِبْرٰهِيْمُ فِىْ اِحْيَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَهٗ بِاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَلٰكِنْ اَرَادَ طُمَانِيْنَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ الْاِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْاَوَّلُ بِوُقُوْعِهٖ وَاَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِىْ بِكَيْفِيَّتِهٖ وَمُشَاهَدَتِهِ الْوَجْهُ الثَّانِىْ اَنَّ اِبْرٰهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا اَرَادَ اخْتِبَارَ مَنْزِلَتِهٖ عِنْدَ رَبِّهٖ وَعِلْمَ اِجَابَتِهٖ دَعْوَتَهٗ بِسُؤَالِ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهٖ وَيَكُوْنُ قَوْلُهٗ تَعَالٰى اَوَلَمْ تُؤْمِنْ اَىْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّىْ وَخُلَّتِكَ وَاصْطِفَائِكَ الْوَجْهُ الثَّالِثُ اَنَّهٗ سَئَلَ زِيَادَةَ يَقِيْنٍ وَقُوَّةَ طُمَانِيْنَةٍ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِى الْاَوَّلِ شَكٌّ اِذِ الْعُلُوْمُ الضَّرُوْرِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ قَدْ تَتَفَاضَلُ فِىْ قُوَّتِهَا وَطَرَيَانُ الشُّكُوْكِ عَلَى الضَّرُوْرِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوَّزٌ فِى النَّظَرِيَّاتِ فَاَرَادَ الْاِنْتِقَالَ مِنَ النَّظَرِ اَوِ الْخَبَرِ اِلَى الْمُشَاهَدَةِ وَالتَّرَقِّىْ مِنْ عِلْمِ الْيَقِيْنِ اِلٰى عَيْنِ الْيَقِيْنِ فَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ سَئَلَ كَشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُوْرِ الْيَقِيْنِ تَمَكُّنًا فِىْ حَالِهٖ الْوَجْهُ الرَّابِعُ اَنَّهٗ لَمَّا احْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِاَنَّ رَبَّهٗ يُحْيِىْ وَيُمِيْتُ طَلَبَ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهٖ لِيَصِحَّ احْتِجَاجُهٗ عِيَانًا الْوَجْهُ الْخَامِسُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ هُوَ سُؤَالٌ عَلٰى طَرِيْقِ الْاَدَبِ الْمُرَادُ اَقْدِرْنِىْ عَلٰى اِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَقَوْلُهٗ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِىْ عَنْ هٰذِهِ الْاُمْنِيَّةِ الْوَجْهُ السَّادِسُ اَنَّهٗ اَرٰى مِنْ نَفْسِهِ الشَّكَّ وَمَا شَكَّ لٰكِنْ لِيُجَاوَبَ فَيَزْدَادَ قُرْبُهٗ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرٰهِيْمَ نَفْىٌ لِاَنْ يَكُوْنَ اِبْرَاهِيْمُ شَكَّ وَاِبْعَادٌ لِلْخَوَاطِرِ الضَّعِيْفَةِ اَنْ تَظُنَّ هٰذَا بِاِبْرٰهِيْمَ اَىْ نَحْنُ

[2] بِمُشَاهَدَةِ
[3] اِجَابَةِ دَعْوَتِهٖ
[4] فَيَكُوْنُ
[6] اَىْ اَلَمْ تُصَدِّقْ
[7] وَتَجُوْزُ
[8] قَالَ بَعْضُهُمْ
[9] لِيُجَابَ
[2] قُرْبَتُهٗ

مُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَاِحْيَاءِ اللهِ الْمَوْتٰى فَلَوْشَكَّ اِبْرٰهِيمُ لَكُنَّا اَوْلٰى
بِالشَّكِّ مِنْهُ اِمَّا عَلٰى طَرِيقِ الْاَدَبِ اَوْاَنْ يُرِيدَ اُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ
الشَّكُّ اَوْعَلٰى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالْاِشْفَاقِ وَاِنْ حُمِلَتْ قِصَّةُ اِبْرَاهِيمَ
عَلَى اخْتِبَارِ حَالِهِ اَوْزِيَادَةِ يَقِينِهِ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنٰى قَوْلِهِ
فَاِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكَ الْاٰيَتَيْنِ فَاحْذَرْ ثَبَّتَ اللهُ قَلْبَكَ اَنْ يَخْطُرَ بِبَالِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَوْغَيْرِهِ مِنْ اِثْبَاتِ شَكٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا اَوْحٰى اِلَيْهِ وَاَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ فَمِثْلُ هٰذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
جُمْلَةً بَلْ قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشُكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يَسْئَلْ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ وَحَكٰى قَتَادَةُ اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا اَشُكُّ وَلَا اَسْئَلُ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ
عَلٰى هٰذَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْاٰيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلشَّاكِّ
اِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ الْاٰيَةَ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسِهَا مَا دَلَّ عَلٰى هٰذَا
التَّاوِيلِ قَوْلُهُ قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي الْاٰيَةَ
وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْعَرَبُ وَغَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لَئِنْ
اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الْاٰيَةَ الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ فَلَا تَكُ
فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَاءِ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ اَلَا
تَرَاهُ يَقُولُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِ اللهِ الْاٰيَةَ وَهُوَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُكَذَّبَ فِيمَا يَدْعُو اِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ

٢ اَوْحَى اللهُ
٣ وَغَيْرُهُ
٤ يَدُلُّ
٦ فِي قَوْلِهِ
٧ فِي فَلَا تَكُ

مِمَّنْ كَذَّبَ بِهِ فَهٰذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلٰى اَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا الْمَاْمُوْرُ هٰهُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْئَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ الْخَبِيْرُ الْمَسْئُوْلُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ السَّائِلُ وَقِيْلَ اِنَّ هٰذَا الشَّكَّ الَّذِيْ
اُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتَابَ
اِنَّمَا هُوَ فِيْمَا قَصَّهُ اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِ الْاُمَمِ لَا فِيْمَا دَعَا اِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيْدِ
وَالشَّرِيْعَةِ وَمِثْلُ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالٰى وَسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
مِنْ رُسُلِنَا الْاٰيَةَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُشْرِكُوْنَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ وَقِيْلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَنْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَاَ اَجَعَلْنَا مِنْ دُوْنِ الرَّحْمٰنِ اِلٰى
اٰخِرِ الْاٰيَةِ عَلٰى طَرِيْقِ الْاِنْكَارِ اَيْ مَا جَعَلْنَا حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيْلَ اُمِرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يَسْئَلَ الْاَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْاِسْرَاءِ عَنْ ذٰلِكَ فَكَانَ
اَشَدَّ يَقِيْنًا مِنْ اَنْ يَحْتَاجَ اِلَى السُّؤَالِ فَرُوِيَ اَنَّهُ قَالَ لَا اَسْئَلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ
قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيْلَ سَلْ اُمَمَ مَنْ اَرْسَلْنَا هَلْ جَاءُوْهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيْدِ
وَهُوَ مَعْنٰى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهٰذَا
وَالَّذِيْ قَبْلَهُ اِعْلَامُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَاَنَّهُ تَعَالٰى
لَمْ يَاْذَنْ فِيْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ لِاَحَدٍ رَدًّا عَلٰى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِيْ قَوْلِهِمْ
اِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ

[١] يُكَذِّبُ [٢] هُنَا [٤] وَقِيْلَ [٦] اَلشَّاكَّ [٧] اُمِرَ [٨] نَصَّهُ [٨] الْعُتْبِيُّ [٩] الْقُتَبِيُّ [١] الْكَلَامُ [٣] اَمَرَ اللّٰهُ

اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى قل يا محمد لمن امترى في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان
كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير
ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبدا الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

[2] في اول
[3] في شك
[4] وعلمناك
[6] الضمير في ظنوا
كذبوا

عَلٰى نَفْسِي لَيْسَ مَعْنَاهُ الشَّكُّ فِيمَا اٰتَاهُ اللهُ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ وَلٰكِنْ
لَعَلَّهُ خَشِيَ اَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَاَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَنْخَلِعَ
قَلْبُهُ اَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ هٰذَا عَلٰى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ اَنَّهُ قَالَهُ بَعْدَ لِقَائِهِ
الْمَلَكَ اَوْ يَكُونُ ذٰلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَاِعْلَامِ اللهِ تَعَالٰى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ
لِاَوَّلِ مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَتْهُ
الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ اَنَّ
ذٰلِكَ كَانَ اَوَّلًا فِي الْمَنَامِ ثُمَّ اُرِيَ فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذٰلِكَ تَأْنِيسًا
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ الْاَمْرُ مُشَاهَدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلَهُ
لِاَوَّلِ حَالَةٍ بِنْيَةُ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
اَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا
الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ حُبِّبَ اِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ اِلٰى اَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ
فِي غَارِ حِرَاءٍ الْحَدِيثَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ
سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرٰى شَيْئًا وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحٰى اِلَيْهِ وَقَدْ رَوٰى
ابْنُ اِسْحٰقَ عَنْ بَعْضِهِمْ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جِوَارَهُ
بِغَارِ حِرَاءٍ قَالَ فَجَاءَنِي وَاَنَا نَائِمٌ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا اَقْرَأُ وَذَكَرَ
نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غَطِّهِ لَهُ وَاِقْرَائِهِ لَهُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ السُّورَةَ
قَالَ فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَاَنَّمَا صُوِّرَتْ فِي قَلْبِي وَلَمْ
يَكُنْ اَبْغَضَ اِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ اَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تُحَدِّثُ عَنِّي قُرَيْشٌ

مِنَ اللهِ
لِيَنْخَلِعَ
وَقَالَ
لِقَاءِ الْمَلَكِ
مِثَالَ
حَالِهِ
الصَّالِحَةُ
اَبَاهُ
اَبَاهُ

بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها
فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت
رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا أن قوله لما قال وقصده لما قصد
إنما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل إعلام الله تعالى له
بالنبوة وإظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا لأمر ومن رواية
حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع
صوتا وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون
وألفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان
كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله له أنه رسوله
فكيف وبعض هذه الألفاظ لا يصح طرقها وأما بعد إعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي
إليه وقد روى ابن إسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه
إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها

في
لك
واظهار اصطفا
والفاظها

امر

أم جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك
وينزل لا للشك عنها إلا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن
تختبر الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما
أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا التأويل

صدق
تختبر
جاءه
لما
كاد

آداءِ الرِّسالَةِ وَحَمْلِ الأمانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هٰذا فِي طاعَةِ رَبِّهِ وَعِبادَةِ
خالِقِهِ وَلٰكِنْ لَمّا كانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ الخَلْقِ عِنْدَ اللّٰهِ مَكانَةً
وَأَعْلاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً وَكانَتْ حالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ
وَخُلُوِّ هَمِّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَإِقْبالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقامُهُ هُنالِكَ أَرْفَعَ
حالَيْهِ رَأَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حالَ فَتْرَتِهِ عَنْها وَشُغْلِهِ بِسِواها
غَضًّا مِنْ عَلِيِّ حالِهِ وَخَفْضًا مِنْ رَفِيعِ مَقامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ مِنْ ذٰلِكَ
هٰذا أَوْلَى وُجُوهِ الحَدِيثِ وَأَشْهَرُها وَإِلَى مَعْنَى ما أَشَرْنا بِهِ مالَ كَثِيرٌ
مِنَ النّاسِ وَحامَ حَوْلَهُ فَقارَبَ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنا غامِضَ مَعْناهُ
وَكَشَفْنا لِلْمُسْتَفِيدِ مُحَيّاهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى جَوازِ الفَتَراتِ وَالغَفَلاتِ
وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ البَلاغِ عَلَى ما سَيَأْتِي وَذَهَبَتْ طائِفَةٌ مِنْ
أَرْبابِ القُلُوبِ وَمَشْيَخَةِ المُتَصَوِّفَةِ مِمَّنْ قالَ بِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هٰذا جُمْلَةً وَأَجَلَّهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حالٍ سَهْوٌ
أَوْ فَتْرَةٌ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الحَدِيثِ ما يُهِمُّ خاطِرَهُ وَيَغُمُّ فِكْرَهُ
مِنْ أَمْرِ أُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاهْتِمامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ
عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ قالُوا وَقَدْ يَكُونُ الغَيْنُ هُنا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةَ
الَّتِي تَغْشاهُ لِقَوْلِهِ تَعالَى فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ
اسْتِغْفارُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَها إِظْهارًا لِلْعُبُودِيَّةِ
وَالافْتِقارِ قالَ ابْنُ عَطاءٍ اسْتِغْفارُهُ وَفِعْلُهُ هٰذا تَعْرِيفٌ
لِلأُمَّةِ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الاسْتِغْفارِ قالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الحَذَرَ

فِي هٰذا كُلِّهِ — وَأَشْهَرُها — وَإِلَى ما أَشَرْنا إِلَيْهِ — مُحَيّاهُ — أَنْ يَجُوزَ — تَغْشاهُ — لِيَعْرِفَهُمْ — لِلأُمَّةِ — وَقالَ — الحَذَرَ

ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما
قال اني اعظك وليس في اية منهما دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح
قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه

[٢] وقد قال

[٣] ان لا يتشبهوا

وَاَكَنَّهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ اَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى
نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِاِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّيٌّ كَذَلِكَ اُمِرَ نَبِيُّنَا فِى الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى بِاِلْتِزَامِ
الصَّبْرِ عَلَى اِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُحْرَجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبَ حَالَ الْجَاهِلِ
بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ حَكَاهُ اَبُوبَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ لِاُمَّةِ
مُحَمَّدٍ اَىْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلُهُ
فِى الْقُرْاٰنِ كَثِيرٌ فَبِهٰذَا الْفَصْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْاَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَاِنْ قُلْتَ فَاِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هٰذَا وَاَنَّهُ لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِمْ شَىْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى اِذًا وَعِيدِ اللهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى ذَلِكَ اِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى اِذًا لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ لَاَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ وَقَوْلِهِ وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِى الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ
وَقَوْلِهِ وَاِنْ يَشَاِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلِهِ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَقَوْلِهِ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
وَفَّقَنَا اللهُ وَاِيَّاكَ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
اَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا اَنْ يُخَالِفَ اَمْرَ رَبِّهِ وَلَا اَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَتَقَوَّلَ عَلَى اللهِ
مَا لَا يَجِبُ وَيَفْتَرِىَ عَلَيْهِ اَوْ يَضِلَّ اَوْ يُخْتَمَ عَلَى قَلْبِهِ اَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ
لَكِنْ يَسَّرَ اَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِى الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَاَنَّ اِبْلَاغَهُ

لِاِهْلَاكِ ابْنِهِ

وَكَذَلِكَ

فَهٰذَا الْفَصْلُ اَوْجَبَ الْقَوْلَ يُوجِبُ الْقَوْلَ

فَمَا مَعْنَى وَعِيدِ اللهِ

يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ

وَلَكِنَّ اللهَ

ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما
اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

٢ في البلاغ
٣ لتيقين
١ أو

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا
ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نُبِّئَ واصطفى ممن عرف
بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول
إن قريشاً قد رمت نبينا بكل ما افترته وعيّر كفار الأمم
أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته
إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان
توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة
من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا
سبيلاً إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور

[2] تنبأ
[3] عن كل من
[4] قص
[6] عن

ويجوز

وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ هٰذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُلْحِدٌ
هٰذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ وَقَدْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً وَقَالَ هٰذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ
مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ
الْمَبْدَأِ وَلَا يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
هٰذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هٰذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِدْلَالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحُذَّاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ الِاسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مَوْرِدَ الْإِنْكَارِ وَالْمُرَادُ فَهٰذَا رَبِّي قَالَ
الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ هٰذَا رَبِّي أَيْ عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ أَيْنَ شُرَكَائِي أَيْ عِنْدَكُمْ
وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ
قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ثُمَّ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ وَقَالَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أَيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ
مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ
وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ مِنَ
الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدُ عَنِ الرُّسُلِ قَدِ افْتَرَيْنَا

الشَّكَّ
عِنْدَهُ
وَقَالَ
وَقَوْلُهُ

عَلَى اللهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا فَلَا يُشْكِلُ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَاَنَّهَا تَقْتَضِي اَنَّهُمْ اِنَّمَا يَعُوْدُوْنَ اِلَى مَا كَانُوْا
فِيْهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَاْتِي هٰذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ
ابْتِدَاءً بِمَعْنَى الصَّيْرُوْرَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيْثِ الْجَهَنَّمِيِّيْنَ عَادُوْا حُمَمًا وَلَمْ
يَكُوْنُوْا قَبْلَ كَذٰلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ
لَبَنٍ شِيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ اَبْوَالًا وَمَا كَانَا قَبْلَ كَذٰلِكَ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدٰى فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ
قِيْلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَدَاكَ اِلَيْهَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ وَقِيْلَ وَجَدَكَ بَيْنَ
اَهْلِ الضَّلَالِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذٰلِكَ وَهَدَاكَ لِلْاِيْمَانِ وَاِلَى اِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيْلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيْعَتِكَ اَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَهَدَاكَ اِلَيْهَا وَالضَّلَالُ هٰهُنَا التَّحَيُّرُ وَلِهٰذَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْلُوْ بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ اِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتّٰى هَدَاهُ اللهُ
اِلَى الْاِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيْلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهَدَاكَ اِلَيْهِ
وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالٰى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيْسٰى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةُ مَعْصِيَةٍ وَقِيْلَ هَدٰى اَيْ بَيَّنَ اَمْرَكَ
بِالْبَرَاهِيْنِ وَقِيْلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ فَهَدَاكَ اِلَى الْمَدِيْنَةِ
وَقِيْلَ الْمَعْنٰى وَجَدَكَ فَهَدٰى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ فِي الْاَزَلِ اَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَمَنَنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي
وَقَرَاَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالٌّ فَهَدٰى اَيِ اهْتَدٰى بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ

٢ اَنَّهُمْ يَعُوْدُوْنَ
٣ لِمَا كَانُوْا
٤ لِمَا لَيْسَ لَهُ
٦ قَبْلَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ
٧ وَهَدَاكَ
٨ وَتُشَرِّعُ
٨ وَيُشَرِّعُ
٩ حَكٰى
قَالَ
٣ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
٤ فِي مَعْصِيَةٍ

وَوَجدَكَ ضَالًّا اى مُحبّا لمعرفتى وَالضَّالُ المُحِبّ كما قال اِنّك لفى
ضَلالِكَ القَدِيم اى محبَّتِكَ القَدِيمة وَلم يُرِيدُوا ههُنا فى الدّين
اِذ لوقالوا ذلك فى نبيّ الله كفروا ومثله عِندَ هذا قوله اِنّا لنرٰيها
فى ضلالٍ مُبِينٍ اى محبّة بيّنة وقال الجنيد ووجدك متحيّرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوّة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسّرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
فى قصّة موسى عليه السّلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالّين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصدٍ قاله ابن عرفة وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضلّ احدٰيهما فان قلت فما
معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرٰان
ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا
الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله
وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اٰياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروى

هما [2]

واراد الايمان [3]

وهذا [4]

ابو عُبيد الهروى [6]

ابو عُبيد والهروى [6]

أنَّ معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا
وكذلك الحديث الذي رواه عثمن بن أبي شيبة بسنده عن جابر
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام
الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال إن عثمن
وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا
يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
أهل العلم من قوله بغضت إلي الأصنام وقوله في الحديث الآخر
الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما
دنوت منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع
عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله
ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني
عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

٢ شهد
٣ باستلام
٤ هذا
٥ أو شبيه
٧ كراهته
٨ رجل
٩ فاختبره

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له أنه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه
كان موقف إبرهيم عليه السلام فصل قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها
قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع أول قسم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف
فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم
معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه إذ هممهم[2] متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر
الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله ولكنه لا يقال إنهم
لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله وهم
المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في[3] مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم

[2] همتهم
[3] في صلاح

بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعتقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

فيما[2] مما عقد[3] قبل هذا[4]

اَوْلَا اِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ شَيْئًا شَيْئًا حَتّٰى اَسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ اِمَّا
بِوَحْيٍ مِّنَ اللّٰهِ اَوْ اِذْنٍ اَنْ يَّشْرَعَ فِيْ ذٰلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا اَرَاهُ اللّٰهُ وَقَدْ كَانَ
يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْهَا وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتّٰى اسْتَفْرَغَ عِلْمَ جَمِيْعِهَا
عِنْدَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيْقِ
وَرَفْعِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَانْتِفَاءِ الْجَهْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ
مِّنْ تَفَاصِيْلِ الشَّرْعِ الَّذِيْ اُمِرَ بِالدَّعْوَةِ اِلَيْهِ اِذْ لَا تَصِحُّ دَعْوَتُهُ اِلٰى
مَا لَا يَعْلَمُهُ وَاَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِعَقْدِهٖ مِنْ مَّلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
وَخَلْقِ اللّٰهِ وَتَعْيِيْنِ اَسْمَائِهِ الْحُسْنٰى وَاٰيَاتِهِ الْكُبْرٰى وَاُمُوْرِ الْاٰخِرَةِ
وَاَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَاَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْاَشْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ
وَمَا يَكُوْنُ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ اِلَّا بِوَحْيٍ فَعَلٰى مَا تَقَدَّمَ مِنْ اَنَّهُ مَعْصُوْمٌ فِيْهِ
لَا يَاْخُذُهُ فِيْمَا اُعْلِمَ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيْهِ عَلٰى غَايَةِ الْيَقِيْنِ
لٰكِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ الْعِلْمُ بِجَمِيْعِ تَفَاصِيْلِ ذٰلِكَ وَاِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ
ذٰلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيْعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّيْ لَا اَعْلَمُ اِلَّا
مَا عَلَّمَنِيْ رَبِّيْ وَلِقَوْلِهٖ وَلَا خَطَرَ عَلٰى قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اُخْفِيَ لَهُمْ
مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ وَقَوْلِ مُوْسٰى لِلْخَضِرِ هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا وَقَوْلِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَسْئَلُكَ بِاَسْمَائِكَ الْحُسْنٰى مَا عَلِمْتُ
مِنْهَا وَمَا لَمْ اَعْلَمْ وَقَوْلِهٖ اَسْئَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهٖ نَفْسَكَ
اَوِ اسْتَاْثَرْتَ بِهٖ فِيْ عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَفَوْقَ
كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ اَسْلَمَ وَغَيْرُهُ حَتّٰى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ اِلَى اللّٰهِ وَهٰذَا

[2] جَمِيْعِهَا
[3] لَهُ
[4] اِسْتَقَرَّ
[6] فِيْمَا لَا يَعْلَمُهُ
[7] بِهِ
[8] وَاسْتَاْثَرْتَ

مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا هٰذَا
حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ وَالْمَعَارِفِ
وَالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ فَصْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكِفَايَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ
بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمٰعِيلُ
الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ التَّرْقُفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيٰنُ
عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وُكِّلَ بِهِ
قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ
وَإِيَّايَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ زَادَ غَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ
فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رُوِيَ فَأَسْلَمُ بِضَمِّ الْمِيمِ
أَيْ فَأَسْلَمُ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هٰذِهِ الرِّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا وَرُوِيَ
فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ
لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَاسْتَسْلَمَ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ فَإِذَا كَانَ هٰذَا حُكْمَ شَيْطَانِهِ
وَقَرِينِهِ الْمُسَلَّطِ عَلَى بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ بِمَنْ بَعُدَ مِنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ
وَلَا أَقْدَرَ عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهُ وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ بِتَصَدِّي الشَّيَاطِينِ

[2] مُجْتَمِعَةٌ
[3] وَحِرَاسَتِهِ بِالْوَسْوَاسِ
[6] وَقَدْ وُكِّلَ
[7] فَأَمِنَ
[8] وَلَا
[9] وَرُوِيَ
[2] عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ
[3] عَنْهُ
[4] الشَّيْطَانِ

له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى

- ٢ فاسره
- ٣ فذعته
- ٣ فدعته
- ٤ بسارية
- ٦ ناظرين
- ٧ وذكره
- ٨ من ضره وشره

عَلَيْهِ السَّلَامُ كُفِيَ مِنْ لَمْسِهِ فَجَاءَ لِيَطْعَنَ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ وُلِدَ
فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لُدَّ فِي مَرَضِهِ
وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا اَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ اِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ فَاِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ الْاٰيَةَ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ اِنَّهَا
رَاجِعَةٌ اِلَى قَوْلِهِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ثُمَّ قَالَ وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ اَيْ
يَسْتَخِفَّنَّكَ غَضَبٌ يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ الْاِعْرَاضِ عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ
وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ مِنْ بَعْدِ اَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي
وَبَيْنَ اِخْوَتِي وَقِيلَ يَنْزَغَنَّكَ يُغْرِيَنَّكَ وَيُحَرِّكَنَّكَ وَالنَّزْغُ اَدْنَى
الْوَسْوَسَةِ فَاَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى اَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ
اَوْ رَامَ الشَّيْطَانُ مِنْ اِغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ اَدْنَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ
سَبِيلٌ اِلَيْهِ اَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْهُ فَيُكْفَى اَمْرَهُ وَيَكُونُ سَبَبَ تَمَامِ عِصْمَتِهِ
اِذْ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ بِاَكْثَرَ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ
قِيلَ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ غَيْرُ هٰذَا وَكَذٰلِكَ لَا يَصِحُّ اَنْ يَتَصَوَّرَ لَهُ الشَّيْطَانُ
فِي صُورَةِ الْمَلَكِ وَيَلْبِسَ عَلَيْهِ لَا فِي اَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا
وَالْاِعْتِمَادُ فِي ذٰلِكَ دَلِيلُ الْمُعْجِزَةِ بَلْ لَا يَشُكُّ النَّبِيُّ اَنَّمَا يَأْتِيهِ مِنَ اللهِ
الْمَلَكُ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةً اِمَّا بِعِلْمٍ ضَرُورِيٍّ يَخْلُقُهُ اللهُ لَهُ اَوْ بِبُرْهَانٍ
يُظْهِرُهُ لَدَيْهِ لِتَتِمَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ فَاِنْ
قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

يُغْوِيَنَّكَ [2]
مِنْ اِغْوَائِهِ [3]
اَدَانِي [4]
عَلَى يَدَيْهِ [6]

إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى
هذه الآية أقاويل منها السهل و[2] نوعث والسمين والغث وأولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني ههنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها إشغاله[3] بخواطر وأذكار من أمور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير
ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على
هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله وقد حكى السمرقندي
إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة
بعد هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله إني مسني الشيطان
بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي
أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل إن الذي أصابه الشيطان
ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما أنسانيه إلا الشيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته

[2] والوغر
[3] شغله
[4] في
[6] بتسليط
[7] اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
[8] ويثيبهم

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على
مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما باموراخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدأ الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

مورد مستمر
عليه
قيل
ذكرنا
كلها
الملك
بوسواس
يشغل
يشغل
اشتغال

على سبب النوم عن الصلوة وأمّا إن جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل
عن الوادي وعلّة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله

فصل وأمّا أقواله صلّى الله عليه وسلّم فقد قامت الدلائل
الواضحة بصحّة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمّة فيما كان طريقه
البلاغ أنّه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به
لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً أمّا تعمّد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتّفاقاً
وبإطباق أهل الملّة إجماعاً وأمّا وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحٰق الإسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبيّ
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطوّل بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين
أنّه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما
أخبر به عن ربّه وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد
ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحّة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأكتب كلّ ما أسمع
منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإنّي لا أقول

[3] فقامت الدلالة
[3] لا قصداً أو عمداً ولا سهواً أو غلطاً
[4] عنه
[6] وورد الشرع
[7] وبما
[8] حال الرضاء حين
[9] أكتب عني كلّما سمعت منّي

فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا حَقًّا وَلِنَرُدَّ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا
فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ
عَنِ اللهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ لَهُ صَدَقْتَ فِيمَا
تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ لِأُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
بِهِ إِلَيْكُمْ وَأُبَيِّنَ لَكُمْ مَا نُزِّلَ عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَى وَقَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا
الْبَابِ خَبَرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ فَلَوْ جَوَّزْنَا عَلَيْهِ
الْغَلَطَ وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ فَتَنْزِيهُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ
أَبُو إِسْحَقَ فَصْلٌ وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هَهُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ
مِنْهَا مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ
وَالنَّجْمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى
قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَيُرْوَى تُرْتَضَى
وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا لَمَعَ الْغَرَانِيقِ الْعُلَى وَفِي أُخْرَى
وَالْغَرَانِقَةُ الْعُلَى تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ
وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهَتِهِمْ وَمَا وَقَعَ
فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ

[2] فِي
[3] صَدَقَ عَبْدِي فِيمَا يَذْكُرُهُ
[4] شَفَاعَتُهُنَّ
[6] لَلشَّفَاعَةُ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى اَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى اَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ
وَذَكَرَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَاَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
السُّوْرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالٰى تَسْلِيَةً لَهُ وَمَا اَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ اَلْاٰيَةَ وَقَوْلَهُ وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ
اَلْاٰيَةَ فَاعْلَمْ اَكْرَمَكَ اللهُ اَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلٰى مُشْكِلِ هٰذَا الْحَدِيثِ
مَأْخَذَيْنِ اَحَدُهُمَا فِي تَوْهِيْنِ اَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلٰى تَسْلِيْمِهِ اَمَّا الْمَأْخَذُ
الْاَوَّلُ فَيَكْفِيكَ اَنَّ هٰذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرِّجْهُ اَحَدٌ مِنْ اَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيْمٍ مُتَّصِلٍ وَاِنَّمَا اُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
الْمُولَعُونَ بِكُلِّ غَرِيْبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيْحٍ وَسَقِيْمٍ وَصَدَقَ
الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ
اَهْلِ الْاَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيْرِ وَتَعَلَّقَ بِذٰلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَقَلَتِهِ
وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ اِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ
يَقُولُ اِنَّهُ فِي الصَّلٰوةِ وَاٰخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِيْنَ اُنْزِلَتْ
عَلَيْهِ السُّوْرَةُ وَاٰخَرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ اَصَابَتْهُ سِنَةٌ وَاٰخَرُ
يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا وَاٰخَرُ يَقُولُ اِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلٰى لِسَانِهِ وَاَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلٰى جِبْرِيلَ قَالَ مَا هٰكَذَا اَقْرَأْتُكَ
وَاٰخَرُ يَقُولُ بَلْ اَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ اُنْزِلَ
٣ اَلسُّوْرَةَ هٰذِهِ
٦ الْمُلَقِّفُونَ
٧ بِتَقَضِّي
٨ رِوَايَتِهِ
٩ كَلِمَتِهِ

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر
رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا

فيها
منه
قال
النقيصة

غير الله وهو كفر او ان يتسوّر عليه الشيطان ويشبّه عليه
القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
انّ من القران ما ليس منه حتى ينبّهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدًا وذلك كفر او سهوًا وهو معصوم
من هذا كله وقد قرّرنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدًا ولا سهوًا او ان يتشبّه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقوّل على الله لا عمدًا ولا سهوًا ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى
اذًا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثانٍ وهو
استحالة هذه القصة نظرًا وعرفًا وذلك انّ هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله

٢ بلقيه
٣ بمن
٤ ومعاندة
٥ ومعاداة

عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفتنة
بعد الفتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى
شبهة ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي
في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت
شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال
بعض شياطين الإنس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي
المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر
الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله
تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته
لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه
من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وأنه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

الشماتة
الشماتة ٦
٢ ما ورد
مشكله
٤ هذه القضية
٦ لقد كاد
٧ يركن

وَقُلْتَ مَا لَمْ يَقُلْ وَهٰذَا ضِدُّ مَفْهُومِ الْاٰيَةِ وَهِيَ تُضَعِّفُ الْحَدِيثَ
لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالٰى فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى
وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ اَنْ يُّضِلُّوكَ
وَمَا يُضِلُّونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ كُلُّ مَا فِي الْقُرْاٰنِ كَادَ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى يَكَادُ
سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَاَكَادُ اُخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ
قَالَ الْقُشَيْرِيُّ الْقَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَهُ قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ اِذْ مَرَّ بِاٰلِهَتِهِمْ
اَنْ يُقْبِلَ بِوَجْهِهِ اِلَيْهَا وَوَعَدُوهُ الْاِيمَانَ بِهِ اِنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَلَا كَانَ
لِيَفْعَلَ قَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَ الرَّسُولُ وَلَا رَكَنَ وَقَدْ ذُكِرَتْ
فِي مَعْنٰى هٰذِهِ الْاٰيَةِ تَفَاسِيرُ اُخَرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللّٰهِ عَلٰى عِصْمَةِ
رَسُولِهِ تَرُدُّ سَفْسَافَهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي الْاٰيَةِ اِلَّا اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اَمْتَنَّ
عَلٰى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَثْبِيتِهِ بِمَا كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَامُوا مِنْ فِتْنَتِهِ
وَمُرَادُنَا مِنْ ذٰلِكَ تَنْزِيهُهُ وَعِصْمَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مَفْهُومُ الْاٰيَةِ وَاَمَّا الْمَاْخَذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلٰى تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ
وَقَدْ اَعَاذَنَا اللّٰهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلٰكِنْ عَلٰى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ اَجَابَ عَنْ ذٰلِكَ
اَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِاَجْوِبَةٍ مِنْهَا الْغَثُّ وَالسَّمِينُ فَمِنْهَا مَا رَوٰى قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ
اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَصَابَتْهُ سِنَةٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ هٰذِهِ السُّورَةَ
فَجَرٰى هٰذَا الْكَلَامُ عَلٰى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهٰذَا لَا يَصِحُّ اِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى
النَّبِيِّ مِثْلُهُ فِي حَالَةٍ مِنْ اَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ اللّٰهُ عَلٰى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ

٢ مَا لَمْ يَكُنْ
٣ وَلَمْ يَذْهَبْهَا
٤ وَقَالَ
٦ طَائِفَةٌ
٧ وَمَا كَانَ
٨ مِمَّا
٩ وَلٰكِنْ عَلٰى ذٰلِكَ
مِنْ خَالٍ
٢ عَلٰى
٣ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ

٢ الكلامين
٣ وهذا
٤ قال
٦ لحفظ

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في
القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسّر الكلبي الغرانيقة انها الملٰئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الأوثان والملٰئكة بنات الله كما حكى الله عنهم وردّ عليهم في هٰذه
السورة بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فانكر الله كل هٰذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملٰئكة صحيح فلما تأوّله المشركون على ان
المراد بهٰذا الذكر آلهتهم ولبّس عليهم الشيطان ذٰلك وزيّنه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للإلباس كما
نُسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذٰلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هٰذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنّعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهٰذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هٰذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذٰلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذٰلك من كذبهم

وافترائهم

[Margin:] ٢ الأوثان — ٣ بذٰلك — ٤ ما يلقي — ٦ تلك — ٧ سببا — ٨ للتلبيس — حكم — ٢ تلك — ٣ ليغبوا

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم راوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

٢ في قصة
٣ انه
٤ مهلكهم
٥ يهلكهم
٦ كذلك
٨ يغشي الثوب القبر
٩ كافرا
١٠ وصار
١١ علي حكيم
١٢ النبي صلى الله عليه وسلم
١٣ اكتب

ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن نصرانيا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا
أن مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين
ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث أنس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على أنه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن أنس قال وأظن حميدا إنما سمعه
من ثابت قال القاضي أبو الفضل وفقه الله ولهذا والله أعلم لم
يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله
ابن عمرز بن رفيع عن أنس رضي الله عنه الذي خرجه [٢] أهل الصحة

زد کرنا

وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا
مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ [2] وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا
قَدْحٌ وَلَا تَوَهُّمٌ [3] لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَا جَوَازَ
لِلنِّسْيَانِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنَ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ
وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ [4] فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ
لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ
لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمْلَاهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَةِ حِسِّهِ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى
قَافِيَتِهِ أَوْ مُبْتَدَإِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ
الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ صَحَّ كُلٌّ صَوَابٌ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيمَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ
الْآيِ [6] وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ أُنْزِلَتَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَمْلَى إِحْدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ
إِلَى الْأُخْرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذِكْرِهِ لَهَا [7] فَصَوَّبَهَا
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ
مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وُجِدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْآيِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ
تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَهَذِهِ قِرَاءَةُ

[2] فَلَوْ
[3] وَلَا تَوْهِينٌ
[4] إِذْ أَكْتَبَهُ
[6] الْآيَاتِ
[7] قَبْلَ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا

الجمهور وقرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما
معاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله

٢ في
٣ في ذلك الكتاب
٤ اغفاله
٦ وفي
٧ وانهم
٨ عن

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ
كَانَتْ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ أَخْبَارَهُ وَآثَارَهُ وَسِيَرَهُ وَشَمَائِلَهُ مُعْتَنًى بِهَا مُسْتَقْصًى تَفَاصِيلُهَا
وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِدْرَاكُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَلَطٍ فِي قَوْلٍ
قَالَهُ أَوِ اعْتِرَافُهُ بِوَهْمٍ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا نُقِلَ
مِنْ قِصَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ بِهِ
عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّخْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَبَرًا وَغَيْرُ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى
يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَّرْتُ
عَنْ يَمِينِي وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ الْحَدِيثَ وَقَوْلِهِ اسْقِ يَا زُبَيْرُ
حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا سَنُبَيِّنُ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلِ مَا فِي هَذَا
الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ
الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى
أَيِّ وَجْهٍ كَانَ اسْتُرِيبَ بِخَبَرِهِ وَاتُّهِمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ
فِي النُّفُوسِ مَوْقِعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ
بِالْوَهْمِ وَالْغَفْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلَطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَالْإِكْثَارَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ
بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٌ لِلْمُرُوءَةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يُنَزَّهُ عَنْهُ مَنْصِبُ النُّبُوَّةِ وَالْمَرَّةُ

مِنْ قِصَّتِهِ
رُجُوعُهُ
أَشْبَاهِهِمَا
وَالْإِخْبَارِ
مَا تَرَكَ
مَنْقَصَةٌ

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده
إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه فصل
فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر حدثنا القاضي أبو الأصبغ بن
سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا

عنا ويشاع ويستبشع

فلينقطع على مما

ولا نتسامح ولا يتسامح يتسامح تسامح

بما عرف به

عبيدالله

عُبَيْدُ اللّٰهِ نَا يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلٰوةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَقُصِرَتِ الصَّلٰوةُ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرٰى مَا قُصِرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا نَسِيتُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذٰلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذٰلِكَ أَجْوِبَةً بَعْضُهَا بِصَدَدِ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنِيَّةِ التَّعَسُّفِ وَالْاِعْتِسَافِ وَهَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْغَلَطِ مِمَّا لَيْسَ طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغَ وَهُوَ الَّذِي زَيَّفْنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلٰى مَذْهَبِ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً وَيَرٰى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هٰذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ النِّسْيَانِ لِيَسُنَّ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَا قُصِرَتْ وَلٰكِنَّهُ عَلٰى هٰذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هٰذَا الْفِعْلَ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ لِيَسُنَّهُ لِمَنِ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ نَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلٰى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلَ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فَفِيهِ أَجْوِبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَضَمِيرِهِ أَمَّا إِنْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصِدْقٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا

---

[١] عَبْدُ

[٢] وَأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا

[٣] وَنَذْكُرُهُ

وَاَمَّا النِّسْيَانُ فَاَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَاَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِيْ ظَنِّهِ فَكَاَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَاِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهٰذَا صِدْقٌ اَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ اَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ اَنْسَ رَاجِعٌ اِلَى السَّلَامِ
اَيْ اِنِّيْ سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ اَيْ لَمْ اَسْهُ فِيْ نَفْسِ السَّلَامِ
وَهٰذَا مُحْتَمَلٌ وَفِيْهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ اَبْعَدُهَا مَا ذَهَبَ اِلَيْهِ
بَعْضُهُمْ وَاِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ اَيْ لَمْ يَجْتَمِعِ
الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ اَحَدُهُمَا وَمَفْهُوْمُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ
مَعَ الرِّوَايَةِ الْاُخْرَى الصَّحِيْحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا
نَسِيْتُ هٰذَا مَا رَاَيْتُ فِيْهِ لِاَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوْهِ مُحْتَمِلٌ
لِلَّفْظِ عَلٰى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْاٰخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِيْ اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالَّذِيْ اَقُوْلُ وَيَظْهَرُ لِيْ اَنَّهُ اَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوْهِ كُلِّهَا
اَنَّ قَوْلَهُ لَمْ اَنْسَ اِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِيْ نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاَنْكَرَهُ عَلٰى غَيْرِهِ
بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِاَحَدِكُمْ اَنْ يَقُوْلَ نَسِيْتُ اٰيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ
وَبِقَوْلِهِ فِيْ بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيْثِ الْاٰخَرِ لَسْتُ اَنْسٰى وَلٰكِنْ اُنَسّٰى
فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ اَقَصُرَتِ الصَّلٰوةُ اَمْ نَسِيْتَ اَنْكَرَ قَصْرَهَا
كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاَنَّهُ اِنْ كَانَ جَرٰى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَدْ نُسِّيَ حَتّٰى سَاَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ اَنَّهُ نُسِّيَ وَاُجْرِيَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ لِيُسَنَّ
فَقَوْلُهُ عَلٰى هٰذَا لَمْ اَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ وَكُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تُقْصَرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيْقَةً وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ وَوَجْهٌ اٰخَرُ اسْتَثَرْتُهُ

وَهُوَ — اَبْعَدُ — وَلَا — مُحْتَمِلٌ لِلَّفْظِ — فِيْ رِوَايَاتِ الْحَدِيْثِ — وَلٰكِنِّيْ — قِبَلِ — اِذْ كُلُّ

مِنْ

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذٰلِكَ اَنَّهُ قَالَ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَسْهُوْ وَلَا يَنْسٰى وَلِذٰلِكَ نَفٰى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ قَالَ لِاَنَّ النِّسْيَانَ
غَفْلَةٌ وَاٰفَةٌ وَالسَّهْوُ اِنَّمَا هُوَ شُغْلٌ قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْهُوْ فِيْ صَلَاتِهٖ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلٰوةِ
مَا فِي الصَّلٰوةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَهٰذَا اِنْ تَحَقَّقَ عَلٰى هٰذَا الْمَعْنٰى
لَمْ يَكُنْ فِيْ قَوْلِهٖ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيْتُ خُلْفٌ فِيْ قَوْلٍ وَعِنْدِيْ اَنَّ قَوْلَهُ
مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا نَسِيْتُ بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِيْ هُوَ اَحَدُ وَجْهَيِ
النِّسْيَانِ اَرَادَ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ اَنِّيْ لَمْ اُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِاِكْمَالِ
الصَّلٰوةِ وَلٰكِنِّيْ نَسِيْتُ وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِيْ وَالدَّلِيْلُ عَلٰى
ذٰلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيْثَ الصَّحِيْحَ اِنِّيْ لَا اَنْسٰى اَوْ اُنَسّٰى
لِاَسُنَّ وَاَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ اِبْرٰهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْكُوْرَةِ اَنَّهَا كَذِبَاتُهُ
الثَّلَاثُ الْمَنْصُوْصَةُ فِي الْقُرْاٰنِ مِنْهَا اِثْنَتَانِ قَوْلُهُ اِنِّيْ سَقِيْمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ
هٰذَا وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهٖ اِنَّهَا اُخْتِيْ فَاعْلَمْ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ اَنَّ هٰذِهٖ
كُلَّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِيْ غَيْرِهٖ وَهِيَ دَاخِلَةٌ
فِيْ بَابِ الْمَعَارِيْضِ الَّتِيْ فِيْهَا مَنْدُوْحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ اَمَّا قَوْلُهُ اِنِّيْ
سَقِيْمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ سَاَسْقَمُ اَيْ اَنَّ كُلَّ مَخْلُوْقٍ
مُعَرَّضٌ لِذٰلِكَ فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهٖ مِنَ الْخُرُوْجِ مَعَهُمْ اِلٰى عِيْدِهِمْ بِهٰذَا
وَقِيْلَ بَلْ سَقِيْمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ وَقِيْلَ سَقِيْمُ الْقَلْبِ بِمَا اُشَاهِدُهُ
مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيْلَ بَلْ كَانَتِ الْحُمّٰى تَاْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوْعِ نَجْمٍ

٢ شُغْلُ بَالٍ

٣ وَوَجْهٌ اٰخَرُ اَنَّ قَوْلَهُ

٤ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

٥ الْمَذْكُوْرَةُ فِي الْحَدِيْثِ

٧ شَاهَدْتُهُ

مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَآهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هٰذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ
صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بَلْ عَرَّضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعْفِ مَا أَرَادَ
بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ
فِي ذٰلِكَ وَقِبَلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ
لَمْ يَشُكَّ هُوَ وَلَا ضَعُفَ إِيمَانُهُ وَلٰكِنَّهُ ضَعُفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمِ
نَظَرِهِ كَمَا يُقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللّٰهُ بِاسْتِدْلَالِهِ
وَصِحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى
وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا الْآيَةَ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبَرَهُ بِشَرْطِ
نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبْكِيتِ لِقَوْمِهِ وَهٰذَا
صِدْقٌ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ
فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فَهٰذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذَبَاتٍ وَقَالَ
لَمْ يَكْذِبْ إِبْرٰهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ
كَذَبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ وَإِنْ
كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا
خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرٰهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ
فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَتْرُ مَقْصَدِهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ عَدُوُّهُ حِذْرَهُ
وَكَتْمُ وَجْهِ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ

سقم باله [2]
ومرض حاله [2]
ما قصه [3]
إنك
من مؤاخذته [9]
ستر مقصده [7]
ستر مقتصده
لتوجيه ذهابه [8]

والتعريض بذكره لأنه يقول نجهزوا الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل أي
الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد
أنبأ الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر
فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الأمة
ويكون الخضر أعلم منه بامور أخر مما لا يعلمه أحد الا باعلام الله من
علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام أعلم
على الجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

[2] بلى
[3] أنبأنا
[6] قد وقع
[7] من علوم غيبية

مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذٰلِكَ
مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالتَّعَالِي وَالدَّعْوَى وَإِنْ نُزِّهَ عَنْ هٰذِهِ الرَّذَائِلِ
الْأَنْبِيَاءُ فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةِ سَبِيلِهَا وَدَرَكِ لَيْلِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللّٰهُ
فَالتَّحَفُّظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيُقْتَدَى بِهِ وَلِهٰذَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَحَفُّظًا مِنْ مِثْلِ هٰذَا مِمَّا قَدْ عُلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَهٰذَا
الْحَدِيثُ إِحْدَى حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ
وَبِقَوْلِهِ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فَدَلَّ أَنَّهُ بِوَحْيٍ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ
قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ وَهٰذَا يَضْعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا
أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيٌّ غَيْرُهُ إِلَّا أَخَاهُ هٰرُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذٰلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ لَيْسَ
عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يُحْتَجْ إِلَى
إِثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ وَلِهٰذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللّٰهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى
وَقَالَ آخَرُ إِنَّمَا أُلْجِئَ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ فَصْلٌ
وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ
بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الْاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ
فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ مَعَارِفِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ وَمُسْتَنَدُ الْجُمْهُورِ

سبيلها
نيلها
أعلم
بقوله
انه
من نبي
فلذا
عن
في القلب
والموبقات

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى
ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال
القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو

[2] لان ذلك
[3] مقتضى
[4] قائلون
[5] خلافا للنجار
[6] لا قوة لهم
[8] اذ يقال في
[9] تغتفر

في العفو إلى الله
قال القاضي أبو الفضل

منه

عنها إلى الله تعالى وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية
وكثير من أئمة الفقهاء وقال بعض أئمتنا ولا يجب على القولين أن
يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأوجبت
الإزراء والخساسة فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً لأن
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والأنبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر وقد ذهب
بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً وقد استدل بعض
الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقاً وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك
والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقاً عند بعضهم
وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويزمنداد وأبو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوباً وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا
وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري وابن خيران من
الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب وذهبت طائفة
إلى الإباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم
به مقصد القربة ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل

مِنْ أَفْعَالِهِ بِتَمَيُّزِ مَقْصَدِهِ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوِ الْإِبَاحَةِ أَوِ الْحَظْرِ
أَوِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤْمَرَ الْمَرْءُ بِامْتِثَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ لَا سِيَّمَا
عَلَى مَنْ يَرَى مِنَ الْأُصُولِيِّينَ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا
وَنَزِيدُ هٰذَا حُجَّةً بِأَنْ نَقُولَ مَنْ جَوَّزَ الصَّغَائِرَ وَمَنْ نَفَاهَا عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقِرُّ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى
رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ هٰذَا حَالَهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يَجُوزُ وُقُوعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هٰذَا
الْمَأْخَذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذِ الْحَظْرُ أَوِ النَّدْبُ
عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِفِعْلِهِ يُنَافِي الزَّجْرَ وَالنَّهْيَ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَأَيْضًا
فَقَدْ عُلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قَطْعًا الْاِقْتِدَاءُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَنٍّ كَالْاِقْتِدَاءِ بِأَقْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا
خَوَاتِيمَهُمْ حِينَ نَبَذَ خَاتَمَهُ وَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاحْتِجَاجُهُمْ
بِرُؤْيَةِ ابْنِ عُمَرَ إِيَّاهُ جَالِسًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ
وَاحْتَجَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بَابُهُ الْعِبَادَةُ أَوِ الْعَادَةُ بِقَوْلِهِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَلَّا أَخْبَرْتِيهَا
أَنِّي أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مُحْتَجَّةً كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا
وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِي أُخْبِرَ بِمِثْلِ هٰذَا عَنْهُ فَقَالَ يُحِلُّ اللّٰهُ لِرَسُولِهِ
مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلّٰهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ وَالْآثَارُ فِي هٰذَا

٢ قَصْدُهُ
٣ وَالْمَعْصِيَةِ
٤ يَجُوزُ
٥ أُجَوِّزُ
٦ فِي كُلِّ فَنٍّ
٧ خَلَعَ نَعْلَهُ
٨ رُؤْيَةِ
٩ أَخْبَرْتِيهَا

أعظم من أن يحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر صلى الله عليه وسلم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة

---

[٢] أكثر
[٣] من أن يحاط عليها
[٤] بها مع
[٦] من الأمم
[٧] الأنبياء
[٨] للشرع

لم يكن متبعًا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اشتهر به من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلاً قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعًا من عرف تابعًا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت فرقة ثالثة أنه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

لشيء[1] الوجه[2] كان[3] إذ لا يحيل[4] ومالت[5]

في هذه المسئلة والأظهر فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر وأبعدها
مذاهب المعيّنين إذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في أن عيسى آخر الأنبياء فلزمت شريعته من
جاء بعدها[٢] إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن
لنبي دعوة عامة إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة أيضا
للآخر[٣] في قوله أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ولا للآخرين[٤] في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل[٥] هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول إنه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم[٧] مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل أن المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الأنبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم أو يخالفون بينهم أما من منع الاتباع
عقلا فيطرد أصله في كل رسول بلا مرية وأما من مال إلى النقل
فأينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال[٨] بالوقف فعلى أصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي[٩]

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف وأما ما يكون بغير قصد

[٢] بعده
[٣] للآخرين
[٤] ولا للآخر
[٥] فتحمل
[٦] فيحمل
[٧] وشرائعهم
[٨] يقول
[٩] شيء

وَتَعَمُّدِهِ كَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ
الْخِطَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ
بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أُمَمِهِمْ سَوَاءٌ ثُمَّ ذٰلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا
طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقْرِيرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ
وَأَخْذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ[٢] فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هٰذَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ أَمَّا
الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هٰذَا الْبَابِ
وَقَدْ ذَكَرْنَا الْاِتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذٰلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا فَكَذٰلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هٰذَا
الْبَابِ لَا يَجُوزُ طُرُوُّ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ
التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ وَطُرُوُّ هٰذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ[٣]
الْمَطَاعِنَ وَاعْتَذَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوْجِيهَاتٍ نَذْكُرُهَا بَعْدَ هٰذَا وَإِلَى
هٰذَا مَالَ أَبُو إِسْحٰقَ وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ
قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلٰوةِ وَفَرَّقُوا
بَيْنَ ذٰلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ
وَمُخَالَفَةُ ذٰلِكَ تُنَاقِضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا
وَلَا قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ
الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا
نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ

[٢] بِاتِّبَاعِهِمْ

[٣] وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِنَ

عليه وسلم سبب لإفادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
إني لا أنسى أو أُنسّى لأسُنّ بل قد روي لست أنسى ولكن أُنسّى
لأسُنّ وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن فإن القائلين بتجويز
ذلك يشترطون أن الرسل لا تُقَرّ على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من أمور
دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء
الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الأمة ومعاناة
الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على
قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله فصل في الكلام
على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم

[2] عن النقص والأغراض

[3] تكلفه

[4] وسياسة

[6] سنذكرها

[7] المذكورة

فذ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هٰذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحَلْنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي الْأَقْوَالِ
الدِّينِيَّةِ قَطْعًا وَأَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
رَتَّبْنَاهُ وَأَشَرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذٰلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلٰوةِ
ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ
الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بُحَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
خَمْسًا وَهٰذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَّرْنَاهُ
وَحِكْمَةُ اللّٰهِ فِيهِ لِيُسْتَنَّ بِهِ إِذِ الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
وَأَرْفَعُ لِلْاِحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعَرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ
الْاِلْتِبَاسُ وَتَظْهَرَ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ
فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ
فِي التَّصْدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسٰى كَمَا
تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللّٰهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُسْقِطْهُنَّ وَيُرْوٰى أُنْسِيتُهُنَّ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَنْسٰى أَوْ أُنَسّٰى لِأَسُنَّ قِيلَ هٰذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَقَدْ رُوِيَ
إِنِّي لَا أَنْسٰى وَلٰكِنْ أُنَسّٰى لِأَسُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى ابْنُ دِينَارٍ
أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ أَنْسٰى أَنَا أَوْ يُنْسِينِي اللّٰهُ قَالَ الْقَاضِي

في الفضل
وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية قطعا على الوجه
أجلى
لا يقرّه
هذا صح
ابن رافع
ابن نافع

أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيّ يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ إِنِّي أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأُنَسَّى
فِي النَّوْمِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ
أَوْ أُنَسَّى مَعَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِي لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ النِّسْيَانَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ
إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلٰوةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ النِّسْيَانَ
ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَآفَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَنْهَا
وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلٰوتِهِ وَيُشْغِلُهُ
عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلٰوةِ مَا فِي الصَّلٰوةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا وَاحْتَجَّ
بِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنِّي لَا أَنْسَى وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ هٰذَا
كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَمْدًا وَقَصْدًا لِيَسُنَّ
وَهٰذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ مُتَنَاقِضُ الْمَقَاصِدِ لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ
لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ أُمِرَ
بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النِّسْيَانِ لِيَسُنَّ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَا أَنْسَى أَوْ أُنَسَّى وَقَدْ أَثْبَتَ
أَحَدَ الْوَصْفَيْنِ وَنَفَى مُنَاقَضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ وَقَدْ مَالَ إِلَى هٰذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَئِمَّتِنَا وَهُوَ
أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَائِنِيُّ وَلَمْ يَرْتَضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ وَلَا حُجَّةَ
لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ إِنِّي لَا أَنْسَى وَلٰكِنْ أُنَسَّى إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَفْيُ حُكْمِ
النِّسْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لَقَبِهِ كَقَوْلِهِ

مِنْ
وَلٰكِنْ أُنَسَّى
أُخْرَى
كُلِّهِ وَقَالُوا
أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ
فَقَدْ
مُنَاقَضَةَ الْعَمْدِ
أَبُو الْمُظَفَّرِ
أَيْضًا

بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نسّي أو نفي لغفلة
وقلة الاهتمام بأمر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل إن الذي ترك
يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب إلى جواز تأخير الصلوة في الخوف إذا لم يتمكن من أدائها
إلى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح أن حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فإن قلت فما تقول في نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال إن عيني
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم أن للعلماء عن ذلك[2] أجوبة منها أن المراد
بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه إن الله قبض أرواحنا
وقول بلال فيه ما ألقيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا إنما
يكون منه لأمر يريده[3] الله من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار
شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن
يكون لمن بعدكم الثاني أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي أنه كان محروسا وأنه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس

[2] في ذلك
[3] من الله

الْمَذْكُورُ فِيهِ وُضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمْكِنُ
الْاِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى وُضُوئِهِ بِمُجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمُلَامَسَةِ الْأَهْلِ[٢]
أَوْ لِحَدَثٍ آخَرَ فَكَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ
ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلٰوةُ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمُ عَيْنَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ
الشَّمْسِ وَلَيْسَ هٰذَا مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللّٰهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هٰذَا فَإِنْ
قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنِ اسْتِغْرَاقِهِ فِي النَّوْمِ لَمَا قَالَ لِبِلَالٍ اكْلَأْ لَنَا
الصُّبْحَ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيسُ
بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ[٣] أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِحُّ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ
يُدْرَكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالًا بِمُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ بِذَلِكَ
كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنِّي أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هٰذِهِ
الْأَلْفَاظِ أَمَّا نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ نَقْلُهُ[٤]
مِنَ الْقُرْآنِ أَيْ أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هٰذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اضْطَرَّهُ
إِلَيْهَا لِيَمْحُوَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ
تَذَكَّرَهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَالُ فِيهِ أُنْسِيَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هٰذَا مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[٢] أَهْلِهِ
[٣] لِمُرَاعَاةِ
[٤] حِفْظُهُ / فِعْلُهُ

على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما
اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما
احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر

[2] يستذكرها
[3] وتكليفه
[4] تابعهم
[6] في هذا البحث
[7] في ذلك
[8] الأدلة
[9] محله

لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةَ وَمَا قَصَّ مِنْ قَصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْ يُونُسَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلِهِ وَظَنَّ
دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ مَآبٍ
وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ
عَنْ مُوسَى فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ
عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
وَتَرْحَمْنِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى مَا
أَشْبَهَ هٰذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ

مَا قَصَّ

وَقِصَّةِ
ع

وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهٰذَا قَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ
فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ
ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَمَهُ[٣] أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ الْمُتَقَدِّمُ مَا كَانَ قَبْلَ
النُّبُوَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُ عِصْمَتُكَ بَعْدَهَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِذٰلِكَ أُمَّتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَتَأْوِيلٍ حَكَاهُ الطَّبَرِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبِيكَ آدَمَ
وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ عَنِ ابْنِ
عَطَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُتَأَوَّلُ قَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ مَكِّيٌّ مُخَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰهُنَا
هِيَ مُخَاطَبَةٌ لِأُمَّتِهِ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقُولَ
وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ سُرَّ بِذٰلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى
لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةَ وَبِمَآلِ الْمُؤْمِنِينَ[٤]
فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَقْصِدُ الْآيَةِ إِنَّكَ مَغْفُورٌ
لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هٰهُنَا تَبْرِئَةٌ مِنَ
الْعُيُوبِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ
وَمَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حُفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعُصِمَ
وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَأَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ[٦] حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذٰلِكَ
مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ

[٣] اَللّٰهُ
[٤] وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ
[٦] ظَهْرَكَ

وَالسَّلْمِيُّ وَقِيلَ حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ ثِقَلَ شُغْلِ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذٰلِكَ لَكَ حَكَى مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا عَلَيْكَ مَا حُمِّلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتُحْفِظْتَ وَحُفِظَ عَلَيْكَ وَمَعْنَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذٰلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ فَعَدَّهَا أَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةَ اللّٰهِ لَهُ وَكِفَايَتَهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ أَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيُعَدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً وَغَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذٰلِكَ قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ ذٰلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللّٰهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هٰهُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللّٰهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ

[٢] الْمَعْنَى [٣] عَنْكَ [٤] لَمَّا
[٦] وَأَثْقَلَتْ
[٨] حَشَاهُ
[٧] لَهُ

ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها
كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر
ما كان لنبى ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبى
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم
احلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى
الآية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا
بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

[2] معناه
[3] انها تكرمة
[1] بكل الزام
[1] المعنى
[7] واختلف
[8] انى
[9] كله

بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ
أنها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل
ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤا القتل
وإن شاؤا الفداء على أن يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وأنهم لم يفعلوا إلا
ما أذن لهم فيه لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين مما كان الأصلح
غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو
هذا أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى هذا من تصويب
رأيه ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه
وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو
ثبت لما جاز أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

لوما
لولا

القصة

أشار الى هذا

ولا

ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء أخبر الله تعالى نبيه في هذه
الآية أن تأويله وافق ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن الأسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى أراد لعظم[٢] أمر بدر وكثرة أسراها
والله أعلم إظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم[٣] ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب[٤] هذا
معنى كلامه وأما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه إثبات ذنب له
صلى الله عليه وسلم بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وأن الصواب والأولى كان لو كشف لك حال الرجلين الإقبال
على الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك إعلام
بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والإشارة إلى الإعراض
عنه بقوله وما عليك ألا يزكى وقيل أراد[٩] بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام وأما قصة

[٢] لتعظيم
[٣] بتعريفه
[٤] أو تذنيب
[٦] لما
[٧] له
[٨] ولا مخالفة
[٩] المراد

وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافا واستخفافا ومثله قول آدم
وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما في غير الموضع الذي
أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما إلى الأرض وأما قصة
داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه[٢] الأخباريون
عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه
أواب فمعنى فتناه اختبرناه وأواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على أن قال
للرجل انزل لي عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه
من أمره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل أحب بقلبه أن يستشهد
وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشي على
نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا وإلى نفي
ما أضيف في الأخبار إلى داود ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام
وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين
اختصما إليه رجلان في نتاج[٣] غنم على ظاهر الآية وأما قصة

[٢] فيها
[٣] اج

يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقّب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدّهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا بيوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ
به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

٢ فيها
٣ تعقّب
٩ ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء
٥ عليه
٦ فإن
٢ طريق جماعة
٣ القبيل
٧ ويكون
٨ بما

عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ. وَقَالَ تَعَالَى وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ الْآيَةَ قِيلَ فِي رَبِّي اللهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ بِزَجْرِهَا وَوَعْظِهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا امْتِنَاعُهُ
عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا
كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ النِّسَاءُ يَمِلْنَ إِلَى يُوسُفَ
مَيْلَ شَهْوَةٍ حَتَّى نَبَّأَهُ اللهُ فَأَلْقَى عَلَيْهِ هَيْبَةَ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتُهُ
كُلَّ مَنْ رَآهُ عَنْ حُسْنِهِ وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَزَهُ وَقَدْ نَصَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ قَالَ
كَانَ مِنَ الْقِبْطِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ
أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَزَهُ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى
هَذَا لَا مَعْصِيَةَ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ
أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ وَقَالَ النَّقَّاشُ لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيدًا لِلْقَتْلِ
وَكَزَهُ وَكْزَةً يُرِيدُ بِهَا دَفْعَ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَهُوَ مُقْتَضَى التِّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أَيْ ابْتَلَيْنَاكَ
ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ
وَقِيلَ إِلْقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ
إِخْلَاصًا قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ فِي النَّارِ
إِذَا خَلَّصْتَهَا وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ مَعْنَى الِاخْتِبَارِ وَإِظْهَارُ مَا بَطَنَ

قيل ربي
اي
على
وقيل
الذي
كانوا
قضيته

إِلَّا أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ فِي إِخْبَارٍ أَدَّى إِلَى مَا يُكْرَهُ وَكَذَلِكَ
مَا رُوِيَ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَفَقَأَهَا
الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ مَا يُحْكَمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّعَدِّي وَفِعْلِ
مَا لَا يَجِبُ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ بَيِّنُ الْوَجْهِ جَائِزُ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَى
دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ أَتَاهُ لِإِتْلَافِهَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ وَلَا
يُمْكِنُ أَنَّهُ عَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مُدَافَعَةً
أَدَّتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلَكُ
امْتِحَانًا مِنَ اللهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَأَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ
اسْتَسْلَمَ وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَجْوِبَةٌ هَذَا أَسَدُّهَا
عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمَازَرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ
قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَى صَكِّهِ وَلَطْمِهِ بِالْحُجَّةِ وَفَقْءِ عَيْنِ حُجَّتِهِ
وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِي اللُّغَةِ وَمَعْرُوفٌ وَأَمَّا قِصَّةُ
سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاسِيرِ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
فَمَعْنَاهُ ابْتَلَيْنَاهُ وَابْتِلَاؤُهُ مَا حُكِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِينَ
بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ
فَلَمْ يَقُلْ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي وَالشِّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ

٢ يُؤَدِّي
٢ مَا لَمْ
٧ لَهُ
٤ اللهُ تَعَالَى كُلَّمَا
٦ عَنْ
٣ فِي كَلَامِهِمْ
٣ عِنْدَ أَهْلِهَا
٧ بِمَا

على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني
وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق
لأختانه على خصمهم وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن سئل لم يقل سليمان في
القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث
الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثاني أنه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل أراد أن يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة
الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا وأما قصة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك

[2] وأوخذ

[3] ما قاله الأخباريون من خرافاتهم عما نقله ومن تشبه

[4] جوابان

[6] على من قال

[7] بتأويل

فطلب

فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه
شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق
هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه
بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة
أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها
آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هنالك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصى به ولا نص
فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم فإن
قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن

٢ علّة
٣ وعدهم
٤ فأوخذ
٥ وعوتب
٦ وعيب
٧ يأذن
٨ فيما لم
٩ واحدة
٢ ما
٣ شجرة
٤ هنالك

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم[2] سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
ووخذوا[3] عليها وعوتبوا بسببها وحذروا[4] من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم[6] فكان[7] هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

[2] وعظيم
[3] اوخذوا
[4] اوحذروا
[6] اراذلهم
[7] فكانة فكانت

وغيره

وَغَيْرُهُمْ يَتَلَوَّثُونَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالْإِضَافَةِ
إِلَى هٰذِهِ الْهَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ
الْمُقَرَّبِينَ أَيْ يَرَوْنَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَلِيِّ أَحْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذٰلِكَ
الْعِصْيَانُ التَّرْكُ وَالْمُخَالَفَةُ فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَ مَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ
أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةٌ وَتَرْكٌ وَقَوْلُهُ غَوَى أَيْ جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي
نُهِيَ عَنْهَا وَالْغَيُّ الْجَهْلُ وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَتْ
أُمْنِيَّتُهُ وَهٰذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وُوخِذَ بِقَوْلِهِ لِأَحَدِ صَاحِبَيِ
السِّجْنِ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ
بِضْعَ سِنِينَ قِيلَ أُنْسِيَ يُوسُفُ ذِكْرَ اللّٰهِ وَقِيلَ أُنْسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ
لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثَ
فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ قَالَ ابْنُ دِينَارٍ لَمَّا قَالَ ذٰلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ اتَّخَذْتَ مِنْ
دُونِي وَكِيلًا لَأُطِيلَنَّ حَبْسَكَ فَقَالَ يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةُ الْبَلْوَى وَقَالَ
بَعْضُهُمْ يُؤَاخَذُ الْأَنْبِيَاءُ بِمَثَاقِيلِ الذَّرِّ لِمَكَانَتِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوَزُ عَنْ
سَائِرِ الْخَلْقِ لِقِلَّةِ مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافِ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفِرْقَةِ الْأُولَى عَلَى سِيَاقِ مَا قُلْنَاهُ إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ
يُؤَاخَذُونَ بِهٰذَا مِمَّا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَمَا ذَكَرْتَهُ
وَحَالُهُمْ أَرْفَعُ فَحَالُهُمْ إِذًا فِي هٰذَا أَسْوَأُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ
أَنَّا لَا نُثْبِتُ لَكَ الْمُؤَاخَذَةَ فِي هٰذَا عَلَى حَدِّ مُؤَاخَذَةِ غَيْرِهِمْ بَلْ نَقُولُ
إِنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِذٰلِكَ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ ذٰلِكَ زِيَادَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ

[2] بِمَا
[3] تَكُونُ هٰذِهِ الْهَنَاتُ
[4] إِلَيْهِ هٰذِهِ الْهَنَاتُ
[6] الْهَبَاتُ
[7] أَخَذَ
[8] وَيُتَجَاوَزُ
[8] وَيَتَجَاوَزُهُ
[9] زِيَادَةً لَهُمْ

وَيَبْتَلُونَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِمَنَمَاتِ رُتَبِهِمْ كَمَا قَالَ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ لِدَاوُدَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْآيَةَ
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَابَتِهِ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ إِلَى وَحُسْنَ مَآبٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ
كَرَامَاتٌ وَزُلَفٌ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوِ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلِيُنَبِّهَ غَيْرَهُمْ
مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّنْ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا
الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْمُحَاسَبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيَعُدُّوا الصَّبْرَ
عَلَى الْمِحَنِ بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النِّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ فَكَيْفَ
بِمَنْ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ ذِكْرُ دَاوُدَ بَسْطَةٌ لِلتَّوَّابِينَ
قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَّ اللهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحُوتِ
نَقْصًا لَهُ وَلَكِنِ اسْتِزَادَةً مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا
فَيُقَالُ لَهُمْ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ
الْكَبَائِرِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ فَمَا جَوَّزْتُمْ مِنْ وُقُوعِ
الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ عَلَى هَذَا فَمَا مَعْنَى الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذًا عِنْدَكُمْ
وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ
جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالتَّأْوِيلِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ
اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى
وَجْهِ مُلَازَمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ

على نعم كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم
وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم
بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام
وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن
بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا
أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الرسل والأنبياء
الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد أن غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فصل
قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى
الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع
وأداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة

٢ أمن
٣ سويد
٤ لذ استغفار
٥ صلى الله عليه وسلم
٦ وكونه
٧ عز وجل
٨ وعن غيره

قَطْعاً وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضىً وغضبٍ وجدٍّ
ومزحٍ فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا
يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه
أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً
لا يعلم بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة من
فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه
ويبتني عليها مسائل لا تتعدد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله

[4] لأمته
[2] مما يجب لك
[3] لا يؤمن
يجوز
[9] النبي صلى الله عليه وسلم
[6] شيئاً
[7] من هذا
[8] فيه
[9] أو أن
[2] تتعدد

عليه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ بِنَائِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ وَبَلَاغِهِ
وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا
وَبِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي وُقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ
بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِ ذٰلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نُطَوِّلُ بِهِ وَفَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
الْحَاكِمُ وَالْمُفْتِي فِيمَنْ أَضَافَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هٰذِهِ
الْأُمُورِ وَوَصَفَهُ بِهَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا يَجُوزُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَمَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ
فِيهِ وَالْخِلَافُ كَيْفَ يُصَمِّمُ فِي الْفُتْيَا فِي ذٰلِكَ وَمِنْ أَيْنَ يَدْرِي هَلْ مَا قَالَهُ
فِيهِ نَقْصٌ أَوْ مَدْحٌ فَإِمَّا أَنْ يَجْتَرِئَ عَلَى سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ حَرَامٍ أَوْ يُسْقِطَ حَقًّا
وَيُضَيِّعَ حُرْمَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِسَبِيلِ هٰذَا مَا قَدِ اخْتَلَفَ
أَرْبَابُ الْأُصُولِ وَأَئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ فِي عِصْمَةِ الْمَلٰئِكَةِ فَصْلٌ
فِي الْقَوْلِ فِي عِصْمَةِ الْمَلٰئِكَةِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَلٰئِكَةَ مُؤْمِنُونَ فُضَلَاءُ
وَاتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ حُكْمُ النَّبِيِّينَ سَوَاءٌ فِي
الْعِصْمَةِ مِمَّا ذَكَرْنَا عِصْمَتَهُمْ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ فِي حُقُوقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ
كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَاخْتَلَفُوا فِي غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى
عِصْمَةِ جَمِيعِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَبِقَوْلِهِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ
الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَبِقَوْلِهِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وَبِقَوْلِهِ

اخْتِلَافُ وَبَسْطُ فِيهِ
النَّبِيِّ
كُلُّهُمْ
عَلَى مَعَ
وَاحْتَجَّ
الْآيَةَ

إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرام
بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهب طائفة
إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها
أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله بعد ونبين الوجه
فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا أشار بأن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا
أقول إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ههنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في
معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآيات
من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة
على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الإشكالات إن شاء الله فاختلف أولا في هاروت وماروت

وقوله
منزلتهم
ما للكلام
كالكلام

هل

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا ففعل
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انهما ماذونان لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتداء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في
ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك

لا تفعل
تعقدوا تحيلوا
معصية
الناس
هذه القضية

وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
قِيلَ هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَا. قَالَ الْحَسَنُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ عِلْجَانِ
مِنْ اَهْلِ بَابِلَ وَقَرَأَ وَمَا اُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ مَا
اِيجَابًا عَلَى هٰذَا وَكَذٰلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبْزٰى بِكَسْرِ اللَّامِ
وَلٰكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكَانِ هُنَا دَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ وَتَكُونُ مَا نَفْيًا عَلٰى
مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَانَا مَلِكَيْنِ مِنْ بَنِي اِسْرَآئِيلَ فَمَسَخَهُمَا اللّٰهُ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَتُحْمَلُ الْاٰيَةُ عَلٰى تَقْدِيرِ اَبِي
مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ حَسَنٌ يُنَزِّهُ الْمَلٰئِكَةَ وَيُذْهِبُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ
تَطْهِيرًا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ بِاَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَكِرَامٌ بَرَرَةٌ وَلَا يَعْصُونَ اللّٰهَ
مَا اَمَرَهُمْ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ اِبْلِيسَ وَاَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَرَئِيسًا
فِيهِمْ وَمِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ اِلٰى آخِرِ مَا حَكَوْهُ وَاَنَّهُ اسْتَثْنَاهُ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ وَهٰذَا اَيْضًا لَمْ يُتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلِ الْاَكْثَرُ يَنْفُونَ
ذٰلِكَ وَاَنَّهُ اَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ اَبُو الْاِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنِ
زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ فِي
الْاَرْضِ حِينَ اَفْسَدُوا وَالْاِسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمِمَّا رَوَوْهُ
فِي الْاَخْبَارِ اَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلٰئِكَةِ عَصَوُا اللّٰهَ فَحُرِقُوا وَاُمِرُوا اَنْ يَسْجُدُوا
لِاٰدَمَ فَاَبَوْا فَحُرِقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذٰلِكَ حَتّٰى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللّٰهُ اِلَّا اِبْلِيسَ
فِي اَخْبَارٍ لَا اَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صِحَاحُ الْاَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ

فتحمل
ومما يذكرونه من قصة ابليس
وهو
ان آدم
وشائع
اشتغل بهذا
والله الموفق

الباب

الباب الثاني فيما يخصهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل
من البشر وأن جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والأسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة
إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى وأصابه
الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم
منه فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من
وقاه الله ذلك في بعض الأوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم أحد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ
على عيون قريش عند خروجه إلى ثور وأمسك عنه سيف

وذلك
إلى غيره مما هو أتم
تقتيلا
وأشروا بالمناشير
أحد
في يوم

غَوْرَثٍ وَحَجَرِ اَبِي جَهْلٍ وَفَرَسِ سُرَاقَةَ وَلَئِنْ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْاَعْصَمِ
فَلَقَدْ وَقَاهُ مَا هُوَ اَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهٰكَذَا سَائِرُ اَنْبِيَائِهِ
مُبْتَلًى وَمُعَافًى وَذٰلِكَ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هٰذِهِ الْمَقَامَاتِ
وَيُبَيِّنَ اَمْرَهُمْ وَيُتِمَّ كَلِمَتَهُ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ بَشَرِيَّتَهُمْ وَيَرْتَفِعَ
الْاِلْتِبَاسُ عَنْ اَهْلِ الضَّعْفِ فِيهِمْ لِئَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ
عَلٰى اَيْدِيهِمْ ضَلَالَ النَّصَارٰى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مِحَنِهِمْ
تَسْلِيَةٌ لِاُمَمِهِمْ وَوُفُورٌ لِاُجُورِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي اَحْسَنَ
اِلَيْهِمْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهٰذِهِ الطَّوَارِي وَالتَّغَيُّرَاتُ الْمَذْكُورَةُ
اِنَّمَا تَخْتَصُّ بِاَجْسَامِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ الْمَقْصُودِ بِهَا مُقَاوَمَةُ الْبَشَرِ
وَمُعَانَاةُ بَنِي اٰدَمَ لِمُشَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَاَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمُنَزَّهَةٌ غَالِبًا
عَنْ ذٰلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَاِ الْاَعْلٰى وَالْمَلٰئِكَةِ لِاَخْذِهَا
عَنْهُمْ وَتَلَقِّيهَا الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ
عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ اِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ اِنِّي اَبِيتُ
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَقَالَ لَسْتُ اَنْسٰى وَلٰكِنْ اُنَسّٰى لِيُسْتَنَّ بِي
فَاَخْبَرَ اَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ جِسْمِهِ وَظَاهِرِهِ وَاَنَّ الْاٰفَاتِ
الَّتِي تَحُلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا يَحُلُّ مِنْهَا شَيْءٌ
بَاطِنَهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِاَنَّ غَيْرَهُ اِذَا نَامَ
اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ
حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقَظَتِهِ حَتّٰى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْاٰثَارِ اَنَّهُ

كان

سحر
ويتبين
ويرفع
ومحنتهم
في اجورهم

كَانَ مَحْرُوسًا مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِكَوْنِ قَلْبِهِ يَقْظَانَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَبَطَلَتْ
بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ
ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا
مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرٍ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يُخِلُّ بِهِ
وَلَا فَاضَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ
مِنَ الْبَشَرِ مِمَّا نَأْخُذُ بَعْدُ فِي بَيَانِهِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَتِ
الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنُ خَلَفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عُبَيْدُ بْنُ
إِسْمَعِيلَ نَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ
لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ
إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ الْحَدِيثَ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ
الْتِبَاسِ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ
وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا
الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنَتْ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ وَتَذَرَّعَتْ بِهِ
لِسُخْفِ عُقُولِهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى أَمْثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ

نمد

الفعل

الى التشكيك

وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يَدْخُلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السِّحْرُ
مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ
مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هٰذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ
مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ
عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هٰذَا وَإِنَّمَا هٰذَا فِيمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ
الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ
كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ
يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هٰذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ
حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ هٰذَا أَشَدُّ
مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذٰلِكَ قَوْلٌ
بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخْيِيلَاتٍ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
لَكِنَّهُ تَخْيِيلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ
وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصِّحَّةِ هٰذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَئِمَّتِنَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ عَنْ هٰذَا
الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ
وَكُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا مُقْنِعٌ لَكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ
مِنْ مَطَاعِنِ ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ
عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هٰذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

وَمَا فَعَلَهُ

فِي شَيْءٍ مِنْ صِدْقِهِ

هُوَ

مِنْ

إِلَيْهِ الشَّيْءُ

عَنْ

نَفْسِهِ

وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سَحَرَ يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَعَلُوهُ فِي بِئْرٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكِرَ بَصَرَهُ
ثُمَّ دَلَّهُ اللّٰهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْبِئْرِ وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ
عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حُبِسَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ
سَنَةً فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ
عِنْدَ رِجْلَيْهِ الْحَدِيثَ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حُبِسَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ
سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرِضَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُبِسَ
عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ
فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هٰذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ
عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَّرَ
فِي بَصَرِهِ وَحَبَسَهُ عَنْ وَطْءِ نِسَائِهِ وَطَعَامِهِ وَأَضْعَفَ جِسْمَهُ وَأَمْرَضَهُ
وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ أَيْ يَظْهَرُ لَهُ
مِنْ نَشَاطِهِ وَمُتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ
أَصَابَتْهُ أُخْذَةُ السِّحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِتْيَانِهِنَّ كَمَا يَعْتَرِي مَنْ أُخِذَ وَاعْتُرِضَ
وَلَعَلَّهُ لِمِثْلِ هٰذَا أَشَارَ سُفْيَانُ بِقَوْلِهِ وَهٰذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ
وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى أَنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ
وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابِ مَا اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ رَأَى

٢ صح هُمَا
٣ وَلَعَلَّ
٣ وَيُخَيَّلُ فِي

شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا فصل هذا حاله في جسمه
فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاص وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس
الرازي حدثنا أبو أحمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله
الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة حدثنا أبو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم

منه — في غيره — يكن في إصابة السحر — على أسلوبها — عمرويه — عمرونه — المعقري — يؤبرون — فنقصت — من رأي — وفي حديث — عليه

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ
وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا
وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه إذ ليس في هذا
كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون
في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

أو سنته
ثمر
فيه
ما ذكروا
للجوارح

بِالنَّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرَقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجِزٌ فِي الْبَشَرِ مِمَّا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجِزَاتِهِ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ

فَصْلٌ

وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمِ الْمُصْلِحِ مِنَ الْمُفْسِدِ فَبِهٰذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ حدثنا أَبُو عُمَرَ حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ حدثنا أَبُو بَكْرٍ حدثنا أَبُو دَاوُدَ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ وَتَجْرِي أَحْكَامُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَمُوجَبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ وَيَمِينِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَهِ وَمَعْرِفَةِ الْعِفَاصِ وَالْوِكَاءِ مَعَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللهِ فِي ذٰلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَأَطْلَعَهُ عَلَى سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَبَّآتِ ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ يَقِينِهِ وَعِلْمِهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَلٰكِنْ لَمَّا

على نحو ما أسمع منه

أحكامهم

اَمَرَ اللّٰهُ اُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْاِقْتِدَاۗءِ بِهٖ فِيْ اَفْعَالِهٖ وَاَحْوَالِهٖ وَقَضَايَاهُ
وَسِيَرِهٖ ، وَكَانَ هٰذَا لَوْ كَانَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِعِلْمِهٖ وَيُؤْثِرُهُ اللّٰهُ بِهٖ لَمْ يَكُنْ
لِلْاُمَّةِ سَبِيْلٌ اِلَى الْاِقْتِدَاۗءِ بِهٖ فِيْ شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ
بِقَضِيَّةٍ مِنْ قَضَايَاهُ لِاَحَدٍ فِيْ شَرِيْعَتِهٖ لِاَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا اَطْلَعَ عَلَيْهِ
هُوَ فِيْ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهٖ هُوَ اِذًا فِيْ ذٰلِكَ بِالْمَكْنُوْنِ مِنْ اِعْلَامِ اللّٰهِ
لَهُ بِمَا اَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَاۗئِرِهِمْ وَهٰذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ الْاُمَّةُ فَاَجْرَى اللّٰهُ
تَعَالٰى اَحْكَامَهُ عَلٰى ظَوَاهِرِهِمُ الَّتِيْ يَسْتَوِيْ فِيْ ذٰلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ
الْبَشَرِ لِيَتِمَّ اقْتِدَاۗءُ اُمَّتِهٖ بِهٖ فِيْ تَعْيِيْنِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيْلِ اَحْكَامِهٖ
وَيَاْتُوْنَ مَا اَتَوْا مِنْ ذٰلِكَ عَلٰى عِلْمٍ وَيَقِيْنٍ مِنْ سُنَّتِهٖ اِذِ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
اَوْقَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَاَرْفَعُ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَاْوِيْلِ الْمُتَاَوِّلِ وَكَانَ
حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ اَجْلٰى فِي الْبَيَانِ وَاَوْضَحُ فِيْ وُجُوْهِ الْاَحْكَامِ
وَاَكْثَرُ فَاۗئِدَةٍ لِمُوْجِبَاتِ التَّشَاجُرِ وَالْخِصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ بِذٰلِكَ كُلِّهٖ
حُكَّامُ اُمَّتِهٖ وَيُسْتَوْثَقَ بِمَا يُؤْثَرُ عَنْهُ وَيَنْضَبِطَ قَانُوْنُ
شَرِيْعَتِهٖ وَطَيُّ ذٰلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَاْثَرَ بِهٖ عَالِمُ الْغَيْبِ
فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖ اَحَدًا اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَيُعْلِمُهُ مِنْهُ
بِمَا شَاۗءَ وَيَسْتَاْثِرُ بِمَا شَاۗءَ وَلَا يَقْدَحُ هٰذَا فِيْ نُبُوَّتِهٖ وَلَا يَفْصِمُ
عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهٖ **فَصْلٌ** وَاَمَّا اَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ اَخْبَارِهٖ
عَنْ اَحْوَالِهٖ وَاَحْوَالِ غَيْرِهٖ وَمَا يَفْعَلُهُ اَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدَّمْنَا
اَنَّ الْخُلْفَ فِيْهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِيْ كُلِّ حَالٍ وَعَلٰى اَيِّ وَجْهٍ مِنْ عَمْدٍ

فِيمَا
وَاَدْفَعُ
يَنْبَأُ
يُنْبِئُ
وَهٰذَا

فَإِنَّهُ

أَوْ سَهْوٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضًى أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمَحْضُ مِمَّا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِيضُ الْمُوهِمُ ظَاهِرُهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا فَجَائِزٌ
وُرُودُهَا مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَتَوْرِيَتِهِ
عَنْ وَجْهِ مَغَازِيهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ الْعَدُوُّ حِذْرَهُ وَكَمَا رُوِيَ مِنْ مُمَازَحَتِهِ
وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيدًا
فِي تَحَبُّبِهِمْ وَمَسَرَّةِ نُفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ وَقَوْلِهِ
لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا أَهُوَ الَّذِي بِعَيْنِهِ بَيَاضٌ وَهٰذَا
كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ نَاقَةٍ وَكُلَّ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا هٰذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُهُ
الْخَبَرُ فَأَمَّا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ مِمَّا صُورَتُهُ صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ
الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ
أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
خَائِنَةُ قَلْبٍ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ وَإِذْ تَقُولُ
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ
فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ وَلَا تَسْتَرِبْ فِي تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ
تَطْلِيقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذُكِرَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هٰذَا

مَا

خِيَانَةَ

ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله
به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها
ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي
أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم

عنه

عينيه

مِنْ قَائِلِهِ وَقِلَّةُ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
وَكَيْفَ يُقَالُ رَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مُنْذُ
وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
زَوَّجَهَا لِزَيْدٍ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ التَّبَنِّي وَإِبْطَالِ سُنَّتِهِ كَمَا قَالَ
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَقَالَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَحْوُهُ لِابْنِ فُورَكٍ وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا
فَهُوَ أَنَّ اللهَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ طَلَاقِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ بِهِ
فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللهُ
بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا قَمْعًا
لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَّزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَآهَا
فَجْأَةً وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا نُكْرَةَ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ
ابْنُ آدَمَ مِنِ اسْتِحْسَانِهِ لِلْحَسَنِ وَنَظْرَةُ الْفَجْأَةِ مَعْفُوٌّ عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ
نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَإِنَّمَا تُنْكَرُ تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي
فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوْلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَاسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ

سببه
فهي
تزويجها
للحسن
والتعويل على ما ذكرناه
وصححه

وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ أَنَّهُ مَعْنَى ذٰلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَنِ اسْتِعْمَالِ النِّفَاقِ فِي ذٰلِكَ وَاظْهَارِ خِلَافِ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللّٰهُ عَنْ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ قَالَ وَمَنْ ظَنَّ ذٰلِكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ اَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مَعْنَى الْخَشْيَةِ هُنَا الْخَوْفُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الْاِسْتِحْيَاءُ اَيْ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ اَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ وَاَنَّ خَشْيَتَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مِنْ اِرْجَافِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ نِكَاحِ حَلَائِلِ الْاَبْنَاءِ كَمَا كَانَ فَعَتَبَهُ اللّٰهُ عَلَى هٰذَا وَنَزَّهَهُ عَنِ الْاِلْتِفَاتِ اِلَيْهِمْ فِيمَا اَحَلَّهُ لَهُمْ كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَى اَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ بِقَوْلِهِ لِمَ تُحَرِّمُ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ الْآيَةَ كَذٰلِكَ قَوْلُهُ لَهُ هٰهُنَا وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَاهُ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ لَوْ كَتَمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكَتَمَ هٰذِهِ الْآيَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ عَتْبِهِ وَاِبْدَاءِ مَا اَخْفَاهُ

فَصْلٌ فَاِنْ قُلْتَ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ فِي جَمِيعِ اَحْوَالِهِ وَاَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٍ وَلَا صِحَّةٍ وَلَا مَرَضٍ وَلَا جِدٍّ وَلَا مَزْحٍ وَلَا رِضًى وَلَا غَضَبٍ وَلٰكِنْ مَا مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي

أَبُو الْوَلِيدِ ثنا أَبُو ذَرٍّ حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَأَبُو إِسْحٰقَ قَالُوا حدثنا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُوسُفَ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ
ابْنُ هَمَّامٍ أخبرنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ
فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ
الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةٍ ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا
فَتَنَازَعُوا فَقَالُوا مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ فَقَالَ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي
أَنَا فِيهِ خَيْرٌ وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُ وَفِي
رِوَايَةٍ هَجَرَ وَيُرْوَى أَهُجْرٌ وَيُرْوَى أَهُجْرًا وَفِيهِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللّٰهِ حَسْبُنَا
وَكَثُرَ اللَّغَطُ فَقَالَ قُومُوا عَنِّي وَفِي رِوَايَةٍ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ
وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كِتَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ قَالَ أَئِمَّتُنَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مَعْصُومٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَمَا
يَكُونُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّةِ وَجَعٍ وَغَشْيٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَطْرَأُ
عَلَى جِسْمِهِ مَعْصُومٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ أَثْنَاءَ ذٰلِكَ مَا يُطْعَنُ
فِي مُعْجِزَتِهِ وَيُؤَدِّي إِلَى فَسَادٍ فِي شَرِيعَتِهِ مِنْ هَذَيَانٍ أَوِ اخْتِلَالٍ فِي
كَلَامِهِ وَعَلَى هٰذَا لَا يَصِحُّ ظَاهِرُ رِوَايَةِ مَنْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ هُجْرًا إِذْ مَعْنَاهُ

عَنْ مَعْمَرٍ
بَعْدِي
بَعْدَهُ
فَقَالُوا أَهَجَرَ
وَيُرْوَى أَهَجَرَ
أَهُجْرٌ

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه والمقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله
عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم

هذه الطرق
رويناه، رويناه، روينا
وهو قول
واما رواية
على

يُفْهَمُ إيجابها من ندبها من إباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا أنه لم تكن منه عزمة
بل أمر رده إلى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه إذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما إشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب
وأن تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال إن النبي صلى الله عليه
وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك
الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل إنه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك أم يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي

الأوفق
لما كتب في ذلك الكتاب
المشورة
تركه

صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه
ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن كان الأمر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فإن الذي أنا فيه أي الذي أنا فيه
خير من إرسال الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني مما طلبتم
وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل

فإن قيل فما وجه حديثه أيضا الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني بقراءتي
عليه حدثنا أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي
قال حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد
ابن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما
مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها إليك يوم القيامة وفي رواية فأيما أحد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها بأهل وفي رواية فأيما رجل من المسلمين
سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

خير
من الذي [illegible]
كتابة أمر الخلافة
فصل فما وجه
اللهم إنما محمد

وَيَسُبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ اَوْ يَفْعَلُ مِثْلَ
ذٰلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُوْمٌ مِنْ هٰذَا كُلِّهٖ فَاعْلَمْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَكَ
اَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوَّلًا لَيْسَ لَهَا بِاَهْلٍ اَىْ عِنْدَكَ يَارَبِّ فِىْ بَاطِنِ
اَمْرِهٖ فَاِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحِكْمَةِ الَّتِىْ ذَكَرْنَاهَا
فَحَكَمَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَلْدِهٖ اَوْ اَدَبِهٖ بِسَبِّهٖ اَوْ لَعْنِهٖ بِمَا اقْتَضَاهُ
عِنْدَهُ حَالُ ظَاهِرِهٖ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهٖ عَلٰى اُمَّتِهٖ
وَرَاْفَتِهٖ وَرَحْمَتِهٖ لِلْمُؤْمِنِيْنَ الَّتِىْ وَصَفَهُ اللّٰهُ بِهَا وَحَذَرِهٖ اَنْ يَتَقَبَّلَ
اللّٰهُ فِيْمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ اَنْ يَجْعَلَ دُعَاءَهُ وَفِعْلَهُ لَهُ رَحْمَةً فَهُوَ مَعْنٰى
قَوْلِهٖ لَيْسَ لَهَا بِاَهْلٍ لَا اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ
وَيَسْتَفِزُّهُ الضَّجَرُ لِاَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هٰذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ
وَهٰذَا مَعْنًى صَحِيْحٌ وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهٖ اَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ
اَنَّ الْغَضَبَ حَمَلَهُ عَلٰى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوْزُ اَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ بِهٰذَا اَنَّ
الْغَضَبَ لِلّٰهِ حَمَلَهُ عَلٰى مُعَاقَبَتِهٖ بِلَعْنِهٖ اَوْ سَبِّهٖ وَاَنَّهُ مِمَّا كَانَ يَحْتَمِلُ
وَيَجُوْزُ عَفْوُهُ عَنْهُ اَوْ كَانَ مِمَّا خُيِّرَ بَيْنَ الْمُعَاقَبَةِ فِيْهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ
وَقَدْ يُحْمَلُ عَلٰى اَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْاِشْفَاقِ وَتَعْلِيْمِ اُمَّتِهِ الْخَوْفَ وَالْحَذَرَ
مِنْ تَعَدِّىْ حُدُوْدِ اللّٰهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهٖ هُنَا وَمِنْ دَعَوَاتِهٖ
عَلٰى غَيْرِ وَاحِدٍ فِىْ غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلٰى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ بِمَا جَرَتْ
بِهٖ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْاِجَابَةُ كَقَوْلِهٖ تَرِبَتْ يَمِيْنُكَ وَلَا
اَشْبَعَ اللّٰهُ بَطْنَكَ وَعَقْرٰى حَلْقٰى وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَوَاتِهٖ وَقَدْ وَرَدَ

عِنْدَ حَالِ
فِيْمَا
لِمَنْ
اَوِ الْعَفْوِ
بَطْنَهُ

في صفته في غير حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال
أنس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم أشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة أمثالها إجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده أو سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل
ذلك له كفارة لما أصابه وتمحية لما اجترم وأن تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب
من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فإن قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الأنصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الأنصاري
أن كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب أن النبي
صلى الله عليه وسلم منزه أن يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة أمر
يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير أولا إلى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب

ولا لغانا
ما ماله
موافقة أمثالها
فهو كفارة
إنه أن وأن
عن
القضية

اِسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهٰذَا تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ
عَلَى هٰذَا الْحَدِيثِ بَابٌ إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ
وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ
لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ هٰذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قَضِيَّتِهِ وَفِيهِ
الْاِقْتِدَاءُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَإِنَّهُ
وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضِيَ الْقَاضِي وَهُوَ غَضْبَانُ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى
سَوَاءٌ لِكَوْنِهِ فِيهِمَا مَعْصُومًا وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هٰذَا
إِنَّمَا كَانَ لِلّٰهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكَذٰلِكَ الْحَدِيثُ
فِي إِقَادَتِهِ عُكَّاشَةَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لِتَعَدٍّ فَعَلَهُ أَنَّهُ [illegible] عَلَيْهِ [illegible] وَقَع
فِي الْحَدِيثِ [illegible] أَنَّ عُكَّاشَةَ قَالَ [illegible] وَ[illegible] التَّعْذِيبِ [illegible]
[illegible] أَرَادَتْ ضَرْبَ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى [illegible] عَلَيْهِ وَسَلَّم
[illegible] أَنْ يُسْهِدَ [illegible] رَسُولُ [illegible] وَسَلَّمَ
[illegible] الْأَعْرَابِيِّ [illegible]
مِنْهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لِتَعَلُّقِهِ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ تُدْرِكُ حَاجَتَكَ
وَهُوَ يَأْبَى فَضَرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ وَهٰذَا مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعُ أَدَبٍ لٰكِنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَشْفَقَ إِذْ كَانَ حَقُّ نَفْسِهِ مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى عَفَا عَنْهُ

ما استوفى

فيها

لتعد

أرموافي

خط

وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه إنما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل وأما أفعاله صلى الله عليه
وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة
أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه
وكلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر معاند
أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة وركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات وركب الخيل ويعدها ليوم

فعشيني
كان ضربه إياه عليه
لي
الاضرورية
بصالح

الفزع وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أحواله بحسب اختيار مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لأن يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه وحتى كأن على رءوس جلسائه الطير ويتحدث مع

آفعاله[2]
من أمورهم[3]
وكراهية[4]
يتغييرها[6]
حداثة
لما
من أشرار[9]
يتولاه[2]
في ملئه[3]

جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوَّلِهِمْ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ
وَقَدْ وَسِعَ النَّاسَ بِشْرُهُ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الدَّاخِلِ عَلَيْهِ بِئْسَ
ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ
سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ وَكَيْفَ
جَازَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولَ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَالْجَوَابُ
أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِئْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ
لِيَتَمَكَّنَ إِيمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلُهُ
فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمِثْلُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ
مِنْ حَدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ
يَسْتَأْلِفُهُمْ بِأَمْوَالِ اللهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيِّنَةِ قَالَ صَفْوَانُ
لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ
الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غِيبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
مَا عَلِمَهُ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيَحْتَرِزَ مِنْهُ وَلَا يُوثَقَ بِجَانِبِهِ
كُلَّ الثِّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مَتْبُوعًا وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِضَرُورَةٍ
وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بِغِيبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيحِ الرُّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا
مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ ع مِنْهُ
٣ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ هُوَ
٤ إِنَّ شَرَّ
٥ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ
مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ
٦ يَتَأَلَّفُهُمْ
٧ إِنَّمَا يَثِقْ وَلَا

لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم
الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليس في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق

صح تن

النبي

النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقْرِيعِهِمْ عَلَى ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِمْ بِهِ
قَبْلَ هٰذَا الْوَجْهُ الثَّالِثُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ أَيْ أَظْهِرِي
لَهُمْ حُكْمَهُ وَبَيِّنِي عِنْدَهُمْ سُنَّتَهُ أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ بَعْدَ هٰذَا
قَامَ هُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذٰلِكَ وَمُوَبِّخًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ
مِنْهُ فِيهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فِعْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ
السِّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخْذِهِ بِاسْمِ سَرِقَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَى إِخْوَتِهِ فِي ذٰلِكَ
وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِقُوا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ
عَلَى أَنَّ فِعْلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ كَذٰلِكَ
فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ
بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هٰذَا مِنْ وَفْقِهِ
وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عُقْبَى الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِزَاحَةِ السُّوءِ وَالْمَضَرَّةِ
عَنْهُ بِذٰلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ
فَيَلْزَمَ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحُلُّ شُبْهَهُ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ إِنْ حَسَّنَ لَهُ التَّأْوِيلُ
كَائِنًا مَنْ كَانَ ظَنَّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذٰلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ ذٰلِكَ لِفِعْلِهِمْ
قَبْلُ بِيُوسُفَ وَبَيْعِهِمْ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ لِأَنْبِيَاءَ
مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الِاعْتِذَارُ
عَنْ زَلَّاتِ غَيْرِهِمْ فَصْلٌ فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ
وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْوَجْهُ

عَلَى مُخَالَفَتِهِ
وَفْقَتِهِ
لِحَلِّ شُبْهَةٍ

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه وأحباؤه وأصفياؤه
فاعلم وفقنا الله وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم أيكم أحسن عملاً وليعلم الله الذين آمنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا أخباركم فامتحانه إياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم أو غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون
أجرهم أكمل وثوابهم أوفر وأجزل حدثنا القاضي أبو علي الحافظ
حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى
البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء

ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل
من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى

[٢] قائل
[٢] وهو
[٣] فعوقب بالبكاء
[٤] فليتغد

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في
جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

في جهة
وهذا
لا يوعك
ذلك
اذا صح
وقال
مثل

إِلَّا يُكَفِّرُ اللّٰهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ
مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى
وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ وَفِي حَدِيثِ
ابْنِ مَسْعُودٍ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللّٰهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ
كَمَا يَحُتُّ وَرَقَ الشَّجَرِ وَحِكْمَةٌ أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللّٰهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَامِهِمْ
وَتَعَاقُبُ الْأَوْجَاعِ عَلَيْهَا وَشِدَّتُهَا عِنْدَ مَمَاتِهِمْ لِتَضْعُفَ قُوَى نُفُوسِهِمْ
فَيَسْهُلَ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتَخِفَّ عَلَيْهِمْ مُؤْنَةُ النَّزْعِ وَشِدَّةُ
السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ لِذٰلِكَ خِلَافُ
مَوْتِ الْفَجْأَةِ وَأَخْذِهِ كَمَا يُشَاهَدُ مِنِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشِّدَّةِ
وَاللِّينِ وَالصُّعُوبَةِ وَالسُّهُولَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ
مَثَلُ خَامَةِ الزَّرْعِ تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ
مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ وَكَذٰلِكَ الْمُؤْمِنُ
يُكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهُ اللّٰهُ
مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مُرَزَّأٌ مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ بِتَصْرِيفِهِ
بَيْنَ أَقْدَارِ اللّٰهِ تَعَالَى مُطَاعٌ لِذٰلِكَ لَيِّنُ الْجَانِبِ بِرِضَاهُ وَقِلَّةِ سَخَطِهِ
كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَانْقِيَادِهَا لِلرِّيَاحِ وَتَمَايُلِهَا لِهُبُوبِهَا وَتَرَنُّحِهَا
مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا فَإِذَا أَزَاحَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَاحَ الْبَلَايَا وَاعْتَدَلَ
صَحِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَاحِ الْجَوِّ رَجَعَ إِلَى
شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ مُنْتَظِرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ

كَفَّرَ اللّٰهُ
يُجْهِدُ
خَطِيئَاتُهُ
كَمَا تَحَاتُّ
أَنْفُسِهِمْ
لِأَبِي هُرَيْرَةَ
مُطَاعٌ

عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهٰذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا
نُزُولُهُ وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَهُ
مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ
وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ أَوْ شِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هٰذَا
مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُمَتَّعٌ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَّاءِ حَتَّى
إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِحِينِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ
لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةُ نَزْعِهِ
مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
كَانْجِعَافِ الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَكَذٰلِكَ عَادَةُ اللّٰهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْآيَةَ فَفَجَأَ
جَمِيعَهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالِ عُتُوٍّ وَغَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهٰذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ
إِبْرٰهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَخْذَةً كَأَخْذَةِ الْأَسَفِ أَيِ الْغَضَبِ يُرِيدُ
مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا
شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْأَنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ
مُعَلَّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تِبَاعَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللّٰهِ وَقِبَلِ
الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ

لِمَا ٢ تَقَدَّمَ

يُرِيدُونَ ٦ الْمَوْتَ

فَيَتَنَصَّلُ ٧

فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال
موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك
لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه

ان
يستريح ويستراح

وَأكْرَهُ شيءٍ لَهُ وَإِلَى هٰذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَإِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ هٰذَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى أَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُتَنَقِّصِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْآيَةَ وَذٰلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ أَيْ أَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَنَهَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ[2]

[2] النَّصَارَى

بِمَعْنَى

بِمَعْنَى دُعَائِنَا بَعْضِنَا بَعْضًا فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ إِذْ مُضَمَّنُهُ أَنَّهُمْ لَا يُرَاعُونَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ
لَهُمْ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرِّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى عَنِ التَّكَنِّي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا
بِكُنْيَتِي صِيَانَةً لِنَفْسِهِ وَحِمَايَةً عَنْ أَذَاهُ إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا
فَنَهَى حِينَئِذٍ عَنِ التَّكَنِّي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا يَتَأَذَّى بِإِجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ
وَيَجِدَ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرِيعَةً إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ فَيُنَادُونَهُ
فَإِذَا الْتَفَتَ قَالُوا إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسِوَاهُ تَعْنِيتًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ
الْمُجَّانِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجْهٍ فَحَمَلَ
مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَجَازُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لِارْتِفَاعِ
الْعِلَّةِ وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبُ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ
مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِهِ
وَتَوْقِيرِهِ وَعَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ لَا عَلَى التَّحْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنِ اسْمِهِ
لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَعَ مِنْ نِدَائِهِ بِقَوْلِهِ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُوهُ
بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَقَدْ رَوَى أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسَمِّي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ
ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوَقَّرْ فَقَالَ تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ
وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ اَبُوجَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
اَنَّهُ نَظَرَ اِلٰى رَجُلٍ اِسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يَسُبُّهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَ اللّٰهُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ
وَصَنَعَ فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ اَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ لَا اَرٰى مُحَمَّدًا
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللّٰهِ لَا تُدْعٰى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَّاهُ
عَبْدَ الرَّحْمٰنِ وَاَرَادَ اَنْ يَمْنَعَ لِهٰذَا اَنْ يُسَمّٰى اَحَدٌ بِاَسْمَاءِ الْاَنْبِيَاءِ اَكْرَامًا
لَهُمْ بِذٰلِكَ وَغَيَّرَ اَسْمَاءَهُمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوا بِاَسْمَاءِ الْاَنْبِيَاءِ ثُمَّ اَمْسَكَ
وَالصَّوَابُ جَوَازُ هٰذَا كُلِّهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ اِطْبَاقِ
الصَّحَابَةِ عَلٰى ذٰلِكَ وَقَدْ سَمّٰى جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَنَّاهُ بِاَبِي الْقَاسِمِ
وَرُوِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَذِنَ فِي ذٰلِكَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَقَدْ اَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ [illegible] اسْمُهُ الْمَهْدِيُّ وَكُنْيَتُهُ وَقَدْ سَمّٰى
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ [illegible] وَمُحَمَّدَ بْنَ [illegible]
ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ مَا ضَرَّ اَحَدَكُمْ [illegible]
مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلٰثَةٌ وَقَدْ فَصَّلْتُ الْكَلَامَ فِي هٰذَا [illegible]
كَمَا قَدَّمْنَاهُ الْبَابُ الْاَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ [illegible]
وَسَلَّمَ سَبٌّ اَوْ نَقْصٌ مِنْ تَعْرِيضٍ اَوْ نَصٍّ اِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّ جَمِيعَ
مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ عَابَهُ اَوْ اَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي
نَفْسِهِ اَوْ نَسَبِهِ اَوْ دِينِهِ اَوْ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِهِ اَوْ عَرَّضَ بِهِ اَوْ شَبَّهَهُ
بِشَيْءٍ عَلٰى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ اَوِ الْاِزْرَاءِ عَلَيْهِ اَوِ التَّصْغِيرِ لِشَانِهِ اَوِ
الْغَضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ

وَيَقُولُ فَعَلَ

اَسْمَاءُ جَمَاعَةٍ تَسَمَّوْا بِاَسْمَاءِ الْاَنْبِيَاءِ

اِعْلَمْ

يُقْتَلُ

يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على
هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه
أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو
غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله
إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس
والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل
وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل
الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني
إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء
الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره

واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه. قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر. واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم. وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب. قال ابن القاسم في العتبية
من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره. وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب. وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين

فقد كفر

بقوله

من مسلم

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التأويل

فِي لَفْظٍ صُرَاحٍ لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُوَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَّارٍ قَالَ لِرَجُلٍ أَدِّ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ إِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَهِلْتُ فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْأَنْدَلُسِ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ الْمُتَفَقِّهِ
الطُّلَيْطُلِيِّ وَصَلْبِهِ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنِ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَتِهِ إِيَّاهُ أَثْنَاءَ مُنَاظَرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَخَتَنِ حَيْدَرَةَ وَزَعْمِهِ
أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا إِلَى أَشْبَاهٍ لِهٰذَا
وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سُحْنُونٍ بِقَتْلِ إِبْرٰهِيمَ الْفَزَارِيِّ
وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي
أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاظَرَةِ فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ هٰذَا الْبَابِ
فِي الْاِسْتِهْزَاءِ بِاللّٰهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ لَهُ الْقَاضِي
يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ فَطُعِنَ بِالسِّكِّينِ
وَصُلِبَ مُنَكَّسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ لَمَّا
رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْقِبْلَةِ
فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَغَ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ
عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَلِغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنُ الْمُرَابِطِ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُزِمَ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ

وَلَا قِيلَ لِأَنَّهُ تَنَقُّصٌ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى
بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَقِينٍ مِنْ عِصْمَتِهِ وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ الْقَرَوِيُّ مَذْهَبُ
مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِيهِ نَقْصٌ قُتِلَ
دُونَ اسْتِتَابَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ أَنَّ مَنْ قَصَدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذًى أَوْ نَقْصٍ مُعَرِّضًا أَوْ مُصَرِّحًا وَإِنْ قَلَّ
فَقَتْلُهُ وَاجِبٌ فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا وَتَنَقُّصًا يَجِبُ
قَتْلُ قَائِلِهِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنِ اخْتَلَفُوا
فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ وَنُبَيِّنُهُ بَعْدُ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ مَنْ غَمَصَهُ
أَوْ عَيَّرَهُ بِرِعَايَةِ الْغَنَمِ أَوِ السَّهْوِ أَوِ النِّسْيَانِ أَوِ السِّحْرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ
مِنْ جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِبَعْضِ جُيُوشِهِ أَوْ أَذًى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ مِنْ
زَمَنِهِ أَوْ بِالْمَيْلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ نَقْصَهُ الْقَتْلُ
وَقَدْ مَضَى مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ [illegible]

فِي الْحُجَّةِ فِي إِيجَابِ قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَ الْقُرْآنِ
لَعْنُهُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَانُهُ تَعَالَى أَذَاهُ بِأَذَاهُ وَلَا خِلَافَ
فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ إِنَّمَا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ
الْقَتْلُ فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ
مِثْلَ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا
أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا وَقَالَ فِي الْمُحَارِبِينَ وَذَكَرَ عُقُوبَتَهُمْ [illegible]
[illegible] وَقَدْ يَقَعُ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ [illegible]

أَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ اَىْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَلِاَنَّهٗ فَرَّقَ بَيْنَ اَذَاهُمَا وَاَذَى الْمُؤْمِنِيْنَ
وَفِىْ اَذَى الْمُؤْمِنِيْنَ مَا دُوْنَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ
مُؤْذِى اللّٰهِ وَنَبِيِّهٖ اَشَدَّ مِنْ ذٰلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُوْنَ حَتّٰى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ اَلْاٰيَةَ فَسَلَبَ اسْمَ الْاِيْمَانِ عَمَّنْ
وَجَدَ فِىْ صَدْرِهٖ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهٖ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهٗ وَمَنْ تَنَقَّصَهٗ فَقَدْ نَاقَضَ
هٰذَا وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِىِّ اِلٰى قَوْلِهٖ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَلَا يُحْبِطُ الْعَمَلَ اِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ
يُقْتَلُ وَقَالَ تَعَالٰى وَاِذَا جَاءُوْكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ ثُمَّ قَالَ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيْرُ وَقَالَ تَعَالٰى وَمِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِىَّ
وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ اُذُنٌ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ
وَقَالَ تَعَالٰى وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ وَنَلْعَبُ اِلٰى قَوْلِهٖ
قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيْرِ كَفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ فِىْ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَمَّا الْاِجْمَاعُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَاَمَّا الْاٰثَارُ فَحَدَّثَنَا
الشَّيْخُ اَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُوْنٍ عَنِ الشَّيْخِ اَبِىْ ذَرٍّ الْهَرَوِىِّ
اِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِىُّ وَاَبُوْ عُمَرَ بْنُ حَيُّوْيَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
نُوْحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُوْسٰى
ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِىِّ بْنِ مُوْسٰى عَنْ اَبِيْهِ عَنْ جَدِّهٖ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَنْ اَبِيْهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىٍّ عَنْ اَبِيْهِ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوْهُ وَمَنْ سَبَّ اَصْحَابِىْ فَاضْرِبُوْهُ

حَيْوَة

وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ
الأَشْرَفِ وَقَوْلُهُ مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللهَ وَرَسُولَهُ
وَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ المُشْرِكِينَ
وَعَلَّلَ بِأَذَاهُ لَهُ فَدَلَّ أَنَّ قَتْلَهُ إِيَّاهُ لِغَيْرِ الإِشْرَاكِ بَلْ لِلأَذَى وَكَذَلِكَ
قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ قَالَ البَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ يَوْمَ الفَتْحِ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَجَارِيَتَيْهِ اللَّتَيْنِ
كَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَجُلًا
كَانَ يَسُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ
خَالِدٌ أَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ
جَمَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الكُفَّارِ وَيَسُبُّهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الحَارِثِ وَعُقْبَةَ
بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَهِدَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الفَتْحِ وَبَعْدَهُ فَقُتِلُوا إِلَّا مَنْ
بَادَرَ بِإِسْلَامِهِ قَبْلَ القُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى البَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ نَادَى يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أُقْتَلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُفْرِكَ وَافْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَبَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا فَبَارَزَهُ
فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَسُبُّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ فَقَتَلَهَا
وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ

عليًّا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولًا قبيحًا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يومًا جالسًا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر رضي الله عنه

فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر
ابن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر أنه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها
من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي أبو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخبارهم وغيرهم ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق
بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقله لمالك على أصله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

الشامِيينَ عَنْ مَالِكٍ وَالأَوزاعِيّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأبِي حَنِيفَةَ
وَالكُوفِيِّينَ وَالقَوْلُ الآخَرُ أنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدّاً وَإنْ لَمْ يُحْكَمْ
لَهُ بِالكُفْرِ إلاّ أنْ يَكُونَ مُتَمَادِياً عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ لَهُ وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ
فَهَذَا كَافِرٌ وَقَوْلُهُ إمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالتَّكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أوْ مِنْ كَلِمَاتِ
الاِسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ اسْتِحْلَالِهِ
لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أيْضاً فَهَذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إسْلَامِهِمْ قَالَ أهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقّاً
لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إلاّ قَوْلُ
القَائِلِ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ وَلَئِنْ رَجَعْنَا إلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ
مِنْهَا الأذَلَّ وَقَدْ قِيلَ إنَّ قَائِلَ مِثْلِ هَذَا إنْ كَانَ مُسْتَتِراً بِهِ أنَّ حُكْمَهُ
حُكْمُ الزِّنْدِيقِ يُقْتَلُ وَلِأنَّهُ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ وَلِأنَّ لِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الحُرْمَةِ مَزِيَّةً عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُّ الحُرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ فَكَانَتِ
العُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القَتْلَ لِعَظِيمِ قَدْرِهِ وَشُفُوفِ
مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ

فَصْلٌ

فَإنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اليَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا
قَتَلَ الآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ
وَقَدْ تَأذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى

[2] كُفْرٌ
[3] وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أيْضاً إنْ قَائِلَ هَذَا
[4] مُسْتَتِراً
[6] قِسْمَةٌ

بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر
الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل إليه
ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره
الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن
الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما
كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال قال ولعله لم يثبت عنده
صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء
لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام وأنهم
لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما
يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

وهفواتهم

في السام

فيهم

فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَأَيْضًا
فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجِوَارِ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَهْدُهُمْ
بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدُ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ
فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يُتَّهَمُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعِلْمِهِ بِمَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ
لَوَجَدَ الْمُنَفِّرُ مَا يَقُولُ وَلَارْتَابَ الشَّارِدُ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدُ وَارْتَاعَ
مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرُ وَاحِدٍ
وَلَزَعَمَ الزَّاعِمُ وَظَنَّ الْعَدُوُّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْعَدَاوَةِ
وَطَلَبِ أَخْذِ التِّرَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَرَّرْتُهُ مَنْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ
أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ
مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا
بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزِّنَا وَالْقَتْلِ
وَشِبْهِهِ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عِلْمِهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَّازِ
لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقَهُمْ لَقَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها
وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم
منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في
الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك سبا
ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

نسخها
شيئا
تصريح
وغيره
هذه

وَلَا ضَرَرَ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الِاسْتِئْلَافِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى
الَّذِينَ نَعْلَمُهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ
وَالْخَوَارِجِ بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ وَلِئَلَّا يَنْفِرَ النَّاسُ
عَنْهُ وَلِمَا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَالِكٍ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِحْرِهِ وَسَمِّهِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ عَيَّنَهُ مِنْهُمْ وَإِنْزَالِهِمْ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمُ الْجَلَاءَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ
يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ
مِنْ جِوَارِهِمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ
فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ فَاعْلَمْ أَنَّ
هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمْ مِمَّنْ سَبَّهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ كَذَّبَهُ فَإِنَّ هَذِهِ
مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ الَّتِي انْتَقَمَ لَهَا وَإِنَّمَا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا تَعَلَّقَ
بِسُوءِ أَدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ مِمَّا لَمْ يَقْصِدْ
فَاعِلُهُ بِهِ أَذَاهُ لَكِنْ مِمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ
أَوْ جُبِلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهِ كَجَبْذِ الْأَعْرَابِيِّ رِدَاءَهُ حَتَّى أَثَّرَ فِي عُنُقِهِ
وَكَرَفْعِ صَوْتِ الْآخَرِ عِنْدَهُ وَكَجَحْدِ الْأَعْرَابِيِّ شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ

قَتْلَ
حَبْسِهِ
وَأَنْزَلَهُمْ
مِنْهُ
فِي النَّفْسِ
مِنَ الْفِعْلِ
بِرِدَائِهِ
لَهُ

التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه وأشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه أو يكون هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك
إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه بأي
وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بيّن لا إشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه
أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة
في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه
أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره أو يأتي
بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن
ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته
على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه

وما
زوجتيه
ورجاء
وصفح
والازدراء
والازدراء
ولا معتقد
من الكفر

وعجر

وتحريفه وتهوره في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل
دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليماً إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في
المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم
تبصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وأيضاً فإنه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله
على نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها إثم وكان حكم ما يحدث عنها معفواً عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي نبوته ورسالته أو
وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين غير ملته أم لا

فَهٰذَا كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصَرِّحًا بِذٰلِكَ كَانَ
حُكْمُهُ أَشْبَهَ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِتَابَتِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ
الْآخَرِ لَا تُسْقِطُ الْقَتْلَ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِنَقِيصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا
بِذٰلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزِّنْدِيقِ لَا تُسْقِطُ قَتْلَهُ التَّوْبَةُ عِنْدَنَا كَمَا سَنُبَيِّنُهُ
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مَنْ بَرِئَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذَّبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالُ
الدَّمِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيٍّ
أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقَوَّلَهُ يُقْتَلُ قَالَ وَمَنْ
كَفَرَ بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
الْمُرْتَدِّ وَكَذٰلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ وَكَذٰلِكَ قَالَ
فِيمَنْ تَنَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَهُ سُحْنُونٌ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
إِلَى ذٰلِكَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَقَالَ أَصْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللّٰهِ
مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللّٰهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ أُرْسِلَ
إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذٰلِكَ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي قَوْلِهِ لَا نَبِيَّ بَعْدِي مُفْتَرٍ عَلَى اللّٰهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنِ اللّٰهِ فَهُوَ كَافِرٌ جَاحِدٌ وَقَالَ مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلَ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٰنَ صَاحِبُ سُحْنُونٍ

مُسْتَسِرًّا

أَوْكَذَّبَهُ

مَنْ قَالَ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَسْوَدُ قُتِلَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوَهُ اَبُوعُثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ اِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ اَنْ يَلْتَحِيَ اَوْ اِنَّهُ كَانَ بِتَاهَرْتَ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُتِلَ لِاَنَّ هٰذَا نَفْيٌ قَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ وَفِيهِ الْاِسْتِتَابَةُ وَالْمُسِرُّ لَهُ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ اسْتِتَابَةٍ فَصْلٌ

اَلْوَجْهُ الرَّابِعُ اَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفِظَ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ غَيْرِهِ اَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ اَوْ شَرِّهِ فَهٰهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعِبَرِ وَمَظِنَّةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقَلِّدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَّبَ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمٰى حِمٰى عِرْضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدَّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ وَقَدِ اخْتَلَفَ اَئِمَّتُنَا فِي رَجُلٍ اَغْضَبَهُ غَرِيمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مَنْ صَلّٰى عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُحْنُونٍ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتَمَ الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا اِذَا كَانَ عَلٰى مَا وَصَفْتَ مِنَ الْغَضَبِ لِاَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ اَبُو اِسْحٰقَ الْبَرْقِيُّ وَاَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِاَنَّهُ اِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهٰذَا نَحْوُ قَوْلِ سُحْنُونٍ لِاَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِتَاهَرْتَ

وَلٰكِنَّهُ لَمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ شَتْمِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتْمِ الْمَلٰئِكَةِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ
وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مُرَادَهُ
النَّاسُ غَيْرُ هٰؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ الْآخَرِ لَهُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ
وَسَبُّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ أَمْرِ الْآخَرِ لَهُ بِهٰذَا عِنْدَ غَضَبِهِ
هٰذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ سُحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبَيْهِ وَذَهَبَ
الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هٰذَا إِلَى الْقَتْلِ وَتَوَقَّفَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبِ فُنْدُقٍ
قَرْنَانٌ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمَرَ بِشَدِّهِ بِالْقُيُودِ وَالتَّضْيِيقِ
عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُسْتَفْهَمَ الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ أَلْفَاظِهِ وَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَقْصِدِهِ
هَلْ أَرَادَ أَصْحَابَ الْفَنَادِقِ الْآنَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخَفَّ قَالَ وَلٰكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ
فُنْدُقٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنِ اكْتَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمُسْلِمِ لَا يُقْدَمُ
عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرٍ بَيِّنٍ وَمَا تُرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ إِمْعَانِ النَّظَرِ
فِيهِ هٰذَا مَعْنَىٰ كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ
فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللّٰهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللّٰهُ
بَنِي آدَمَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْأَنْبِيَاءَ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ
مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ بِقَدْرِ اجْتِهَادِ السُّلْطَانِ وَكَذٰلِكَ أَفْتَىٰ

عن ابن ابي زيد

وفيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من
الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة
من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب
فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على علم
لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على علم
منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم
عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن
عيسى أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه

فصل

الوجه الخامس
أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على
التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق
التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره
أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
أو قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء

متهمون
بشناعة
بالسياط

فَقَدْ قِيلَ فِي نَبِيٍّ أَوْ إِنْ كُذِّبْتُ فَقَدْ كُذِّبَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ إِنْ أَذْنَبْتُ
فَقَدْ أَذْنَبُوا أَوْ أَنَا أَسْلَمُ مِنْ أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللهِ
وَرُسُلِهِ أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ أَوْ كَصَبْرِ أَيُّوبَ أَوْ قَدْ صَبَرَ
نَبِيُّ اللهِ عَنْ عِدَاهُ وَحَلُمَ عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا صَبَرْتُ وَكَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ

وَنَحْوُهُ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجْرِفِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْمَعَرِّي

كُنْتَ مُوسَى وَافَتْهُ بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمَا مِنْ فَقِيرِ

عَلَى أَنَّ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي بَابِ الْإِزْرَاءِ وَالتَّحْقِيرِ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلِ حَالِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بَدِيلُ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ

فَصَدْرُ الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَصْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجُزُ مُحْتَمِلٌ لِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ نَقَصَتِ الْمَمْدُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا
وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ صَفَّقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جِبْرِيلْ

وَقَوْلُ الْآخَرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ

فَرَّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتَجَارَ بِنَا فَصَبَّرَ اللهُ قَلْبَ رِضْوَانِ

وَكَقَوْلِ حَسَّانَ الْمَصِّيصِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ

عَلَى

يَحْتَمِلُ لِوَجْهَيْنِ
الْوَجْهَيْنِ

حُفِّفَتْ
جَبْرَئِيلْ

شُعَارْ

المعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون
كان أبا بكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد
إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف أمثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الأندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما إلى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
أمثلته فإن هذه كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضافت إلى
الملئكة والأنبياء نقصا ولست أعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قائلها إزراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة
نالها أو معرة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب مجلسه
أو إغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
وألزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله

كثرنا
فيه
وأبو
أعلاء

أو سوء أدبه وقرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي أن مما أخذ عليه أيضا وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد أنكروا عليه أيضا قوله

كيف لا يدنيك من أمل ... من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه ولا يضاف فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا عن هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتب له قد كان أبو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

فعزله وقال لا تكتب لي أبداً وقد كره سحنون أن يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له
وتعظيماً كما أمرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء
أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد
أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه
فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع على
المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال وأما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر حاله من عبوس
الآخر إلا أن يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على
طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون
أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان أثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال أبو الحسن أيضاً في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئاً
فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال الشاب أليس كان
النبي صلى الله عليه وسلم أمياً فشنع عليه مقاله وكفره

أو عاف لدمامة والتهوين فهذا ما أرى فيرهب بعبوسه فشبهه

التعريض

الناس ويُنكَّل لسبب ما قال وأظهر الندم عليه وقال أبو الحسن
أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي مثالاً له ويؤدّب هذا البيت
شبيه فيه رخصة ومن حماقته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك لأن قوله
لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت أيضاً مسألة استفتى فيها بعض
قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله الوجه السادس
أن يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره وآثراً له عن سواه
فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار
والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس
[illegible]

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم اورواية الحديث ويقطع
بحكمه اوشهادته اوفتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان
كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هولاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل
بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة

لكن

انفاذ

حكاية

بحكايته وقوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلاً في هذا الباب فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض [illegible]

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد حكي
أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محوه
ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

بقدره ـ على حكايته ـ عن العود ـ فإن ـ أو ظهر ـ وكتابه

إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نعمة الله من قائلها وأخذه المفترى عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه أو يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

مستشنعة

لا يفهمه

لا يتفقه

فيه

معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم شيئا فشيئا ونمى
أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال لو كان في آبائه

لقلنا رجل يصب ملك أبيه وإذ ليس ثم من صفة فهذه وهذي علاماته
في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذلك
إذ وصف بأنه أمي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزة إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة
موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغنى عن الواسطة والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ومآثره

وإن ثبتم

أمر

لقنه

وتدبر

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ
كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعُلِمَ مِنْهُ سُوءُ
قَصْدِهِ لَحِقَ بِالْفُصُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ
وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ
يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَيَجِبُ
أَنْ لَا يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُرْوَى مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ
وَرَحِمَ اللهُ مَالِكًا فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوهِمَةِ
لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكِلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ
هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَلَيْتَ
النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيِّهَا فَأَكْثَرُهَا
لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ
فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ
مُشْكِلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ
يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَّهَا وَصَرِيحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتِهَا
إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا
أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَ مَذَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَلَّا يُذْكَرَ مِنْهَا شَيْءٌ

أحاديث

تفريحها

بإشاراتها

وتبليغها

وحق بيانه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تذكر على وجه التعريف
بأنها ضعيفة المقاد واهية الإسناد وقد أنكر الأشياخ على أبي
بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة
موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس
بها واجتثاثها من أصلها وطرحها أكشف للبس وأشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبله على
طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه
وسلم وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره
وإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على
مجاري أعماله وأقواله صلى الله عليه وسلم تحرى أحسن اللفظ
وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في الأقوال

قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ
سَهْوًا أَوْ غَلَطًا وَنَحْوُهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَيَتَجَنَّبُ لَفْظَةَ الْكَذِبِ جُمْلَةً
وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عُلِّمَ
وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى
إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لِقُبْحِ اللَّفْظِ وَبَشَاعَتِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ
قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَمُوَاقَعَةُ
الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَآدَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يُذْنِبَ
أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْزِيزٍ وَإِعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ
لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَقُبِّحَ مِنْهُ وَلَمْ أَسْتَصْوِبْ عِبَارَتَهُ فِيهِ
وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِرِينَ قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحَفُّظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَقُلْهُ
وَشَنَّعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيُكَفِّرُ قَائِلَهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ
مُسْتَعْمَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مُعَاشَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ فَاسْتِعْمَالُهُ
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْجَبُ وَالْتِزَامُهُ آكَدُ
فَجَوْدَةُ الْعِبَارَةِ تُقَبِّحُ الشَّيْءَ أَوْ تُحَسِّنُهُ وَتَحْرِيرُهَا وَتَهْذِيبُهَا يُعَظِّمُ
الْأَمْرَ أَوْ يُهَوِّنُهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا
فَأَمَّا مَا أَوْرَدَهُ عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ
وَتَصْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا إِتْيَانُ الْكَبَائِرِ
بِوَجْهٍ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ

بعض
ويذنب
ورأيت
ووجدت
الجائرين

توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من
التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه

ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا إجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك
وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على
قوله أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر
بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده وقال
أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

عنه نقصه أو شتمه

أو تخييره وتخيير

منه

محمد

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في [illegible]
إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار [illegible]
قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره لأنه كان يمكنه [illegible]
نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور [illegible]
لذلك ومنهم من قال أقبل توبته لأني [illegible]
فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة [illegible]
أبو الفضل وهذا قول أصبغ ومسألة سب النبي [illegible]
وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم [illegible]
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته [illegible]
التوبة كسائر حقوق الآدميين [illegible]
القذف عليه فعند مالك [illegible]
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف [illegible]
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب [illegible]
يستتاب قال محمد بن سحنون [illegible]
من سبه صلى الله عليه وسلم [illegible]
فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه [illegible]
لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر [illegible]
لسقوط اعتبار توبته [illegible]
على مشهور القول باستتابته [illegible]

[illegible] حبس تحققه معرة لآدمي كرمه الله بتوبته
و [illegible] عن حبيبه المصائب قطعا وأيس من [illegible]
نحو [illegible] بجنسه وبئس [illegible] صلى الله عليه وسلم كالارتداد [illegible]
[illegible] لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لاحق فيه
[illegible] قبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] حتى [illegible] فكذلك كالمرتد يقتل حين ارتداده
ويقتل [illegible] لا تسقط [illegible] القتل والقذف ويصح
[illegible] المرتد [illegible] لا تسقط [illegible] من [illegible]
[illegible] لله [illegible] لكفره لكن يعني [illegible]
[illegible] ومعرة [illegible] لا تسقط التوبة [illegible]
[illegible] بتكذيبه نفسه
[illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا
فِي هٰذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَنَحْنُ
نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ نَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِيهِ
حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذٰلِكَ مَعَ فَصْلَيْنِ إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ
أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَنَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ
عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللّٰهُ مِنْ حَقِّهِ
وَأَجْرَيْنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ حُكْمَ الزِّنْدِيقِ إِذَا ظُهِرَ عَلَيْهِ
وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيُشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ
الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنَ الْاِسْتِتَابَةِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ
وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذٰلِكَ لِإِقْرَارِهِ
بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعْمِهِ أَنَّ ذٰلِكَ كَانَ
مِنْهُ وَهْلًا وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذٰلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ
إِثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ
خَصَائِصُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلٰوةِ وَأَمَّا مَنْ عُلِمَ أَنَّهُ سَبَّهُ مُعْتَقِدًا
لِاسْتِحْلَالِهِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذٰلِكَ وَكَذٰلِكَ إِنْ كَانَ سَبُّهُ فِي نَفْسِهِ
كُفْرًا كَتَكْذِيبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَهٰذَا مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ
وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لِأَنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ
وَمُتَقَدِّمِ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللّٰهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ
وَكَذٰلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ

يُحْكَمُ

وَكَيْفَ

وَهْمًا

فَهٰذَا

فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها وأجر
اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
إن شاء الله تعالى **فصل** إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد إذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل العلم
إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن أبي رباح والنخعي
والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحق
وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في إحدى
الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة
وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه
فاقتلوه وحكى أيضا عن عطاء أنه إن كان ممن ولد في الإسلام
لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتد والمرتدة
في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

عباراتهم
الوراثة
الموارثة

ومحمد بن الحسن

وَنُسْتَرَقَّ وَقَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ
النِّسَاءُ فِي الرِّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكَرُ
وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مُدَّتُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ
أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُحْبَسُ فِيهَا وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ وَقَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَقَ وَاسْتَحْسَنَهُ مَالِكٌ
وَقَالَ لَا يَأْتِي الْاسْتِظْهَارُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ
الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُرِيدُ فِي الْاسْتِينَاءِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ
أَيْضًا الَّذِي آخُذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ
عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي
تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رِوَايَتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ
وَاسْتَحْسَنَ الْاسْتِتَابَةَ وَالْاسْتِينَاءَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرُوِيَ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَتُبْ فَقَتَلَهَا وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَتُبْ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُزَنِيُّ وَقَالَ
الزُّهْرِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرُوِيَ عَنْ
عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ يُسْتَتَابُ أَبَدًا وَبِهِ
أَخَذَ الثَّوْرِيُّ مَا رُجِيَتْ تَوْبَتُهُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ
يُسْتَتَابُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثِ جُمَعٍ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ جُمُعَةٍ
مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَإِنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَاخْتُلِفَ عَلَى هَذَا هَلْ يُهَدَّدُ أَوْ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ

أبي القاسم

أَيَّامَ الاِسْتِتَابَةِ لِيَتُوبَ أَمْ لَا فَقَالَ مَالِكٌ مَا عَلِمْتُ فِي الاِسْتِتَابَةِ
تَجْوِيعًا وَلَا تَعْطِيشًا وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ
يُخَوَّفُ أَيَّامَ الاِسْتِتَابَةِ بِالْقَتْلِ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَفِي كِتَابِ
أَبِي الْحَسَنِ الطَّابِثِيِّ يُوعَظُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَيُذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوَّفُ
بِالنَّارِ قَالَ أَصْبَغُ وَأَيُّ الْمَوَاضِعِ حُبِسَ فِيهَا مِنَ السُّجُونِ مَعَ النَّاسِ
أَوْ وَحْدَهُ إِذَا اسْتُوثِقَ مِنْهُ سَوَاءٌ وَيُوقَفُ مَالُهُ إِذَا خِيفَ أَنْ يُتْلِفَهُ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ
وَارْتَدَّ وَقَدِ اسْتَتَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْهَانَ الَّذِي
ارْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا
رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَقَالَ إِسْحَاقُ
يُقْتَلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ إِنْ لَمْ يَتُبْ فِي الرَّابِعَةِ قُتِلَ دُونَ
اسْتِتَابَةٍ وَإِنْ تَابَ ضُرِبَ ضَرْبًا وَجِيعًا وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ السِّجْنِ حَتَّى
يَظْهَرَ عَلَيْهِ خُشُوعُ التَّوْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ
عَلَى الْمُرْتَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدَبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ
وَالشَّافِعِيِّ وَالْكُوفِيِّ **فَصْلٌ** هَذَا حُكْمُ مَنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ
بِمَا يَجِبُ ثُبُوتُهُ مِنْ إِقْرَارٍ أَوْ عُدُولٍ لَمْ يُدْفَعْ فِيهِمْ فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ
الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوِ اللَّفِيفُ مِنَ النَّاسِ أَوْ ثَبَتَ
قَوْلُهُ لَكِنِ احْتَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ إِنْ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ
تَوْبَتِهِ فَهَذَا يُدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ الْإِمَامِ

بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبْزِ بِالسَّفَهِ وَالْمُجُونِ
فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ النَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السِّجْنِ
وَالشَّدِّ فِي الْقُيُودِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ مِمَّا لَا يَمْنَعُهُ
الْقِيَامَ لِضَرُورَتِهِ وَلَا يُقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ
الْقَتْلُ لَكِنْ وُقِفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنًى أَوْجَبَهُ وَتُرُبِّصَ بِهِ لِإِشْكَالٍ
وَعَائِقٍ اقْتَضَاهُ أَمْرُهُ وَحَالَاتُ الشِّدَّةِ فِي نَكَالِهِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ
اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا رِدَّةٌ
فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ وَلِمَالِكٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا
تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَقَالَهُ سَحْنُونٌ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ
عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ
عُدِّلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالتَّنْكِيلِ وَالسِّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى
تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ
الْقَتْلَ فَعَاقَ عَائِقٌ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السِّجْنِ
وَيُسْتَطَالُ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلُ
عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي
الْقُيُودِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السِّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ
وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى مِثْلِهَا وَلَا تُهْرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي
الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالسِّجْنِ نَكَالٌ لِلسُّفَهَاءِ

والقيود
شيء
في القيد
عليه
ولكن يستطال
مثل

شديدة فإن لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت من عداوتهما
أو جرحتهما ما أسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف
لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة
فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد

فصل هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسبه أو عرض
أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من
أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل لأن ما هو عليه من الشرك أعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف
وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا أهل
حرب يقتلون لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود
الإسلام عنهم من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن

قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من
كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو مصعب الخلاف
فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط
إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه
ثم تاب لأنا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد
فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه
إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن
فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

لانعلم

ولا استنمنا

وإلحاق النقيصة

وأصبغ فيمن شتم نبينا من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم
السلام قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد
وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن
إن أسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك
أنه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين
من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك إلا أن يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى
أو عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لأن الله تعالى أقرهم على مثله وأما
إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء
تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم وإذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن
يقول أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب
الموجع والسجن الطويل قال وأما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعا وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

من

وقال سحنون

وَفِي النَّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُحْنُونٍ عَنْهُ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارٰى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهٖ كَفَرُوْا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَتَلْتَهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمِنْ دِينِهٖ سَبُّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلٰى ذٰلِكَ وَلَا عَلٰى
قَتْلِنَا وَأَخْذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قَتَلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلْنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهٖ
اسْتِحْلَالُهُ فَكَذٰلِكَ إِظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ سُحْنُونٌ كَمَا لَوْ بَذَلَ لَنَا أَهْلُ الْحَرْبِ الْجِزْيَةَ عَلٰى إِقْرَارِهِمْ عَلٰى سَبِّهٖ
لَمْ يَجُزْ لَنَا ذٰلِكَ فِي قَوْلِ قَائِلٍ كَذٰلِكَ يَنْتَقِضُ عَهْدُ مَنْ سَبَّ
مِنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَمَا لَمْ يُحَصِّنِ الْإِسْلَامُ مَنْ سَبَّهُ مِنَ الْقَتْلِ
كَذٰلِكَ لَا تُحَصِّنُهُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سُحْنُونٍ عَنْ نَفْسِهٖ
وَعَنْ أَبِيهِ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيمَا خَفَّفَ عُقُوبَتَهُمْ فِيهِ مِمَّا بِهٖ كَفَرُوا
فَتَأَمَّلْهُ وَيَدُلُّ عَلٰى أَنَّهُ خِلَافُ مَا رُوِيَ عَنِ الْمَدَنِيِّينَ فِي ذٰلِكَ فَحَكٰى
أَبُو الْمُصْعَبِ الزُّهْرِيُّ قَالَ أُتِيتُ بِنَصْرَانِيٍّ قَالَ وَالَّذِي اصْطَفٰى عِيسٰى
عَلٰى مُحَمَّدٍ فَاخْتُلِفَ عَلَيَّ فِيهِ فَضَرَبْتُهُ حَتّٰى قَتَلْتُهُ أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْلَةً
وَأَمَرْتُ مَنْ جَرَّ بِرِجْلِهٖ وَطُرِحَ عَلٰى مَزْبَلَةٍ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ وَسُئِلَ
أَبُو الْمُصْعَبِ عَنْ نَصْرَانِيٍّ قَالَ عِيسٰى خَلَقَ مُحَمَّدًا فَقَالَ يُقْتَلُ وَقَالَ ابْنُ
الْقَاسِمِ سَأَلْنَا مَالِكًا عَنْ نَصْرَانِيٍّ بِمِصْرَ شُهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مِسْكِينٌ
مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ إِذْ كَانَتِ الْكِلَابُ تَأْكُلُ
سَاقَيْهِ لَوْ قَتَلُوهُ اسْتَرَاحَ مِنْهُ النَّاسُ قَالَ مَالِكٌ أَرٰى أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ

يخفف

ما حكى

فهو الآن في الجنة

ولقد كنت أن لا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله
ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب إلى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني
مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله
وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا
الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال
غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل
عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه
حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره
فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

لا يسعني
في المبسوطة
ونفذت
ونفذت
وجماعة
وبه

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه وبحدّ ثم نبين فائدته

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول
الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن

مستترا

حَبِيبٍ فِيمَنْ عَلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدٌ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ
لَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَدَّ إِلَيْهِ
وَلَا تَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِتْقُهُ وَقَالَهُ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَإِنَّمَا يُخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي
يَسْتَهِلُّ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ فَأَمَّا الْمُتَمَادِي فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُورَثُ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ تُعْدَلْ عَلَيْهِ
بَيِّنَةٌ أَوْ لَمْ تُقْبَلْ إِنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَرَوَى أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فِيمَنْ كَذَّبَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ أَعْلَنَ دِينًا مِمَّا يُفَارِقُ بِهِ الْإِسْلَامَ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَالَ بِقَوْلِ
مَالِكٍ إِنَّ مِيرَاثَ الْمُرْتَدِّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ رَبِيعَةُ وَالشَّافِعِيُّ
وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ
وَالشَّعْبِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَكَمُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ
وَإِسْحَقُ وَأَبُو حَنِيفَةَ يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ ذَلِكَ
فِيمَا كَسَبَهُ قَبْلَ ارْتِدَادِهِ وَمَا كَسَبَهُ فِي الِارْتِدَادِ فَلِلْمُسْلِمِينَ وَتَفْصِيلُ
أَبِي الْحَسَنِ [illegible] فِي جَوَابِهِ حَسَنٌ بَيِّنٌ وَهُوَ عَلَى رَأْيِ أَصْبَغَ
[illegible] سَحْنُونَ [illegible] عَلَى قَوْلَيْنِ فِي مِيرَاثِ الزِّنْدِيقِ
[illegible] وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [illegible] عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ فَأَنْكَرَهَا
[illegible] وَأَظْهَرَ [illegible] وَقَالَهُ أَصْبَغُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ

وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ وَتَوْبَتِهِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعٌ لِدَمِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَهُ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُحْنُونٌ وَذَهَبَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ فَقُتِلَ فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقِرَّ حَتَّى قُتِلَ أَوْ مَاتَ وُرِثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَسَرَّ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوِرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمِ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارُثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْئِهِمْ لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ لَا خِلَافَ أَنَّ سَابَّ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَاخْتُلِفَ فِي اسْتِتَابَتِهِ فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ بِارْتِدَادِهِ إِلَى دِينٍ دَانَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبْ

فِي الْمَوْطَأِ

افْتَرَى

قَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ فِي الْمَبْسُوطَةِ مِثْلَهُ

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن
الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هرون بن حبيب أخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله
فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه
عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله وإظهار
الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه

بن حسين ... حسين ومنصور

تَرْكِ استتابته أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الإِسْلَامِ قَبْلُ
اتَّهَمْنَاهُ وَظَنَنَّا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا
يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزِّنْدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ بِمَعْنَى الارْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ عُلِمَ
أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ
هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ عَلَى مَشْهُورِ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ
مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فَصْلٌ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
السَّبِّ وَلَا الرِّدَّةِ وَقَصْدِ الْكُفْرِ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ
وَالِاجْتِهَادِ وَالْخَطَإِ الْمُفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهٍ أَوْ نَعْتٍ
بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةِ كَمَالٍ فَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّزُوا فِئَةً وَأَنَّهُمْ يُسْتَتَابُونَ
فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ مِنْهُمْ فَأَكْثَرُ
قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سِجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
إِقْلَاعُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتُهُمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِصَبِيغٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ فِي الْخَوَارِجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
الْمَاجِشُونِ وَقَوْلُ سَحْنُونٍ فِي جَمِيعِ

إذا
علم
المستمسك
مذاهب العلماء
ذلك

[illegible] في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
من قولهم في هؤلاء يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله [illegible] أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضاً ابن القاسم في كتاب محمد
في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم
عليه [illegible] في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر
[illegible] فيهم [illegible] السوء وهذا كله
[illegible] إن الله لم يكلم موسى
[illegible] والقتل [illegible] حبيب وغيره من أصحاب
[illegible] القدرية والمرجئة [illegible]
[illegible]
[illegible] الشامتين [illegible] وعشير
[illegible] بكفر [illegible] وقد شوور في زوج
[illegible] لا تزوج قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
[illegible] الأهواء كلهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةٍ [illegible]
يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَمُوتَ وَفِي رِوَايَةٍ [illegible]
الْتَّنِيسِيِّ عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قَالَ [illegible]
وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِرَاقِيِّينَ [illegible]
يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَةُ وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ فِي [illegible]
الصَّلَوةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا [illegible]
وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ [illegible]
وَابْنُ لَهِيعَةَ وَرُوِيَ عَنْهُمْ ذَلِكَ فِيمَنْ قَالَ بِخَلْقِ [illegible]
الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكِيعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَ [illegible]
وَهُشَيْمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ [illegible]
وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ [illegible]
وَأَصْحَابِ الْبِدَعِ الْمُتَأَوِّلِينَ وَهُوَ [illegible]
فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّاكَّةِ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ [illegible]
الْآخَرِ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي [illegible]
وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ النُّظَّارِ [illegible]
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةَ [illegible]
مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفْنِهِمْ [illegible]
عَلَيْهِمْ قَالَ [illegible]
أَهْلِ الْبِدَعِ [illegible]

فقال بقتل القدرية

تكفيرهم

كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفه قال
وهو قول جميع اصحابه مثل المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قوله
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
و[illegible] اضطرب قوله في [illegible] نحو اضطراب قول [illegible]

يورثهم — ونحكم — الى — منهم — قوله

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى رَأْيِ مَنْ كَفَّرَهُمْ
بِالتَّأْوِيلِ لَا تَحِلُّ مُنَاكَحَتُهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ عَلَى مَيِّتِهِمْ
وَيُخْتَلَفُ فِي مُوَارَثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُرْتَدِّ وَقَالَ أَيْضًا نُوَرِّثُ
مَيِّتَهُمْ وَرَثَتَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُوَرِّثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مَيْلِهِ
إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَآلِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرْكُ التَّكْفِيرِ وَأَنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ مَرَّةً مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ
أَوِ الْمَسِيحُ أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطُّرُقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ
وَلِمِثْلِ هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلَطَ فِيهَا يَصْعُبُ لِأَنَّ
إِدْخَالَ كَافِرٍ فِي الْمِلَّةِ وَإِخْرَاجَ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِي يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ
فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصَلِّينَ الْمُوَحِّدِينَ خَطَرٌ وَالْخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ
كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَإِ فِي سَفْكِ مِحْجَمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوهَا يَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا
مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ فَالْعِصْمَةُ مَقْطُوعٌ
بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْتَفِعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعَ
مِنْ شَرْعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَأَلْفَاظُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ مُعَرَّضَةٌ
لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِ الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلِهِ لَا سَهْمَ لَهُمْ

منهم

من مسلم واحد

معرضة

فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْمِيَتُهُ الرَّافِضَةَ بِالشِّرْكِ وَإِطْلَاقُ اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ
وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَا مَنْ
يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجِيبُ الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ
الْأَلْفَاظِ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكَفَرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ
كُفْرٍ وَإِشْرَاكٌ دُونَ إِشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّيَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ
وَالزَّوْجِ وَالزُّورِ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يُقْطَعُ
عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ
صِفَةُ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ
وَقَتَلُوهُ وَقَالَ فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَظَاهِرُ هَذَا الْكُفْرُ
لَا سِيَّمَا مَعَ تَشْبِيهِهِمْ بِعَادٍ فَيَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ لَهُ
الْآخَرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ لِخُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْهِمْ
بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَتْلُهُمْ هَهُنَا
حَدٌّ لَا كُفْرٌ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهٌ لِلْقَتْلِ وَحِلِّهِ لَا لِلْمَقْتُولِ وَلَيْسَ
كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقَتْلِهِ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَيُعَارِضُهُ بِقَوْلِ خَالِدٍ فِي الْحَدِيثِ
دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَعَلَّهُ يُصَلِّي فَإِنِ احْتَجَّ
بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ
فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْرُقُونَ
مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ
السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ وَبِقَوْلِهِ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ

من الإسلام بشيء أجاب الآخرون أن معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الأمة ولم يقل من هذه وتحرير أبي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ
أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الأمة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة مع
أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن
أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب إن الكفر بالله
الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال

[٢] نفقهون
[٣] الأمة
[٤] صريحا
[٦] علينا
[٢] وقوله

بعض

بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو
من أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق
إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه
على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وإنما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل
قول عبيد الله عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك
قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه
والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي
كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية
والمنانية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين
أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشياطين أو الشمس
أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك
القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له
ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه أو
أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم سواه
أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح

المانية
مانوية

وَانتِقَالِهَا أَبَدَ الْآبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعْذِيبِهَا أَوْ تَنَعُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ زَكَائِهَا وَخُبْثِهَا وَكَذَلِكَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْإِلٰهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلٰكِنَّهُ جَحَدَ النُّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصًا أَوْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِلَا رَيْبٍ كَالْبَرَاهِمَةِ وَمُعْظَمِ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ الْمَبْعُوثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ وَكَالْمُعَطِّلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْعَنْبَرِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هٰؤُلَاءِ قَدْ أَشْرَكُوا فِي كُفْرٍ آخَرَ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصِحَّةِ النُّبُوَّةِ وَنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلٰكِنْ جَوَّزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا أَتَوْا بِهِ ادَّعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ بِزَعْمِهِ أَوْ لَمْ يَدَّعِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ كَالْمُتَفَلْسِفِينَ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْأَخْبَارِ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَفْهُومِ خِطَابِهَا وَإِنَّمَا خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى جِهَةِ الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمْكِنْهُمُ التَّصْرِيحُ لِقُصُورِ أَفْهَامِهِمْ فَمُضَمَّنُ مَقَالَاتِهِمْ إِبْطَالُ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ وَالْارْتِيَابُ فِيمَا أَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَضَافَ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَأَخْبَرَ بِهِ أَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ

اشتركوا

وزنادقة

أَوْ سَبَّهُ أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ أَوِ اسْتَخَفَّ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أَوْ أَزْرَى عَلَيْهِمْ أَوْ آذَاهُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ وَكَذٰلِكَ
نُكَفِّرُ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ
نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالدَّوَابِّ وَالدُّودِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ وَيَحْتَجُّ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ إِذْ ذٰلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوصَفَ
أَنْبِيَاءُ هٰذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمُ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى
هٰذَا الْمَنْصِبِ الْمُنِيفِ مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ
قَائِلِهِ وَكَذٰلِكَ نُكَفِّرُ مَنِ اعْتَرَفَ مِنَ الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوَّةِ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلٰكِنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ
يَلْتَحِيَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازِ أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ لِأَنَّ وَصْفَهُ
بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفْيٌ لَهُ وَتَكْذِيبٌ بِهِ وَكَذٰلِكَ مَنِ ادَّعَى نُبُوَّةَ
أَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ
الْقَائِلِينَ بِتَخْصِيصِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ وَكَالْخُرَّمِيَّةِ الْقَائِلِينَ
بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي
الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذٰلِكَ كُلُّ إِمَامٍ
عِنْدَ هٰؤُلَاءِ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيعِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ
مِنْهُمُ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيعٍ وَبَيَانٍ وَأَشْبَاهِ هٰؤُلَاءِ أَوْ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ أَوْ جَوَّزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى مَرْتَبَتِهَا
كَالْفَلَاسِفَةِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذٰلِكَ مَنِ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ

كالخرمية / وكالخرمية

كالبزيعية / البيانية

وَاِنْ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ اَوْ اَنَّهُ يَصْعَدُ اِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَاْكُلُ
مِنْ ثِمَارِهَا وَيُعَانِقُ الْحُوْرَ الْعِيْنَ فَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُوْنَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاَنَّهُ اَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ
لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَاَخْبَرَ عَنِ اللّٰهِ تَعَالٰى اَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ وَاَنَّهُ اُرْسِلَ كَافَّةً
لِلنَّاسِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلٰى حَمْلِ هٰذَا الْكَلَامِ عَلٰى ظَاهِرِهِ وَاَنَّ مَفْهُوْمَهُ
الْمُرَادُ بِهِ دُوْنَ تَاْوِيْلٍ وَلَا تَخْصِيْصٍ فَلَا شَكَّ فِيْ كُفْرِ هٰؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ
كُلِّهَا قَطْعًا اِجْمَاعًا وَسَمْعًا وَكَذٰلِكَ وَقَعَ الْاِجْمَاعُ عَلٰى تَكْفِيْرِ كُلِّ مَنْ دَافَعَ
نَصَّ الْكِتَابِ اَوْ خَصَّ حَدِيْثًا مُجْمَعًا عَلٰى نَقْلِهِ مَقْطُوْعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلٰى
حَمْلِهِ عَلٰى ظَاهِرِهِ كَتَكْفِيْرِ الْخَوَارِجِ بِاِبْطَالِ الرَّجْمِ وَلِهٰذَا نُكَفِّرُ مَنْ
دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمِلَلِ اَوْ وَقَفَ فِيْهِمْ اَوْ شَكَّ اَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ
وَاِنْ اَظْهَرَ مَعَ ذٰلِكَ الْاِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ اِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ
سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِاِظْهَارِهِ وَبِمَا اَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذٰلِكَ وَكَذٰلِكَ نَقْطَعُ
بِتَكْفِيْرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ اِلٰى تَضْلِيْلِ الْاُمَّةِ وَتَكْفِيْرِ جَمِيْعِ
الصَّحَابَةِ كَقَوْلِ الْكُمَيْلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيْرِ جَمِيْعِ الْاُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذْ لَمْ تُقَدِّمْ عَلِيًّا وَكَفَّرَتْ عَلِيًّا اِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ
وَيَطْلُبْ حَقَّهُ فِي التَّقْدِيْمِ فَهٰؤُلَاءِ قَدْ كَفَرُوْا مِنْ وُجُوْهٍ لِاَنَّهُمْ
اَبْطَلُوا الشَّرِيْعَةَ بِاَسْرِهَا اِذْ قَدِ انْقَطَعَ نَقْلُهَا وَنَقْلُ الْقُرْاٰنِ
اِذْ نَاقِلُوْهُ كَفَرَةٌ عَلٰى زَعْمِهِمْ وَاِلٰى هٰذَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ اَشَارَ مَالِكٌ
فِيْ اَحَدِ قَوْلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفَّرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوْا مِنْ وَجْهٍ اٰخَرَ بِسَبِّهِمْ

ونص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله

من قال

من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى
علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون
أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا
من كافر وأن هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام
وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل وشرب الخمر
أو الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول إنما أوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك أجمع على تكفير من قال
من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
إن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء

صبيا

أجمع المسلمون

رِجَالٍ أُمِرُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ
وَطُولَ الْمُجَاهَدَةِ إِذَا صَفَتْ نُفُوسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى إِسْقَاطِهَا
وَإِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عُهَدِ الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَنْكَرَ مُنْكِرٌ
مَكَّةَ أَوِ الْبَيْتَ أَوِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي
الْقُرْآنِ وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمُتَعَارَفَةِ
وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أَدْرِي هَلْ هِيَ
تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ النَّاقِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ
التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا وَوَهِمُوا فَهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مِرْيَةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظَنُّ
بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ وَمِمَّنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَدَّتْ صُحْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
حَدِيثَ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ فَيُقَالُ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَعْلَمْهُ
بَعْدُ كَافَّةَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَّةً عَنْ كَافَّةٍ إِلَى مُعَاصِرِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ
وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالَ هِيَ
صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
وَأَنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَشَرَحَ مُرَادَ اللهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهُ فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ وَلَا تَرْتَابُ
بِذَلِكَ بَعْدُ وَالْمُرْتَابُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكِرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةِ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ
وَلَا يُعْذَرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بَلْ ظَاهِرُهُ التَّسَتُّرُ عَنِ التَّكْذِيبِ

هي

الْمَسْنُونَة

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضاً فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن
أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري إنه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب عهد
بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا بلغه
العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث والحساب
والقيمة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

كلمة

كقول

لمخالفة

بهذا

تكفيرهما

حديث

بالإجماع

نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء
محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمن او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وَحَكَوُا الْإِجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِنَقْلِهِ الْعُلَمَاءُ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّوَقُّفِ فِي تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الْكَائِنَ عَنْ نَظَرٍ كَتَكْفِيرِ النَّظَّامِ بِإِنْكَارِهِ الْإِجْمَاعَ لِأَنَّهُ بِقَوْلِهِ هٰذَا مُخَالِفٌ إِجْمَاعَ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ بِهِ خَارِقٌ لِلْإِجْمَاعِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْقَوْلُ عِنْدِي إِنَّ الْكُفْرَ بِاللّٰهِ هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللّٰهِ هُوَ الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ بِاللّٰهِ فَإِنْ عَصَى بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ نَصَّ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى ذٰلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ لٰكِنْ لِمَا يُقَارِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ بِاللّٰهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللّٰهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخْبِرُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَوْ يُجْمِعُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ ذٰلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْكَنَائِسِ بِالْتِزَامِ الزُّنَّارِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونُ ذٰلِكَ الْقَوْلُ أَوِ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللّٰهِ قَالَ فَهٰذَانِ الضَّرْبَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا جَهْلًا بِاللّٰهِ فَهُمَا عِلْمٌ أَنَّ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُنْسَلِخٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ أَوْ جَحَدَهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذٰلِكَ كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ

من فارق الإجماع

نقله العلماء إلى الوقوف

الإجماع

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع
الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه
لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال

عنه

قدر

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل — اذهلت
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف — كفّره
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذ
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول — وقفوا
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم

وَالإعْرَاضُ عَنِ الخَتْمِ عَلَيْهِمْ بِالخُسْرَانِ وَإِجْرَاءُ حُكْمِ الإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ فِي قِصَاصِهِمْ وَوِرَاثَاتِهِمْ وَمُنَاكَحَاتِهِمْ وَدِيَاتِهِمْ وَالصَّلَوٰةُ عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُغْلَظُ عَلَيْهِمْ بِوَجِيعِ الأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالهَجْرِ حَتَّىٰ يَرْجِعُوا عَنْ بِدْعَتِهِمْ وَهٰذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ الصَّدْرِ الأَوَّلِ فِيهِمْ فَقَدْ كَانَ نَشَأَ عَلَىٰ زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ قَالَ بِهٰذِهِ الأَقْوَالِ مِنَ القَدَرِ وَرَأْيِ الخَوَارِجِ وَالاعْتِزَالِ فَمَا أَزَاحُوا لَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَكِنَّهُمْ هَجَرُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَالقَتْلِ عَلَىٰ قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فُسَّاقٌ ضُلَّالٌ عُصَاةٌ أَصْحَابُ كَبَائِرَ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَىٰ غَيْرَ ذٰلِكَ وَاللّٰهُ المُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا مَسَائِلُ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ وَالرُّؤْيَةِ وَالمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الأَفْعَالِ وَبَقَاءِ الأَعْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَشِبْهِهَا مِنَ الدَّقَائِقِ فَالمَنْعُ فِي إِكْفَارِ المُتَأَوِّلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْهَا جَهْلٌ بِاللّٰهِ تَعَالَىٰ وَلَا أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَىٰ إِكْفَارِ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الفَصْلِ قَبْلَهُ مِنَ الكَلَامِ وَصُورَةِ الخِلَافِ فِي هٰذَا مَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ بِحَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ

فَصْلٌ هٰذَا حُكْمُ المُسْلِمِ السَّابِّ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ وَأَمَّا الذِّمِّيُّ فَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ فِي ذِمِّيٍّ تَنَاوَلَ مِنْ حُرْمَةِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَحَاجَّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ

قُبُوراً

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن
القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعا قال أصبغ
لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن
مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا
فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال أبو محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي
به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي وإجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

كفروا (margin, line 3)

من أهل (margin, line 8)

فَهُوَ نَقْضٌ بِعَهْدِهِمْ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الذِّمِّيِّ إِذَا تَزَنْدَقَ
فَقَالَ مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ
مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينٌ
لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جِزْيَةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ
مَنْ قَالَهُ غَيْرَهُ فَصْلٌ هَذَا حُكْمُ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةِ مَا لَا
يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَإِلَاهِيَّتِهِ فَأَمَّا مُفْتَرِي الْكَذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوِ الرِّسَالَةِ أَوِ النَّافِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ
أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوِ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يُعْقَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي سُكْرِهِ
أَوْ غَمْرَةِ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِ قَائِلِ ذَلِكَ وَمُدَّعِيهِ مَعَ سَلَامَةِ
عَقْلِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لَكِنَّهُ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ
إِنَابَتُهُ وَتُنْجِيهِ مِنَ الْقَتْلِ فَيْئَتُهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ
وَلَا يُرَفَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ
وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعُرِفَ
اسْتِهَانَتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوِيَّتِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ
وَصَارَ كَالزِّنْدِيقِ الَّذِي لَا نَأْمَنُ بَاطِنَهُ وَلَا نَقْبَلُ رُجُوعَهُ وَحُكْمُ
السَّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَعْتُوهُ فَمَا عُلِمَ
أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مَيْزِهِ بِالْكُلِّيَّةِ
فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيْزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ أُدِّبَ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْزَجِرَ عَنْهُ

مِنْ

كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُوَالِي أَدَبُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَّ
عَنْهُ كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تُرَاضَ وَقَدْ
أَحْرَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنِ ادَّعَى لَهُ الْإِلٰهِيَّةَ
وَقَدْ قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّيَ وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ
ذٰلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ
وَقْتِهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ وَالْمُخَالِفُ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَافِرٌ
وَأَجْمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَاضِي قُضَاتِهَا
أَبُو عُمَرَ الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ وَصَلْبِهِ لِدَعْوَاهُ الْإِلٰهِيَّةَ وَالْقَوْلِ
بِالْحُلُولِ وَقَوْلِهِ أَنَا الْحَقُّ مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا
تَوْبَتَهُ وَكَذٰلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ وَكَانَ عَلَى نَحْوِ
مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بَعْدَ هٰذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللهِ وَقَاضِي قُضَاةِ بَغْدَادَ
يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَالِكِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي
الْمَبْسُوطِ مَنْ تَنَبَّأَ قُتِلَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مَنْ جَحَدَ
أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَالِقُهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٌ فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَنَبَّأَ
يُسْتَتَابُ أَسَرَّ ذٰلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَهُ سُحْنُونٌ
وَغَيْرُهُ وَقَالَهُ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْنَا
إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذٰلِكَ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَنْ لَعَنَ بَارِئَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَإِنَّمَا

العزاقيد / العزاقر / العزاقير

أُدِّبَ كلعن الشيطان إذ قتل بكفره، ولا يقبل عذره، وهذا على
القول الآخر من أنه لا تقبل توبته، وقال أبو الحسن القابسي
في سكران قال: أنا الله، إن تاب أُدِّبَ، فإن عاد إلى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق، لأن هذا كفر المتلاعبين. فصل
وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته، أو نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للإلحاد، فإن تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه، وهذا كفر لا مرية فيه، وكذلك إن كان ما أورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه، وقد أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عجب، وكان خرج يوما فأخذه
المطر فقال: بدأ الخراز يرش جلوده، وكان بعض الفقهاء بها
أبو زيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه، وأشاروا إلى أنه عبث من القول
يكفي فيه الأدب، وأفتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد، فقال
ابن حبيب: دمه في عنقي، أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر
له؟ إنا إذاً لعبيد سوء ما نحن له بعابدين، وبكى ورفع المجلس

واستنقص
٣٠٠ بلد... محمد
ابنه
يرش جلوده
ابنه

إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك قال فإن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله إنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

رب العباد ما لنا وما لك   قد كنت تسقينا فما بدا لك

يحضر ٢ — القضية ٣ — منه — سببها — قصد ٧

نزول عليك الغيث لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة الى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه
قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان
يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة أن الامام
أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر أنبياء
الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به
أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه
قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله

روينا

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرٰهِيمَ الآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُحْنُونُ
فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ
وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سُحْنُونُ عَنِ ابْنِ
الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هٰذَا
الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ
مَنْ سَبَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سُحْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ
بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ
وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوُهُ عَنْ سُحْنُونٍ وَهٰذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
سُمُّوا بِذٰلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بِعَلِيٍّ مِنَ
الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ
بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرِئَ مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِآخَرَ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ الْغَضْبَانِ
لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ الْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهٰذَا كُلُّهُ
فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ الْمَلٰئِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى

قاله

وابن عبد الملك

ابن عبد الرحمن

أو شك في شيء من ذلك

مُعَيَّنٍ مِمَّنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُشْتَهِرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ
بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكٍ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ
وَالزَّبَانِيَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَمَنْ
سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعَزْرَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةِ
وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ
تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
أَوِ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلٰئِكَةِ وَالْخَضِرِ وَلُقْمَانَ وَذِي
الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ نَبِيُّ أَهْلِ الرَّسِّ
وَزَرَادُشْتَ الَّذِي تَدَّعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرِّخُونَ نُبُوَّتَهُ فَلَيْسَ الْحُكْمُ
فِي سَابِّهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحُرْمَةُ وَلٰكِنْ يُزْجَرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَآذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ
الْمَقُولِ فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدِّيقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ
نُبُوَّتُهُ وَأَمَّا إِنْكَارُ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخَرِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ فَإِنْ
كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذٰلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
فِي ذٰلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هٰذَا
فَإِنْ عَادَ أُدِّبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هٰذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ
الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هٰذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ
فَصْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ

بتعيينه[2]
ما[3]
وزرادشت
صديقيته[6]

منه أو سبهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية أو كذب به أو بشيء منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله حدثنا أبو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه

مع ق

ليس

لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هٰذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهٰذَا رَأَى مَالِكٌ قَتْلَ
مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ
خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ
إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوِّذَتَانِ لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ يُضْرَبُ
عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذٰلِكَ
إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ
عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ
كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ جَمِيعُ مَنْ يَنْتَحِلُ
التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ
إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَّا أَنَا
فَأَقْرَأُ كَذَا فَبَلَغَ ذٰلِكَ إِبْرٰهِيمَ فَقَالَ أُرَاهُ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ
بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ
مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ كَذَّبَ
بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلِّهِ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ
وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَقَدْ سُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَمَّنْ خَاصَمَ
يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرٰيةِ فَقَالَ الْآخَرُ لَعَنَ اللهُ التَّوْرٰيةَ
فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذٰلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ
الْقَضِيَّةِ فَقَالَ إِنَّمَا لَعَنْتُ تَوْرٰيةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

ابن الحداد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل
التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي
ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك
أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب
ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل حدثنا أبو يعلى
ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا
يعقوب بن إبراهيم ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي
أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

أهل بيته آل النبي

ومن

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ
وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الِاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمُوجِعُ قَالَ
مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ شَتَمَ
أَصْحَابَهُ أُدِّبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ
فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ
مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشِّيعَةِ
إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أُدِّبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَيُكَرَّرُ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ
حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوم

إلى ذلك بغض

وَقَالَ سُحْنُونُ مَنْ كَفَّرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلِيًّا أَوْ عُثْمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوجَعُ ضَرْبًا وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُحْنُونَ
فِي مَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ
وَكُفْرٍ قُتِلَ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هٰذَا نُكِّلَ النَّكَالَ الشَّدِيدَ
وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ قِيلَ لَهُ لِمَ
قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شَعْبَانَ عَنْهُ لِأَنَّ اللهَ
يَقُولُ يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَمَنْ عَادَ
لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الصِّقِلِّيُّ أَنَّ الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ الطَّيِّبِ
قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ سَبَّحَ
نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ
وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا سُبْحَانَكَ سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبْرِئَتِهَا مِنَ السُّوءِ
كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبْرِئَتِهِ مِنَ السُّوءِ وَهٰذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
عَائِشَةَ وَمَعْنَى هٰذَا وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهُ وَكَانَ
سَبُّهَا سَبًّا لِنَبِيِّهِ وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَأَذَاهُ بِأَذَاهُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ
مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي نَبِيِّهِ كَذٰلِكَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَشَتَمَ رَجُلٌ
عَائِشَةَ بِالْكُوفَةِ فَقُدِّمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِيِّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هٰذَا
فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَهُ لِلْحَجَّامِينَ
وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ

بِنَفْسِهِ
٣ خصم
٤ وَسَلَّمَهُ
٦ ابْنِهِ

ذ شَتَمَ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَكُلِّمَ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعْ لِسَانَهُ
حَتَّى لَا يَشْتِمَ أَحَدٌ بَعْدُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ
الْهَرَوِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أُتِيَ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْجُو الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّ لَهُ
صُحْبَةً لَكَفَيْتُكُمُوهُ قَالَ مَالِكٌ مَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هٰذَا الْفَيْءِ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللّٰهُ الْفَيْءَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ
فَقَالَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ
مِنْ قَبْلِهِمْ الْآيَةَ وَهٰؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ الْآيَةَ
فَمَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي كِتَابِ ابْنِ شَعْبَانَ
مَنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ ابْنُ زَانِيَةٍ وَأُمُّهُ مُسْلِمَةٌ حُدَّ عِنْدَ بَعْضِ
أَصْحَابِنَا حَدَّيْنِ حَدًّا لَهُ وَحَدًّا لِأُمِّهِ وَلَا أَجْعَلُهُ كَقَاذِفِ الْجَمَاعَةِ
فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هٰذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّ
أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حُدَّ حَدَّ
الْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ سَبٌّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هٰذَا الصَّحَابِيِّ
حَيًّا قَامَ بِمَا يَجِبُ لَهُ وَإِلَّا فَمَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ
قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ هٰذَا كَحُقُوقِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هٰؤُلَاءِ بِنَبِيِّهِمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ الْإِمَامُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ كَانَ وَلِيَّ
الْقِيَامِ بِهِ قَالَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ عَائِشَةَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَفِيهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حد

بِسَبِّ حَلِيلَتِهِ وَالْآخَرُ أَنَّهَا كَسَائِرِ الصَّحَابَةِ يُجْلَدُ حَدَّ الْمُفْتَرِي قَالَ وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَرَوَى أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ سَبَّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْرَبُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيُشْهَرُ وَيُحْبَسُ طَوِيلًا حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْتَى أَبُو الْمُطَرِّفِ الشَّعْبِيُّ فَقِيهُ مَالَقَةَ فِي رَجُلٍ أَنْكَرَ تَحْلِيفَ امْرَأَةٍ بِاللَّيْلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا حَلَفَتْ إِلَّا بِالنَّهَارِ وَصَوَّبَ قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُتَسَمِّينَ بِالْفِقْهِ فَقَالَ أَبُو الْمُطَرِّفِ ذِكْرُ هٰذِهِ لِابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي مِثْلِ هٰذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ وَالسِّجْنَ الطَّوِيلَ وَالْفَقِيهُ الَّذِي صَوَّبَ قَوْلَهُ هُوَ أَخَصُّ بِاسْمِ الْفِسْقِ مِنِ اسْمِ الْفِقْهِ فَيُتَقَدَّمُ إِلَيْهِ فِي ذٰلِكَ وَيُزْجَرُ وَلَا تُقْبَلُ فَتْوَاهُ وَلَا شَهَادَتُهُ وَهِيَ جُرْحَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَيُبْغَضُ فِي اللهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنَّ شَهَادَتَهُ فِي مِثْلِ هٰذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ غَيْرَ هٰذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ بِهِ حَدَّ مَوْتِهِ وَذَكَرُوهَا رِوَايَةً قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هُنَا انْتَهَى الْقَوْلُ بِنَا فِيمَا حَرَّرْنَاهُ وَانْتَجَزَ الْغَرَضُ الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَاسْتُوفِيَ الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ •

مِمَّا أَرْجُو أَنَّ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنْهَجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نُكَتٍ تُسْتَغْرَبُ وَتُسْتَبْدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُورَدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأَوْدَعْتُهُ غَيْرَ مَا فَصْلٍ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ

سَبِّ بِنْتِ

الْمَرِيَّةِ

عَنْ مَالِكٍ فِيمَنِ انْتَسَبَ

أَحَقُّ

وَلَا يُؤَخَّرُ

فِي مِثْلِهَا

أَنْ يَكُونَ

أَوْ مُقْتَدًى يُفِيدُ مِنْهُ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لِاكْتِفَى بِمَا أَرْوِيهِ عَمَّا أَدْرِيهِ
وَإِلَى اللّٰهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لِوَجْهِهِ وَالْعَفْوِ [وَنُفِيدُ]
عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ تَزَيُّنٍ وَتَصَنُّعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذٰلِكَ بِجَمِيلِ
كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَحْيِهِ
وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا لِتَتَبُّعِ فَضَائِلِهِ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ
إِبْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَيَحْمِيَ أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُوقَدَةِ لِحِمَايَتِنَا
كَرِيمَ عِرْضِهِ وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ لَا يُذَادُ إِذَا ذِيدَ الْمُبَدِّلُ عَنْ حَوْضِهِ
وَيَجْعَلَهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمَّمَ بِاكْتِتَابِهِ وَاكْتِسَابِهِ سَبَبًا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ
وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا نَحُوزُ بِهَا
رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَيَخُصَّنَا بِخُصِّيصَى زُمْرَةِ نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِهِ
وَيَحْشُرَنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلِ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ [مَعَ]
وَنَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَّمَ وَنَسْتَعِيذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاءٍ
لَا يُسْمَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ مَنْ
أَمَّلَهُ وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا
وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قد طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك
الوهاب في مطبعة الشركة الصحافية التي
اشتهرت في البلاد العثمانية وقد صرف في تصحيح
ما في هذا المسطور غاية الجد والاعتناء
ونهاية الوسع والاهتمام الحافظ محمد خيري
المجيز المدرس عام باسكدار اسكنه الله تعالى
في وسط الجنان بشفاعة صاحب اللواء
وقد تصادف ختام طبعه في شهر صفر الخير
سنة خمس وعشرين وثلثمائة والف
من هجرة من خلقه الله
على احسن
وصف